

دولـــة فـلـسـطـيـــن
وزارة الأوقـــاف والشـؤون الـديـنـيـة
كلـيــة الـدعـــوة الإسـلاميـــة

دراســــات فـلـسـطـيـنـيـة

القضية الفلسطينية ... أحداث وتطورات

إعـــداد

أ. حســن عبد اللّه أبــو حلبيــة
المحاضر بكلية الدعوة الإسلامية – فرع الشمال

الطبعة الأولـــى

1440هـ - 2019م

القضية الفلسطينية ... أحداث وتطورات

✍ أ. حسن عبد الله أبو حلبية (★)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على من أُرسل رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين، **وبعد**،،،

فلسطين تلك البلاد التي شغلت الاهتمام المحلي والعالمي على السواء بقضيتها وأحداثها، فهي محور الصراع في المنطقة والتي تمتد جذورها إلى قرون عديدة. فمن الطبيعي أن تكون فلسطين وقضيتها محور اهتمام العديد من الدراسات التي تناولت تلك القضية وأبعادها من زواياها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

ويأتي كتاب **(القضية الفلسطينية ... أحداث وتطورات)** هو كتاب مقرر لمساق دراسات فلسطينية، وهو مساق كلية إجباري لكافة طلبة كلية الدعوة الإسلامية، وقام بإعداده وجمعه المحاضر الأستاذ **(حسن عبد الله أبو حلبية)**، في كلية الدعوة الإسلامية فرع الشمال، وقد سعى هذا الكتاب لإلقاء الضوء على جغرافية، وتاريخ فلسطين عبر مر العصور، والأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحالي، كما أظهر هذا الكتاب العديد من الجوانب التي قد يكون بعض الكتب في الجامعات والمعاهد الفلسطينية لم يتطرق لها وهي مصادر التاريخ الفلسطيني، وتناول جوانب عديدة منها الصهيونية، وفلسطين في العصر الإسلامي، والعثماني، وتطور الحركة الوطنية الفلسطينية، والنظام السياسي الفلسطيني، وتناول أيضاً نشأة الأحزاب الفلسطينية، وألقى الضوء على الحروب العربية الإسرائيلية.

ويأتي هذا الكتاب كإضافة نوعية لكلية الدعوة الإسلامية يكون هناك كتاب خاص بهذه الكلية، وجاءت أهمية الكتاب بالاعتماد على المراجع والمصادر الأولية، كالاتفاقيات، والبيانات، والمواثيق، والقرارات، والمشاريع، والمبادرات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والتي تشكل دراستها وتحليلها أهمية كبيرة في فهم أفضل لكافة أبعاد وتطورات القضية الفلسطينية، علاوة على التنوع في الطرح الهادف إلى إيصال المعرفة للطالب، بهدف منحه القدرة على فهم منطقي ومتسلسل للمسار التاريخي والحاضر للقضية

(★) محاضر بكلية الدعوة الإسلامية ـ فرع الشمال (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية).

الفلسطينية، وإمكانية تحليل المسار المستقبلي لها، وتحقيقاً للهدف المنشود تم إعداد الكتاب بطريقة سلسة وواضحة من أجل تمكين الطالب من ربط الماضي بالحاضر، وإمكانية استشراف المستقبل.

وقد تم تقسيم هذا الكتاب إلى تسعة فصول كانت على النحو التالي: **الفصل الأول:** مكانة فلسطين وجغرافيتها، **والفصل الثاني:** مصادر التاريخ الفلسطيني، أما **الفصل الثالث:** أصل تسمية فلسطين وعصورها التاريخية، بينما **الفصل الرابع:** تطور المشروع الصهيوني، **والفصل الخامس:** فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني 1914-1948م، **والفصل السادس:** الحروب العربية الإسرائيلية، **والفصل السابع:** القضية الفلسطينية 1949-1988م، **والفصل الثامن:** المؤسسات السياسية والفصائل الفلسطينية، **والفصل التاسع:** قضية فلسطين 1991- 2015م.

إضافة إلى ما يشكله هذا الكتاب من أهمية علمية باعتباره مرجعاً مقرراً لطلبة مساق الدراسات الفلسطينية، يأمل المؤلف، في الوقت نفسه، أن يكون مرجعاً للعديد من الباحثين والدارسين في الشؤون الفلسطينية.

فهرس المحتويات

الفصـــل الأول

مكانـــة فلسطين وجغرافيتها

أولاً : مكانة فلسطين في الإسلام

ثانياً : جغرافية فلسطين

الفصل الأول

مكانة فلسطين وجغرافيتها

أولاً: مكانـة فلسطين في الإسلام:

لفلسطين مكانـة كبيرة عند المسلمين، فهي الأرض المباركة التي ذكرها الله في القرآن الكريم في عدة سور كما في سورة الإسراء، والأنبياء، والبقرة، والمائدة، ومريم، وللقدس أهمية خاصة للمسلمين والمسجد الأقصى كما هو معروف بأنه أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. والمسلمون هم الذين أطلقوا اسم القدس على المدينة نظراً لأهميتها، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عنها شتى الأحاديث الصحيحة، وفيما يلي مجموعة من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن مكانة فلسطين في الإسلام.

- في القرآن الكريم:

1- أرض الإسراء: قال تعالى في مطلع سورة الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (1).

2- أرض المعراج(2): وقد اشتملت آيات من القرآن الكريم ما يثبت المعراج، وذلك في قوله تعالى في سورة النجم، وفي الأخبار عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لسيد الملائكة جبرائيل عليه السلام ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(3).

3- أول القبلتين: إن رسول الله ﷺ كان يصلي وأصحابه بمكة جهة الكعبة، ولما هاجر إلى المدينة أمره الله عز وجل أن يصلي إلى القدس، وبقيت صخرة هذه المدينة قبلة للمسلمين مدة ستة عشر أو سبعة

---

(1) سورة الإسراء، آية رقم (1).

(2) وهو العروج بالرسول عليه الصلاة السلام إلى السموات العلى من فوق الصخرة المشرفة ببيت المقدس في ليلة الإسراء، وذلك في ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة بسنة ونصف تقريباً.

(3) سورة النجم، آية رقم (14-18).

عشر شهراً، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (1).

4- الأرض المباركة: لما وجد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن نصائحه لم تنفع مع قومه في بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات بالعراق) وإنهم آثروا قتله، نجاه الله هو وابن أخيه لوط عليه السلام إلى أرض فلسطين، الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾(2).

5- الأرض المقدسة: لما دخل موسى عليه السلام وقومُه صحراء التيه، وطلب منهم أن يدخلوا فلسطين، فرفضوا، وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (3).

6- أرض الزيتون: قال تعالى:﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (4)، وفي تفسير الآيات، **التين:** هي بلاد الشام، **والزيتون:** هي بلاد فلسطين، **وطور سينين:** الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، **والبلد الأمين:** مكة، وكلها مهابط لوحي الله عز وجل جبرائيل عليه السلام ومن هنا جاءت البركة.

7- أقرب مكان إلى السماء : قال تعالى:﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (5)، وأقرب مكان إلى السماء هي قبة الصخرة المشرفة ببيت المقدس حيث معراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

8- بيوت الله، ورجال الله وصفوته: قال تعالى:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(6)، والمقصود من (بيوت الله) هي بيت المقدس ومساجد فلسطين، والمعنيون هم رجالها، وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، إنهم جند الشام وهم صفوة الله.

---

(1) سورة البقرة، آية رقم (144).
(2) سورة الأنبياء، آية رقم (71).
(3) سورة المائدة، آية رقم (21).
(4) سورة التين، آية رقم (1-3).
(5) سورة ق، آية رقم (41).
(6) سورة النور، آية رقم (36-37).

9- وادي النمل[1]: قال تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ، حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [2].

10- ربوة[3] **ذات قرار ومعين:** آوى الله عز وجل مريم البتول ووليدها عيسى عليه السلام إلى بيت المقدس، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [4].

11- سور الرحمة والعذاب[5]:

قال تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [6].

- في السنة النبوية:

1- قال النبي ﷺ: **(إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات، وخص فلسطين بالتقديس)**[7]، وفي رواية أخرى: **(إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش)** [8].

2- وفي صحيح البخاري والترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهم أجمعين، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(اللهم بارك لنا في شامنا)** [9].

3- وأخرج الترمذي من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنهم أجمعين أنه قال:(كنا يوماً عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله ﷺ: **طوبى لأهل الشام، فقلنا: لِمَ ذاك يا رسول الله ؟ قال: لأن الملائكة باسطه أجنحتها عليه)** [10].

4- عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: **(يجندُ الناس أجناداً، فجنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق، وجنداً بالمشرق، وجنداً بالمغرب، فقلت يا رسول الله: إني رجل حديث السن فإن أدركت ذلك الزمان فأيها يا رسول الله؟ قال: عليكم بالشام فإنها صفوة الله في أرضه، يسوق إليها صفوته من**

(1) وادي النمل واد يكثر فيه النمل، وهو واد بالشام، كثير النمل والمشهور أن نمل ذلك المكان كالذئاب، وقال بعضهم فى وادي النمل هو واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم، أبو الفداء الخلوتي: روح البيان، ج6، ص333.

(2) سورة النمل، آية رقم (17-18).

(3) الرَّبْوَةُ: هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، ابن سلام: تفسير يحيى بن سلام، ج1، ص402.

(4) سورة المؤمنون، آية رقم (50).

(5) أن الرحمة التي في باطنه نور المؤمنين: المسجد وما يليه, والعذاب الذي في ظاهره ظلمة المنافقين: وادي جهنم يعني بيت المقدس، شاكر: تفسير الطبري جامع البيان، ج23، ص183؛ الماوردي: تفسير الماوردي النكت والعيون، ج5، ص475.

(6) سورة الحديد، آية رقم (13).

(7) الأعشى: صبح الأعشى،ج4، ص72 ؛ ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج1، ص34.

(8) المراغي: تفسير المراغي، ج9، ص48؛ أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص938.

(9) البخاري: الصحيح، ج2، ص33؛ الترمذي، السنن، ج6، ص227.

(10) الترمذي: السنن، ج6، ص228؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ج2، ص249.

خلقه فإذا أبيتم فعليكم باليمن فاسقوا بُغدره يتركه السيل في مكان منخفض وقد تكفل الله تعالى لي بالشام وأهله)[1].

5- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:**(تخرج نارٌ من حضر موت أو من نحو حضر موت فتسوق الناس، قلنا يا رسول الله: ما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام)**[2].

6- عن أبي أمامه أن النبي ﷺ قال:**(أُنزلت عليّ النبوة في ثلاثة أمكنة: بمكة، والمدينة، والشام)**[3].

7- روى الإمام أحمد (رضى الله عنه) في مسنده عن أبي أمامه الباهلي (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم: قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)**[4].

8- عن عطاء قال: **(لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيارُ عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها)**[5].

9- عن كعب قال: قال الله عز وجل لبيت المقدس: **(أنت جنتي وقُدسي وصفوتي من بلادي من سكنك فبرحمة مني، ومن خرج منك فبسخط مني)**[6].

10- عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: يا معاذ: **(إن الله عز وجل سيفتحُ عليكم الشام بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة)**[7].

11- روى عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: **(فُضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي بألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة)**[8].

(1) الطبراني: المعجم الكبير، ج22، ص55.

(2) ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج1، ص29.

(3) ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج1، ص36.

(4) ابن حنبل: مسند أحمد، ج36، ص657.

(5) شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1، ص333.

(6) الجوزي: تاريخ بيت المقدس، ص69؛ مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص228.

(7) مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص228.

(8) مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص229.

12- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبيﷺ قال: **(لا تُشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)**[1].

13- عن أنس بن مالك قال: **(إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس، وبيت المقدس من جنة الفردوس وهي سرةُ الأرض)**[2].

14- قالت ميمونة مولاة رسول الله ﷺ : قلت لرسول الله ﷺ، أفتنا عن بيت المقدس قال: **(نِعم المصلى: هو أرض المحشر، وأرض المنشر، إئتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة. قلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله، ومن لم يطق أن يأتيه. قال: فليهد له زيتاً يُسرج فيه فإنه من أهدى إليه، كان كمن كان صلى فيه)**[3].

15- وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول اللهﷺ: **(لكل شيء ذروةٌ وذروة الشام عسقلان)**[4].

16- قال رسول الله ﷺ: **(طوبى لمن رأى عكا)**[5].

---

(1) البخاري: الصحيح ، ج2، ص60.

(2) شهاب الدين العمري: مسالك الأنصار في ممالك الأمصار، ص138.

(3) شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1، ص332.

(4) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص122.

(5) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص144.

ثانياً: جغـرافيـة فلسطـيـن:

1- موقع وحدود فلسطين:

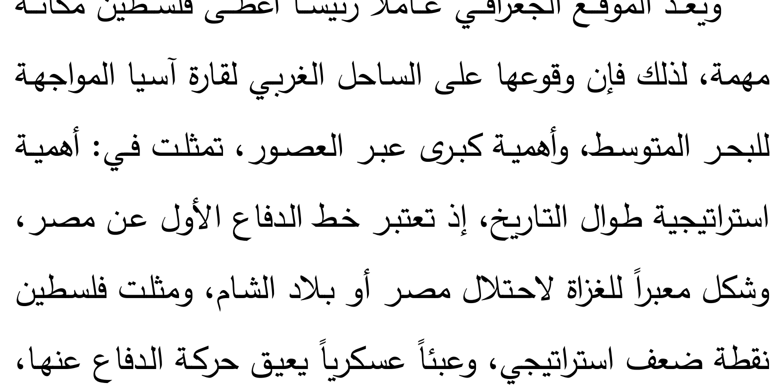
- الموقع الفلكي لفلسطين:



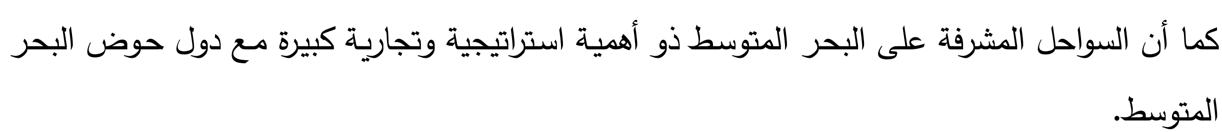
حدود فلسطين

تقع فلسطين في الجزء الجنوب الغربي من قارة آسيا، حيث تقع بين دائرتي عرض (30-529)و(15-533) شمال خط الاستواء، وبين خطي طول (15-534) و(40-535) شرق خط جرينتش، وأدى موقع فلسطين الفلكي إلى تباين المناطق المناخية فيها؛ مما انعكس ذلك على: تنوع التربة، وتباين النبات الطبيعي، وتوزيع المياه، وتنوع الإنتاج الزراعي، وتوزيع السكان على المناطق الجغرافية بشكل مختلف.

- الموقع الجغرافي لفلسطين:



ويعد الموقـع الجغرافـي عـاملاً رئيسـاً أعطـى فلسـطين مكانـة مهمة، لذلك فإن وقوعها على الساحل الغربي لقارة آسيا المواجهة للبحـر المتوسـط، وأهميـة كبرى عبـر العصـور، تمثلت فـي: أهميـة استراتيجية طوال التاريخ، إذ تعتبر خط الدفاع الأول عن مصر، وشكل معبراً للغزاة لاحتلال مصر أو بلاد الشام، ومثلت فلسطين نقطة ضعف استراتيجي، وعبئاً عسكرياً يعيق حركة الدفاع عنها،



كما أن السواحل المشرفة على البحر المتوسط ذو أهمية استراتيجية وتجارية كبيرة مع دول حوض البحر المتوسط.

- حدود فلسطين:

- يحد فلسطين من جهة الشرق المملكة الأردنية الهاشمية بطول 360 كم وهي أطول حدود برية.
- تطل فلسطين على واجهتين بحريتين هما: من الغرب البحر المتوسط بساحل طوله 224كم. ومن الجنوب البحر الأحمر (خليج العقبة) بساحل طوله 10.5 كم.
- تطل لبنان على فلسطين من جهة الشمال بحدود طولها 79 كم.
- تحد فلسطين من جهة الشمال الشرقي سوريا بحدود طولها 70 كم.

- أما جهة الجنوب الغربي مصر بحدود طولها 240كم.



– **رسم الحدود الفلسطينية:**

رُسمت حدود فلسطين فيما بين عامي (1906–1923م)، وذلك بعد عقد عدة اتفاقيات ومعاهدات، كانت بريطانيا عنصراً رئيساً فيها، وقد تطورت الحدود الفلسطينية عبر التاريخ، فقد رُسمت الحدود المصرية الفلسطينية عام1905م، عندما زادت مخاوف بريطانيا من الدولة العثمانية نتيجة مد خط سكة حديد الحجاز من العقبة.

أما الحدود الفلسطينية الأردنية فتم تعيينها بين فلسطين وإمارة شرق الأردن من قبل المندوب السامي البريطاني عام 1922م كفاصل بين منطقتي النفوذ البريطاني، في فلسطين كمنتدبة، وشرق الأردن كمسيطرة، بينما الحدود الفلسطينية السورية واللبنانية، عُينت بعد محادثات طويلة بين حكومة الانتداب بريطانيا، وحكومة فرنسا المنتدبة على سوريا ولبنان، وجاءت الحدود بناءً على: **(اتفاقية سايكس بيكو)** عام 1916م بين فرنسا وبريطانيا، التي تم الاتفاق على تقسيم مناطق النفوذ بينهما، ورغبة الحركة الصهيونية بزحزحة خط حدود سايكس بيكو باتجاه الشمال لضمان مصادر المياه حسب **(وعد بلفور)** عام 1917م، بينما الحدود بين فلسطين ولبنان بشكلها الحالي تم رسمها نتيجة **(اتفاقية رودس)** عام 1923م.

❖ **الملاحظات على ترسيم حدود فلسطين؟**

يمكن ملاحظة الأمور التالية في ترسيم حدود فلسطين:

أ. جاء ترسيم حدود فلسطين نتيجة الصراع بين القوى المختلفة في المنطقة، هي: بريطانيا، وفرنسا، والحركة الصهيونية، والخلافة العثمانية، ولم يكن هناك أي دور لأهل فلسطين في ترسيم حدود بلادهم.

ب. تتميز حدود فلسطين بأنها حدود متنوعة، شملت أغلب صور الحدود السياسية المعروفة في العالم، فحدود تسير مع خطوط تقسيم المياه كحدود لبنان، وحدود تسير مع الظواهر الطبيعية كحدود مصر، وبعضها يسير في وسط الأنهار وعلى ضفافها والأودية الجافة، والبعض الآخر يسير على ضفاف البحيرات، وجزء منها يسير وسط البحر الميت، وحدود تسير بشكل هندسي فلكي منتظم.

ت. أثرت اتفاقات رسم الحدود بين فلسطين والدول العربية المجاورة على سكان المناطق الحدودية، فنتج عنها تقسيم المزارع والقبائل والقرى، وذلك لأن هذه الاتفاقات لم تراع الظروف البشرية في المنطقة. كما حدث في حدود فلسطين مع لبنان و مصر.

- **مساحة فلسطين:**

تبلغ مساحة فلسطين 27009 كم^2، وشكلت أراضي الضفة الغربية حوالي 5860 كم^2، أي حوالي 20.9% من مساحة فلسطين، أما مساحة قطاع غزة بلغت حوالي 365 كم^2، أي حوالي 1.3 % من مساحة فلسطين.



2- تضاريس فلسطين:

ورغم صغر مساحة فلسطين إلا أن تضاريسها متنوعة ومتعددة، يمكن تقسيم تضاريس فلسطين إلى أربعة أقسام رئيسة، هي:

- **السهول الساحلية:**

يعد السهل الساحلي امتداد طبيعي لساحل سيناء، وهو سهل يمتد بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط ما بين رأس الناقورة شمالاً ورفح جنوباً، ويقطعه نتوء جبل الكرمل، وتنقسم السهول الساحلية إلى قسمين هما:

أ. **السهل الساحلي الجنوبي:**

يمتد من رفح في الجنوب إلى جبل الكرمل شمالاً، ويضيق كلما اتجهنا شمالاً ليشرف جبل الكرمل على البحر المتوسط مباشرة، ويأخذ شكل المثلث قاعته في الجنوب ورأسه في الشمال، ويتميز بوجود أهم الموانئ الرئيسية في فلسطين التي ساعدت على تطور البلاد اقتصادياً، كما يتركز فيه أغلب سكان فلسطين، ومن المناطق الأكثر ازدحاماً في فلسطين، ويشتغل سكانه بالسياحة لتوفر ساحل البحر المتوسط قليل التعريج، وكثير الرمال التي شجعت الحركة السياحية، كما يتميز بتوفر التربة الخصبة والمياه الجوفية، والمياه السطحية ممثلة في الأنهار والأودية التي تصب في البحر المتوسط، والأمطار؛ مما شجع على قيام الزراعة، وتتوفر فيه شبكة مواصلات جيدة، تربطه بباقي البلاد.

- **أهم المدن:** من الجنوب إلى الشمال: رفح، خان يونس، دير البلح، غزة، عسقلان، يافا، اللد، الرملة، تل الربيع (تل أبيب) الخضيرة، وقلقيلية، طولكرم، جلجولية، قيسارية، الطنطورة، أم خالد وغيرها.
- **أهم الأودية:** وادي غزة يعتبر من أكبر الأحواض المائية في فلسطين بعد نهر الأردن، ووادي الحسي، ووادي الطنطورة.
- **أهم الأنهار:** نهر العوجا– نهر روبين – نهر صقرير – نهر الزرقا – نهر المفجر – نهر اسكندرونة – نهر الفالق.

ب. السهل الساحلي الشمالي:

يمتد من شمال جبل الكرمل وحتى رأس الناقورة على الحدود اللبنانية بطول 35كم، ويشكل جبل الكرمل الذي يمتد كنتوء يقطع السهل الساحلي، وينحني خط الشاطئ عند خليج عكا، وهو الخليج الوحيد لفلسطين على البحر المتوسط، ويتميز هذا الإقليم بأنه متسع في الجنوب ويضيق شمالاً، ويتراوح عرضه بين 5– 8كم في الجنوب ثم يضيق لتشرف المرتفعات على البحر في رأس الناقورة، كما يتميز بتربة رملية طينية صالحة للزراعة، وتوفر المياه السطحية والجوفية، وينحدر من الشرق باتجاه الغرب، وتظهر الصخور على سطحه كامتداد لأقدام مرتفعات الجليل.

- **أهم المدن:** حيفا – عكا – نهاريا – رأس الناقورة.
- **أهم الأودية:** وادي مجنونة – وادي كركرة – وادي القرن.
- **أهم الأنهار:** نهر النعامين – نهر المقطع.

– المرتفعات الجبلية:

تمتد مرتفعات فلسطين من الحدود اللبنانية شمالاً حتى مرتفعات النقب جنوباً، وتنقسم المرتفعات الجبلية الفلسطينية إلى ثلاثة أقسام:

أ– **جبال الجليل الأعلى:** يمتد باتجاه الشمال بموازاة نهر الأردن، ويصل ارتفاعه 884متر، ويتميز تضاريسه بوعورتها، وكثرة الصدوع التي تفصلها، وهي أكثر جبال فلسطين ارتفاعاً، وتغطيها الغابات، وتتميز

بغزارة أمطارها، وأكثر جبال الجليل الأعلى ارتفاعاً جبل الجرمق 1208متر، وهو أعلى جبال فلسطين، وجبل حيدر 1047متر، وجبل كنعان1071متر.

ب- **جبال الجليل الأدنى:** يفصل سهل الرامة بين جبال الجليل الأدنى والأعلى، تتكون من صخور رسوبية وبازلتية. وتميل تدريجياً نحو السهل الساحلي في الغرب، وتنحدر بشدة باتجاه الشرق خاصة في طبريا، ومن جبالها جبل حطين360متر، وجبل طابور 588م، وجبل طرعان 550م، وجبل سيخ575م، وجبل جلبون 500م.

ت- **السلسلة الجبلية الوسطى:** تبدأ من بئر السبع جنوباً، وتنتهي شمالاً بمرج بن عامر ووادي زرعين، وتتميز جبال نابلس بأنها أقل وعورة وارتفاعاً من جبال القدس والخليل، ومن أهم الجبال:

- **جبال نابلس:** جبل جرزيم – جبل عيبال.
- **جبال القدس:** جبل تل العصور – جبل النبي صمويل – جبل المشارف – جبل الزيتون – جبل المكبر.
- **جبال الخليل:** جبل حلحول – جبل سعير – جبل بني نعيم – جبل دورا.

– **الأغوار:**

يمتد من أقدام جبل الشيخ حتى خليج العقبة في الجنوب بطول 425كم، وهو جزء من الأخدود الإفريقي العظيم الذي يبلغ طوله 7200كم، وينقسم إلى:

أ. **سهل الحولة:** ويشغل السهل بحيرة الحولة التي تم تجفيفها عام 1957م، وأصبحت من السهول الخصبة، وتكثر فيها المستنقعات نتيجة استواء سطحها في فصل الشتاء، وبعد عملية التجفيف تناقصت مساحاتها، وأصبحت الأراضي المجففة صالحة لزراعة القطن والفستق والحبوب والأرز.

الأغوار

ب. **بحيرة طبريا:** يبلغ طولها نحو 21كم وعرضها 13كم ومساحتها 165كم2 وعمقها 40متر، وتنخفض نحو 209- 214متر عن سطح البحر المتوسط، وتوجد في الساحل الشمالي الغربي عيون ساخنة تجلب السائحين للبحيرة، كما توجد بها ثروة سمكية يتغذى عليها سكان البحيرة، وتتميز بمناخ حار صيفاً، وشتاء معتدل دافئ.

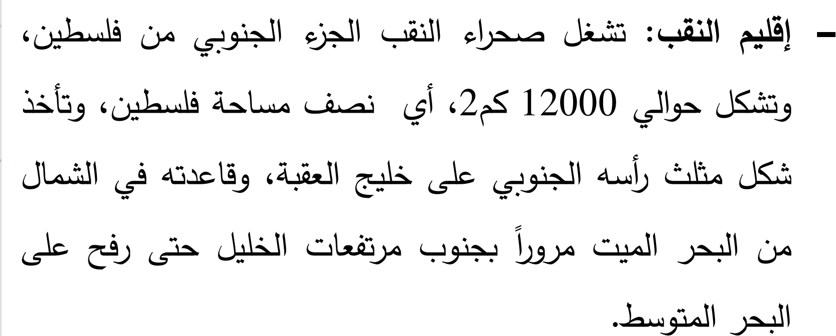
ت. **نهر الأردن:** من أكبر أنهار فلسطين، ويبلغ طوله 370 كم، وهو نهر داخلي تصب مياهه في البحر الميت، وتتدفق المياه فيه من عدة روافد وهي: نهر الحاصباني، واللدان، وبانياس.

ث. **البحر الميت:** يُعرف باسم **(بحيرة لوط)**، وهو من أخفض مناطق العالم، وهو بحر مالح تنعدم فيه الحياة، وتحيط به سفوح الجبال من الشرق والغرب، وقد جف الجزء الجنوبي عام 1986م، وتعددت ثروات البحر الميت فتوجد فيه أملاح البوتاس، والصوديوم، والبروم، وملح الطعام وغيرها.

ج. **وادي عربة:** يصل طوله 160كم وعرضه 15كم، ويمتد من الساحل الجنوبي للبحر الميت إلى خليج العقبة، وتجري به عدة أودية، وينحصر بين جبال النقب في الغرب، وجبال الشراة في الأردن شرقاً، ويعتبر وادي عربة منطقة صحراوية خالية من السكان سوى بعض المستوطنات الإسرائيلية الصغيرة الحجم، وتتواجد مناجم النحاس في بعض الجبال المحيطة بوادي عربة.



النقب



- **إقليم النقب:** تشغل صحراء النقب الجزء الجنوبي من فلسطين، وتشكل حوالي 12000 كم2، أي نصف مساحة فلسطين، وتأخذ شكل مثلث رأسه الجنوبي على خليج العقبة، وقاعدته في الشمال من البحر الميت مروراً بجنوب مرتفعات الخليل حتى رفح على البحر المتوسط.

ويتميز النقب بقلة الأمطار التي تصل إلى 200 ملم، ويتناقص معدل الأمطار جنوباً، وتتنوع التضاريس فيه بشكل واضح ففيه الكثبان الرملية والجبال المرتفعة والتلال والأحواض وغيرها.

3- مناخ فلسطين:

1- تتميز فلسطين بتنوع مناخها رغم صغر مساحتها، فهي تتبع لإقليم البحر المتوسط المعتدل.

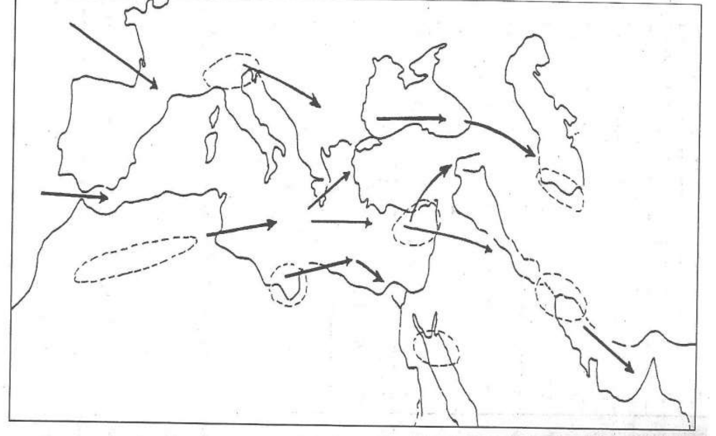
2- مناخ فلسطين معتدل مقارنة مع جيرانها في المنطقة.

3- يرجع الدفء العام في فلسطين إلى موقعها الجغرافي القريب من مدار السرطان.

4- تتباين درجات الحرارة في فلسطين تبايناً واضحاً من مكان لآخر ومن فصل لآخر تبعاً لعامل الارتفاع عن سطح البحر والقرب منه أو البعد عنه.

5- تنخفض درجات الحرارة في جميع أرجاء فلسطين ابتداء من شهر نوفمبر ليكون شهر يناير أو فبراير أبرد الشهور، ثم تأخذ في الارتفاع من شهر مارس لتصل إلى أعلى درجة لها في شهر يوليو أكثر الشهور حرارة.

6- يرتبط توزيع سكان فلسطين بمعدلات الأمطار، فالمناطق الأكثر أمطاراً هي الأكثر سكاناً، لأن الأمطار يرتبط بها المياه السطحية والجوفية والنشاط الزراعي، وهي من أهم العوامل المؤثرة في توزيع سكان فلسطين.



7- تسقط الأمطار نتيجة لتأثير منخفضات البحر المتوسط حيث تهب الرياح الغربية المشبعة ببخار الماء فتسقط الأمطار على المناطق الساحلية، وتبدأ في التناقص بالاتجاه شرقاً ثم تصطدم بالسفوح الغربية لمرتفعات فلسطين فترتفع إلى أعلى فتتكاثف من جديد لتسقط أمطاراً غزيرة على هذه المرتفعات، ثم تنحدر الرياح على السفوح الشرقية وتتناقص كميات الأمطار لتصل إلى أقل معدلاتها في منطقة الأغوار.

8- تبدأ الأمطار في السقوط على الأراضي الفلسطينية في شهر أكتوبر ثم تزداد لتصل إلى أعلى معدل لها في فصل الشتاء في شهر يناير ثم تبدأ في التناقص التدريجي حتى شهر مايو. وترجع أهمية الأمطار لاعتماد المزارعين عليها في زراعتهم ، وتغذيتها للخزان الجوفي المنتشر في فلسطين وتغذية الأنهار وبحيرة طبريا القلب المائي لفلسطين.

4- مصادر المياه في فلسطين:

تتنوع مصادر المياه في فلسطين تنوعاً كبيراً، وتتفاوت كميات مياهها من مكان لآخر، ومن فصل لآخر، ومن سنة لأخرى، وأهم هذه المصادر:

أ. **الأمطار.**

ب. **المياه الجوفية:** هي نتاج تسرب سقوط الأمطار على التربة، وتساهم المياه الجوفية 35 % من المياه المتاحة في فلسطين، من أهمها **(العيون، والآبار)**، **والينابيع:** التي تستمد مياهها من طبقات المياه

الجوفية والتي تخرج إلى السطح عبر الشقوق والصدوع، وتتواجد في فلسطين ينابيع عذبة المياه، وينابيع مالحة المياه، وينابيع حارة كبريتية وغيرها، وتستغل للشرب والزراعة والاستشفاء).

ت. **المياه السطحية:** تتمثل المياه السطحية في فلسطين في الأنهار والبحيرات والأودية والسيول والمستنقعات التي تنتشر في الأراضي الفلسطينية، ولعل أهمها تأثيراً الأنهار وبحيرة طبريا، ويلاحظ أن أنهار فلسطين تتأثر بالينابيع التي تجعلها دائمة الجريان طوال العام.

الفصـــل الثانـــي

مصـادر التـاريخ الفلسطيني

أولاً: الصعوبات التي يواجهها الباحثين في كتابة التاريخ الفلسطيني القديم

ثانياً: مصادر دراسة تاريخ فلسطين القديم

ثالثاً: فلسطين في مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين

رابعاً: فلسطين في كتب الرحالة الأجانب

الفصل الثاني

مصادر التاريخ الفلسطيني

كان لموقع فلسطين المتوسط ما بين القارات الثلاث: آسيا، وأفريقيا، و أوروبا، دور كبير في كتابة تاريخها، خاصة وأنها تعتبر المدخل الرئيسي لتلك القارات، كما أنها حلقة الوصل ما بينها بشكل عام، وما بين مصر القديمة والمناطق الآسيوية الأخرى بشكل خاص، ولذلك كان يشوب التاريخ الفلسطيني القديم العديد من الصعوبات، التي لا يمكن تحديد الأحداث والمجريات التي حدثت فيه.

أولاً: الصعوبات التي يواجهها الباحثين في كتابة التاريخ الفلسطيني القديم:

فقد واجه الباحث صعوبات كبيرة في كتابة تاريخ فلسطين القديم، وذلك لعدة أسباب، منها: سيطرة التاريخ الحديث والمعاصر على حقول الدراسات التاريخية المتعلقة بفلسطين، واستحوذت شؤون النضال والمقاومة ضد الصهيونية، بعد نشوء هوية فلسطينية حديثة، وبروز مطلب تقرير المصير، على اهتمام القسم الأكبر من المؤرخين العرب والفلسطينيين.

ولذلك ظل تاريخ فلسطين القديم حكراً على الباحثين الغربيين، الذين اهتموا بدراسته من جميع النواحي الأثرية والاجتماعية واللغوية وغيرها، فقد توالت رحلاتهم الاستكشافية وأعمالهم منذ العصر اليوناني حتى وقتنا الحالي، فلذلك جاءت معظم المصادر التي تحكي عن تاريخ فلسطين بوساطة علماء الآثار والتاريخ القديم الأوروبيين والأمريكيين، وبلغاتهم المختلفة سواء الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية.

وقد استندت دراسات أولئك الباحثين الغربيين لتاريخ فلسطين القديم على مصدر رئيس هو **(التوراة)**، فقد كانت الدراسات التوراتية جزءاً من الخطاب الإستشراقي الغربي وامتداداً له في نواح عديدة. وقد ركز أصحاب تلك الدراسات على البحث والتنقيب في المواقع التي تعود للعصر الحديدي بشكل خاص؛ لأنها المرحلة المتعلقة بأحداث التوراة.

ولقد قام الأكاديميين التوراتيين صياغة تفسيراتهم لنتائج التنقيب الأثري في فلسطين، وربطها بمجريات الرواية التوراتية حتى أواسط القرن العشرين، عندما لم تتمكن عالمة الآثار البريطانية **(كاثلين كينيون)**، من اكتشاف أي آثار معمارية يمكن أن تُنسب إلى داود أو سليمان عليهما السلام في مدينة القدس من خلال تنقيباتها في الفترة 1961-1976م.



كاثلين كينيون

ونتيجة كثرة حملات التنقيب خلال منتصف الستينات من القرن العشرين في مناطق الهضاب الفلسطينية، تبين للمؤرخين والآثاريين صعوبة التعرف على تاريخ إسرائيل ويهوذا، وتاريخ فلسطين بشكل عام، ولذلك تشكل في الغرب تيار من المتحررين من سطوة الفكر التوراتي.

ونتيجة المكتشفات الأثرية الجديدة، وزيادة معرفة الباحثين حول مناطق وفترات معينة في فلسطين القديمة، إلا أنها معلومات تنقصها الدقة بالمقارنة مع المصادر المتوفرة لدارسي التاريخ في القرون الوسطى والحديثة.

– الأسس الواجب إتباعها لدراسة تاريخ فلسطين القديم:

فالمؤرخ المتخصص في تاريخ فلسطين القديم ينبغي الالتزام بالأسس التالية لدراسة التاريخ القديم، ومنها: فهم "عام" للتاريخ، فقد يواجه صعوبة الالتزام بالموضوعية، وذلك عند تطرقه لتاريخ مدينة القدس، ونتجت تلك الصعوبة من حالة المدينة المقدسة التي تتلاقى فيها مطالب أتباع ثلاث ديانات عالمية: المسيحية والإسلام واليهودية، وتتصادم.

وكي يتسنى للباحث التحرر من طغيان الدراسات التوراتية، والقيود اللاهوتية التي هيمنت على تاريخ المنطقة، إضافة إلى دراسة تاريخ فلسطين كجزء من دراسة خطاب "الدراسات الحضارية"، وإعادة اكتشاف التراث الحضاري والثقافي والفني لفلسطين القديمة، وذلك من خلال النصوص المكتوبة وأشكال التراث الأخرى، والأواني الفخارية والمصنوعات اليدوية، والأبنية التذكارية، والآثار المادية، وهذه كلها تشهد على منجزات سكان فلسطين.

ثانياً: مصادر دراسة تاريخ فلسطين القديم:

تنوعت مصادر دراسة تاريخ فلسطين القديم، فمنها المصادر الأثرية، وكتابات الرحالة العرب والمسلمين، والأجانب، ومن أهم المصادر الأثرية التي تتحدث عن تاريخ فلسطين القديم، هي:



رسائل تل العمارنة

1. **رسائل تل العمارنة:** وهي نصوص عُثر عليها في مصر عام 1887م، ويرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، وهي عبارة عن مراسلات من ولاة الأقاليم والحكام إلى فراعنة مصر، وهي من أفضل المصادر الموثوق بها فيما يتعلق بالحياة السياسية والاجتماعية والدينية لتلك العهود الغابرة في المنطقة، ومن هذه الرسائل نستنتج أن فلسطين كانت مقسمة إلى ممالك مدن صغيرة.

كما بينت الرسائل أن الفراعنة المصريون كانوا يدفعون ملوك بلاد الشام، وحكامهم للتصارع فيما بينهم، للحيلولة دون وحدتهم وتحالفهم؛ للإبقاء على مصالح الخزانة المصرية وما يردها من ضرائب ومنتجات زراعية وثروات طبيعية، ولاستغلالهم عسكرياً واستراتيجياً للوقوف في وجه الأطماع المختلفة.



ألواح أوغاريت

2. **نصوص اللعنة:** وهي مجموعة ألواح عُثر عليها في العام 1925م، في منطقة الأقصر في مصر، وتنسب إلى فترة الأسرة الثانية عشرة، فترة حكم **سيزو ستريس الثالث** (1879-1842 قبل الميلاد)، التي ذكرت أسماء البلدان والمدن والحكام الذين لعنوا بسبب نواياهم أو أفعالهم الشريرة، الحقيقية أو المحتملة، ضد مصر. وقد ظهر اسم أورسالم في هذه الألواح.

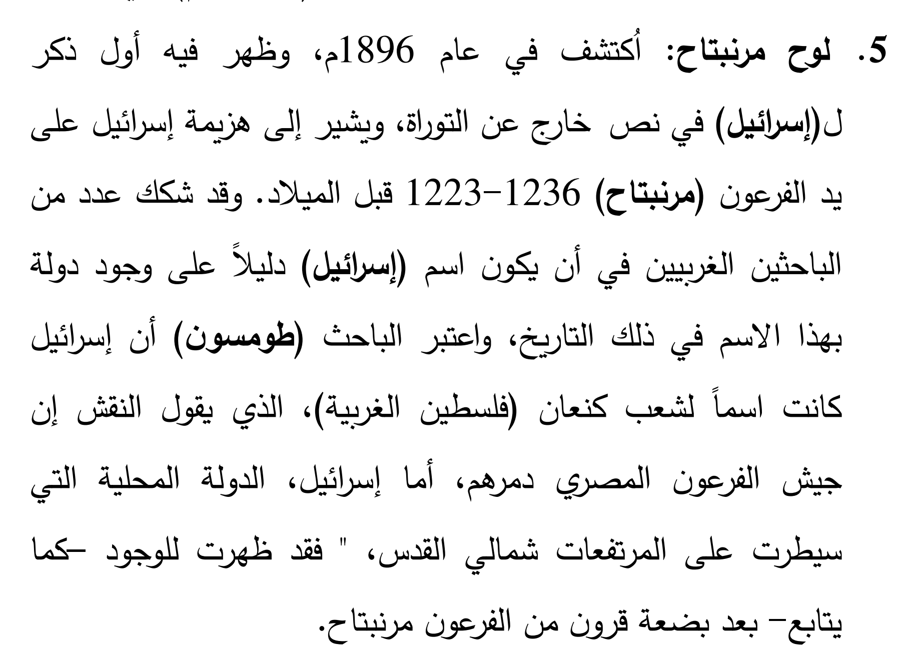
3. **أوغاريت:** اكتشفت في رأس شمرا شمال اللاذقية عام 1928م،

وكانت ميناء مهماً، وهي عبارة عن مجموعة من اللوحات المسمارية، معظمها: أساطير، وملاحم شعرية، وأناشيد، وصلوات دينية، كُتبت باللغة الكنعانية–الفينيقية، يرجع تاريخها إلى عام 1500قبل الميلاد تقريباً.



ألواح إيبلا

4. **إيبلا:** من أعظم المكتشفات الأثرية في القرن العشرين، عثر عليها عام 1964–1968م، ويرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ومن هذه الألواح عرف الباحثون أمور تتعلق بمنطقة بلاد الشام، وفلسطين، وذكرت أن هناك شعب كان يعيش في **(إيبلا)** يتكلم لغة تقترب من لغة **(كنعان)** في الساحل السوري وفلسطين، وكان يؤمن بنفس الآلهة والعقائد، ويمارس التقاليد والطقوس التي كانت شائعة في المنطقة من بلاد الرافدين إلى سيناء، ووجود أسماء مثل: إسماعيل "يسمع إيل"، وميكايل "من–ك–إيل" وغيرها، وظهور أسماء بعض المدن الفلسطينية، مثل: **(أور ساليم)**، أي مدينة السلام.



5. **لوح مرنبتاح:** أُكتشف في عام 1896م، وظهر فيه أول ذكر ل**(إسرائيل)** في نص خارج عن التوراة، ويشير إلى هزيمة إسرائيل على يد الفرعون **(مرنبتاح)** 1236–1223 قبل الميلاد. وقد شكك عدد من الباحثين الغربيين في أن يكون اسم **(إسرائيل)** دليلاً على وجود دولة بهذا الاسم في ذلك التاريخ، واعتبر الباحث **(طومسون)** أن إسرائيل كانت اسماً لشعب كنعان (فلسطين الغربية)، الذي يقول النقش إن جيش الفرعون المصري دمرهم، أما إسرائيل، الدولة المحلية التي سيطرت على المرتفعات شمالي القدس، " فقد ظهرت للوجود –كما يتابع– بعد بضعة قرون من الفرعون مرنبتاح.



لوح مرنبتاح

– أهمية المصادر الأثرية في دراسة تاريخ فلسطين القديم:

وتبرز أهمية مكتشفات تل العمارنة وأوغاريت وإيبلا في كونها مجموعة وثائقية لا يناقض في صحتها، وبمقارنة مع ما ورد فيها، وما ورد في التوراة، ويرجع زمن المكتشفات الأثرية إلى الزمن الأقدم، بينما التوراة كُتبت في عصور لاحقة، إضافة إلى أن المعلومات الواردة في هذه النقوش والكتابات

المسمارية القديمة لا تعود إلى شعب واحد، بل إلى عدد من شعوب المنطقة، وهي باللغات الأصلية، وتعود إلى الزمن الذي جرت فيه الأحداث.

وبالإضافة إلى تلك النقوش والنصوص القديمة، يمكن للباحث في تاريخ فلسطين القديم أن يعتمد على المصادر التالية:

أ. **المؤرخون والجغرافيون منذ العهد الهلنستي وحتى البيزنطي:** وتعتبر كتب التاريخ التي تركها المؤرخ اليوناني (**هيرودوتس**) في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، من أقدم ما توافر من كتب، بينما تعتبر كتب أسقف قيسارية الفلسطينية "**يوسيبيوس**" من أهم المصادر البيزنطية عن فلسطين.

ب. **الجغرافيون والرحالة العرب والمسلمين.**

ت. **كتابات الرحالة والمستشرقين الأوروبيين:** كان أولهم السويسري **فيلكس شميدت فابري** الذي زار فلسطين بين سنة 1480-1483م.

ثالثاً: فلسطين في مؤلفات الجغرافيين والرحالة المسلمين:

ظهرت العديد من المؤلفات التي تركها الجغرافيون والرحالة العرب والمسلمين التي تتحدث عن تاريخ فلسطين، أو ذكروها في مؤلفاتهم المختلفة، ولعل من أقدم من زاروا فلسطين وكتبوا عنها المؤرخ الجغرافي **ابن خرداذبة** (205–280هـ) في **منتصف القرن الثالث الهجري– التاسع الميلادي** الذي كتابه **(المسالك والممالك)**، ووصف فيه كل مدينة فلسطينية وحدد ما بينها من مسافات.

أما في **الربع الأخير من القرن الثالث الهجري– التاسع الميلادي**، ألف المؤرخ الجغرافي أحمد بن إسحاق **اليعقوبي** (231–318هـ) كتاب **(البلدان)** بعد أن ساح في الأقطار الإسلامية شرقها وغربها، فقد أعطى لوحة عامة للبلدان لمن يريد الإلمام السريع بها، وذكر في كتابه عدد من المدن الفلسطينية، وأسهب في وصف بيت لحم والناصرة وعلاقتهما بالسيد المسيح، وذكر عن وجود أخلاط من العرب والعجم في نابلس، ووصل بوصف إلى مدينتي رفح والعريش.

كما ظهر في هذا القرن المؤرخ الجغرافي أحمد بن يحيى **البلاذري** (ت279هـ) مؤلف كتاب **(فتوح البلدان)** وهو أشبه بتاريخ للفترة الأولى من الفتوحات الإسلامية العربية، وخاصة في بلاد الشام، وأورد مع التاريخ العسكري الأخبار المحلية عن السكان والهجرات والأبنية الشهيرة.

وقد امتاز **القرن الرابع الهجري– العاشر الميلادي** بكثرة ما ظهر فيه من المؤلفات الجغرافية. ولعل أكثر الكُتاب الجغرافيين أصالة في هذا القرن المؤرخ الرحالة علي بن الحسين **المسعودي** (ت346هـ). وأفضل كتبه التي تظهر فيها مادة جغرافية كتاب **(التنبيه والإشراف)**، فقد قام برحلات كثيرة اعتمد فيها على التحري والاستقصاء.

ثم جاء معاصره الجغرافي الرحالة أبو إسحاق **الإصطخري** (ت346هـ) مؤلف كتاب **(صور الأقاليم)**، وقد اهتم بالأسفار، وطاف جزيرة العرب، وبلاد الهند شرقاً، حتى المحيط الأطلسي غرباً. وذكر كثير من مناطق فلسطين ومدنها، وما فيها من أشجار وفواكه، وما بينها من مسافات، وكم يستغرق السفر بينها من أيام.

ومن أشهر جغرافيي **القرن الرابع الهجري– العاشر الميلادي** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري المعروف **بالمقدسي** لأنه ولد في بيت المقدس (336–380هـ). وقد ذكر كل ذلك في كتابه **(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)** الذي يعد من أهم المصنفات التي وضعت في البلدانية العامة في وصف البلاد الإسلامية، وما شاهده، وذكر مذاهب السكان، وتجارات فلسطين، وصناعاتها، ومحاصيل كل بقعة من بقاعها، ومنتوجاتها، ومعادنها. وتكلم عن مكاييلها وأوزانها، وأعياد

الطوائف الأخرى وشهورهم، وعن أصحاب المهن من كتاب وصباغين ودباغين وصيارفة إلى غير ما هنالك. وقسم التضاريس الطبيعية لفلسطين، كالجغرافيين المحدثين، إلى أربعة صفوف: أولها السهل الساحلي، وثانيها المنطقة الجبلية، وثالثهما الأغوار، ورابعها سيف البادية، وتكلم عن كل مدينة من المدن الفلسطينية، ولم يترك شيئاً، فقد ذكر دروبها وأسواقها ومساجدها وحماماتها وموقعها، وحتى مقارها.

وفي **القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي،** اشتهر بالرحالة الفارسي **ناصر خسرو** (394-481هـ) مؤلف كتاب **(سفر نامة)** الذي شمل أخباراً عن سفره إلى المدن الفلسطينية في طريق إلى الحج بمكة المكرمة، كما وصف الحرم القدسي، ويعد كتابه من أدق ما وصل من المعلومات، وهو أول من ضبط أبعاده وقياساته. ولاحظ أبواب المدن واتجاهها، وعنى بمصادر المياه في كل بلد. كما سلط الضوء على الكثير من الشؤون الاجتماعية والاقتصادية لفلسطين قبل غارة الصليبيين عليها.

وتميز **القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي** بالكتابة عن جغرافية فلسطين أكثر من غيره كونه عهد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس، ومن أبرز من كتب الرحالة الأندلسي **ابن جبير** (540-614هـ)، الذي زار فلسطين عدة مرات بعد فتح **صلاح الدين الأيوبي** لبيت المقدس، وألف كتابه **(رحلة ابن جبير)** عام 578هـ-1183م، وقد عني في كتابه بالنواحي الاجتماعية، والاقتصادية، والسلع المتبادلة، وبحث عن المدارس والبيمارستانات **(المستشفيات)** في فلسطين خاصة. وقد استفاد منه جهرة من الجغرافيين بعده.

كما ظهر في هذا القرن المؤرخ **ابن شداد** (613-684هـ)، الذي ألف كتابه **(الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة)** برسم الملك **الظاهر بيبرس،** وقد قسم كتابه هذا تبعاً لنظام الأجناد الخمسة المعمول بها منذ الفتح الإسلامي، وهي: جند قنسرين، وجند حمص، وجند دمشق، وجند الأردن، وجند فلسطين، وقد ذكر في كتابه بلاد جند الأردن، وبلاد جند فلسطين، ثم ذكر إيلياء **(بيت المقدس)** وبنائه ولمعة من فضائله، وفضل الصخرة الشريفة، وخراب بيت المقدس، وفتحه وملوكه وحروبه. كما ذكر المدن الساحلية، وعدد ما فيها من المزارات والأمكنة المشهورة، وأضاف معلومات عن الحروب الصليبية، مما جعل كتابه مصدراً تاريخياً قيماً.

كما قام **ياقوت الحموي** (574-626هـ) صاحب كتاب **(معجم البلدان)** بزيارة فلسطين مرتين، ووصفها وذكر أهم مدنها، كما فسر ياقوت الحموي الأعلام الجغرافية، وبين نطقها الصحيح، وأورد الروايات والاشقاقات المختلفة بشأنها مع بيان طول المكان وعرضه وتحديد البرج الذي يقع تحته. وهو من أهم المعاجم الجغرافية في صورها الفلكية والوصفية واللغوية، وللرحلات وللجغرافية التاريخية. ولم يقتصر

على وصف بلدان جزيرة العرب بل تعداها إلى جميع البلدان التي عرفها العرب أو سمعوا بها من حدود الصين إلى إسبانيا.

وظهر أيضاً **الإدريسي** (449-560هـ) الذي ألف كتابه **(نزهة المشتاق في اختراق الأفاق)** وتناول فيه المدن الرئيسية في الساحل الشامي، وكذلك الجوانب الاقتصادية، والمزارات الدينية والعلاجية، وتعرض للخريطة المذهبية لبلاد الشام، وتميز أسلوبه بالاختصار، والتنوع، وتناول جميع المدن التي خضعت للصليبيين، من كافة النواحي الاقتصادية، والدينية، والعسكرية، والطبيعية.

وفي **القرن الثامن الهجري** كان **ابن بطوطة** (703- 779هـ) أمير الرحالة المسلمين، فقد زار فلسطين وأقام فيها في طريقه إلى الحج عدة مرات. وألف كتابه **(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)** والمعروف اختصاراً **(بالرحلة)**، وهو من الكتب الهامة لمعرفة العالم الإسلامي في هذا القرن، وفيه وصف لجغرافية فلسطين.

وأغنى ما كتب في **القرنين التاسع والعاشر الهجريين-الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين** عن طبوغرافية القدس والخليل وبقية مدن فلسطين ما جاء في كتاب **(الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل)** للمؤرخ **مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي المقدسي** (860-928هـ) فقد وصف في كتابه القدس والخليل وما ورد في أخبارهما وآثارهما وما جرى فيهما من وقائع وحروب.

رابعاً: فلسطين في كتب الرحالة الأجانب:

حظيت فلسطين عامة والقدس خاصة باهتمام عدد كبير من الرحالة الغربيين، لدوافع عدة ، في مقدمتها الدوافع الدينية التي عبّر عنها أولئك الرحالة في صور متعددة، والاقتصادية، والعلمية وغيرها من الدوافع التي كانت وثيقة الصلة بالدوافع الدينية، وتمثلت في البحث في التسميات الواردة في الكتاب المقدس، ومن أهمها:

– الدوافع التي دفعت الرحالة الأجانب لزيارة فلسطين ومدينة القدس:

أ. **الدوافع الدينية:** كانت في مقدمة الدوافع وتمثلت بالرغبة بالحج، وزيارة الأماكن والمواقع الدينية التي ارتبطت بسيرة السيد المسيح عليه السلام، وتتبع خطاه، والوقوف على أوضاع المسيحيين واليهود بعد أن خضعوا لحكْم المسلمين، وكانت الرحلة إلى القدس في نظر الكثيرين(رحّالة وحُجاجاً) واجباً دينياً، وجزءًا من إرادة الرب، ومن شأنها، وفقاً لما ذكره الرحالة الفرنسي **قسطنطين فولني** أن تَمنح الغفران الكامل عن الماضي والمستقبل، وتكفّر عن سفاح القربى، وفيها عفو عن إهمال الصيام، وغيرها من الفرائض الدينية". وكان لهذه الدعاية دور في دفع أفواج من المسيحيين (رحّالة وحُجاج) لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين عامة، والقدس خاصة، وحَرص هؤلاء الرحالة على إبراز مكانة القدس الدينية، فتحدثوا عنها بمسميات تحْمل دلالات دينية(مسيحية ويهودية)، وتجاهلوا الدلالات الإسلامية للمدينة إلا ما ندر، وقد أسهبت كتابات الرحالة الغربيين في إبراز فضل القدس ومكانتها الدينية عند اليهود والمسيحيين.

ب. **الدوافع الاقتصادية:** فقد ظهرت هذه الدوافع عند الرحالة اليهود أكثر من غيرهم، فقد رافقتهم رغبة قوية لمعرفة حجْم الأسواق التجارية، وقدرات المنطقة الاستهلاكية من أجل فتح أسواق جديدة يرتادها التجار اليهود، ومن أهمهم الرحالة الاسباني **بنيامين الطليطلي** الذي ركز كثيراً على السلع وفي مقدمتها تجارة الجلود، وادعى أن هدفه من الرحلة التعرُّف على أوضاع اليهود، وكثير من الرحالة المسيحيين الذين ذهبوا إلى الأرض المقدسة كانوا تجاراً وعادوا ومعهم العديد من المقتنيات والسلع التجارية، بهدف بيعها في بلادهم وتحقيق الربح.

ت. **الدافع العلمي:** ويتمثّل بالاهتمام بدراسة جغرافية الأرض المقدسة، والتعرف عن قرب على العالم الإسلامي وأماكنه المقدسة أو ما يعْرف بالإستشراق.

ث. **الدافع الترويحي (السياحي):** ويتمثّل باستجلاء سحْر الشرق، ومشاهدة معالمه بوصفه عالماً غريباً عن أعيُن الأوروبيين.

ومهما كانت الدوافع الرحلة إلى الأرض المقدسة، فإن جميع هذه الرحلات قد اتخذت نهجاً يكاد يكون متشابهاً في عملية الترويج والتصوير، واعتمدت أسلوب الإقناع والتأثير الديني والعاطفي، فكانت تجسيداً للصورة المغروسة في أذهانهم عن الأماكن المقدسة، وعن المسلمين المغتصبين لها من وجهة نظرهم.

- المؤسسات الأجنبية التي تأسست لدراسة تاريخ فلسطين القديم:

كانت أبرز الدوافع لدراسة تاريخ فلسطين وآثارها هو تحقيق الأهداف الدينية بإثبات صحة ما ورد في التوراة من حوادث وأسماء وأماكن وأشخاص، وخدمة الأفكار السياسية الصهيونية بنشر وثائق علمية من خلال المكتشفات الأثرية؛ لإثبات الادعاء الديني لليهود بإقامة وطنهم القومي في فلسطين. وأشد المتمسكين بهذا الهدف هم علماء الآثار الذين أتوا إلى فلسطين بتمويل من المؤسسات والجمعيات الغربية التي تأسست منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدعم مالي من أثرياء اليهود في بريطانيا وأوروبا، ومن أهم هذه المؤسسات:

1- **صندوق استكشاف فلسطين:** وهو مؤسسة بريطانية أسسها الجيش البريطاني عام1865م برعاية الملكة **فيكتوريا.** بهدف دراسة المواقع الأثرية في فلسطين؛ بغرض المطابقة بينها وبين ما ورد في التوراة من نصوص متعلقة ببني إسرائيل في التاريخ القديم.
2- **جمعية اكتشاف المجتمع الفلسطيني:** وهي جمعية أمريكية تأسست في العام 1870م، وعملت على برهنة صحة ما ورد في الكتاب المقدس بشأن فلسطين.
3- **جمعية الآثار التوراتية:** وهي جمعية بريطانية تأسست في العام1870م، ووضعت في أهدافها البحث في الآثار والتسلسل الزمني والتاريخ القديم والحديث لبلاد أشور والجزيرة العربية ومصر وفلسطين وغيرها من المناطق التوراتية.
4- **دائرة الآثار الفلسطينية:** أنشأها المندوب السامي البريطاني **(هربرت صموئيل)** بإدارة **(جون غارستانغ)** من جامعة ليفربول عام 1920م.
5- **المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس:** وهي من أبرز المؤسسات الأمريكية التي عملت في مجال دراسة الآثار الفلسطينية تحت الاحتلال البريطاني، وقد تأسست في عام1920م.
6- **دائرة الآثار الإسرائيلية:** تأسست بعد إقامة (دولة الاحتلال) عام1948م، وركزت على توظيف البحث الأثري والتاريخي لخدمة الفلسفة الصهيونية والدعاية لها.

وقد عملت تلك الجمعيات على الربط بين المواقع الأثرية، وما ورد ذكرها في التوراة دون وجود دليل واضح على تبرير تلك التسميات، وما يترتب عليها من تفسيرات، وقد نشأ عن هذا الأسلوب في البحث الكثير من المغالطات التي لا يسهل التخلص منها حتى الآن.

وقد ركز هؤلاء الباحثون على الفترات الزمنية التي اعتقدوا أن لها علاقة بالتوراة، ولم يولوا اهتمامهم للفترات السابقة واللاحقة، وكانت مدينة القدس باستمرار محط أنظار الدارسين التوراتيين والطامعين في الكنوز الأثرية.

- أبرز الرحالة الأجانب الذين نقدوا النظرية الصهيونية بحق اليهود بأرض فلسطين:

ورغم كل الجهود الاستعمارية والصهيونية لدراسة الآثار الفلسطينية وفقاً للرؤية التوراتية، فقد برز عدد من الباحثين والمنقبين عن الآثار، ينقد الرواية التوراتية، ومن أبرزهم: **غوردن تشايلد، وكاثلين كينيون**، وتمكن هؤلاء من توجيه الاهتمام للمراحل التاريخية القديمة في التاريخ الفلسطيني مثل العصور الحجرية والبرونزية، بعد أن تجاهلها التوراتيون، ومن هذه الدراسات كتاب **(التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها)** للكاتب اليهودي **(إسرائيل فنكلشتاين)**، إضافة إلى كتاب **(اختلاق إسرائيل القديمة- إسكات التاريخ الفلسطيني)** للكاتب **(كيث وايتلام)**، ودراسة **(الكتاب المقدس والاكتشافات الأثرية)** للمؤلفة **(كاثلين كينيون)**.

الفصـــل الثالـــث

أصل تسمية فلسطين وعصورها التاريخية

أولاً: أصل تسمية فلسطين

ثانياً: فلسطين عبر العصور التاريخية القديمة

ثالثاً: فلسطين في العصر الإسلامي

الفصل الثالث

أصل تسمية فلسطين وعصورها التاريخية

أولاً: أصل تسمية فلسطين:

لقد أطلقت شعوب كثيرة على **(أرض فلسطين)** أسماء كثيرة، ولم توجد وثائق تاريخية توضح اسم فلسطين قبل الألف الثاني قبل الميلاد، ولعل أقدم الأسماء التي أطلقها المصريون القدماء على فلسطين، هما: **(خارو)** أطلق على الجزء الجنوبي من فلسطين، و**(رتينو)** الجزء الشمالي منها.

أما في **(وثائق إيبلا)**، والنصوص الأكادية تشير إلى أن **(أرض فلسطين)** قد عُرفت منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد، باسم **(أمورو) (عمورو)**، وكان يُطلق هذا الاسم على منطقة الشام عموماً أو على البحر المتوسط.

وعندما دخلها **(الكنعانيون)** حوالي3000 قبل الميلاد، أشارت **(رسائل تل العمارنة)**، أن فلسطين أصبحت يطلق عليها **(كيناخي – كيناهي)** أو **(كيناخنا–كيناهنا)** أي **(أرض كنعان)**.

أما في المصادر والسجلات السجلات الآشورية عُرف اسم فلسطين **(فلستيا – فلستو – بلاستو)** للدلالة على الجزء الجنوبي من الساحل الفلسطيني، فقد وردت في حوالي 800 ق.م.، أما في عام 750 قبل الميلاد ورد اسم في التوراة باسم **(إيرتس بلشتيم)** أي **(أرض الفلسطينيين)**، بينما صاغ المؤرخ الإغريقي **(هيرودوتس)**، في القرن الخامس قبل الميلاد، اسم فلسطين على أسس آرامية **(بالستاين)**، وتطلق على الجزء الجنوبي من سوريا.

وفي العهد الفارسي قام ملوك **(فارس)** وخاصة ملكهم **(داريوس)**، بدمج كل من **(سوريا)**، و**(فلسطين)**، و**(قبرص)** في ولاية واحدة، وأطلق عليها اسم **(عبرنهرا)**– أي ما وراء النهر– وهي البلاد الواقعة غربي "**نهر الفرات**"، وجعل دمشق عاصمة لها.

كما ظهر اسم **(سوريا الفلسطينية)** في عهد الإمبراطور الروماني **(هادريان)** والذي أُطلق على جميع الأرض المقدسة، كما عُرفت باسم **(بلشيت)** في اللغة العبرية عند المؤرخين اليهود في العصر الروماني، وفي زمن **البيزنطيين**، أُطلق فلسطين اسم **(الأرض المقدسة)**، وهو الاسم الكنسي الرسمي، وقد قُسمت إلى ثلاث أقسام إدارية هي: **(فلسطين الوسطى)** وشملت وسط فلسطين، وعاصمتها مدينة

(قيسارية)، و**(فلسطين الشمالية)** وشملت شمال فلسطين، وعاصمتها **(بيسان)**، و**(فلسطين الجنوبية)** وشملت جنوب فلسطين، وعاصمتها مدينة **(البتراء)**.

وعندما دخل **المسلمون** فلسطين وبلاد الشام، انبثق اسم **(فلسطين العربية)** من اسم **(بالستين)**، وقاموا بتقسيم بلاد الشام إدارياً، واستعملوا كلمة **(جند)** للوحدات الإدارية الشامية. فقُسمت فلسطين بين جندين: **جند فلسطين**، ويشمل فلسطين الوسطى والشمالية من التقسيم الروماني البيزنطي. وكانت عاصمته **(اللد)**.

ولما سيطر **العثمانيون** على بلاد الشام، لم تكن فلسطين في مصطلحاتهم السياسية، فقد قسموها أول الأمر البلاد إلى **(أيالات)**، وصارت فلسطين تابعة لعكا، أو دمشق أو غيرها, ولم يكن هذا التقسيم ثابتاً بل كان عرضة للتجاوز تبعاً لأهواء الحكام والمهمات التي أوكلت إليهم أو ندبوا أنفسهم لها. وبعد تنظيم **(الولايات)** في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبحت فلسطين إدارياً قسمين: الأول متصرفية القدس، وتشمل النصف الجنوبي من البلاد. والثاني يتكون من شمال فلسطين، ويقع في متصرفتي نابلس وعكا. وهاتان المتصرفيتان كانتا تتبعان ولاية بيروت.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي أطلق الرحالة الأوروبيين اسم **(فلسطين)** على البلاد بأكملها، وذلك عندما وضع **(كوندر)** دليله الأثري للبلاد في أواخر القرن العشرين أسماه **(مسح فلسطين)**، أما تحديد اسم **(فلسطين)** الحالي لم يُستعمل إلا بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وتخطيط المنطقة لتتفق مع **صك الانتداب عام1922م**، والسياسات التي كانت توافق عليها عصبة الأمم، بعد أن أقرتها الدول الكبرى فيما بينها تبعاً لمصالحها وسياساتها.

ثانياً: فلسطين عبر العصور التاريخية القديمة:

وقد كان لموقع فلسطين المتوسط بين قارات العالم القديم، والحضارات الأولى القديمة، أثره فقد أعطاها مكانة سياسية وحضارية قديماً وحديثاً، فبحكم موقعها وكثرة خيراتها فقد جعلها مطمعاً للغزاة عبر العصور، فغزتها أقوام وشعوب كثيرة، وقد أثرت وتأثرت بالعديد من الحضارات الهامة في تاريخ البشرية.

فقد سكن الإنسان أرض فلسطين منذ العصور الموغلة في القدم، حيث ظهرت خلال **العصر الحجري (500.000 ق.م.– 3300ق.م.)** في فلسطين أوائل المخلفات البشرية من الأدوات الصوانية مختلفة الأشكال، التي أُستعملت للصيد والدفاع عن النفس، أو قطع الأشجار والأخشاب، ومن أبرز حضارات العصر الحجري، هي: **الحضارة الكبارية**(1)، **والحضارة النطوفية**(2)، **والحضارة الغسولية**(3)، وكان هذا العصر بمثابة الخطوة الأولى للجماعات الزراعية في الشرق الأدنى، فقد توصل الإنسان خلاله إلى حياة الاستقرار، وإنتاج غذائه، وتعد مدينة **أريحا**، من أهم المناطق في الشرق القديم في العصر الحجري، حيث أُنشئت نحو 8000ق.م.


أدوات صوانية

---

(1) الكِباري مصطلح ينسب إلى **مغارة كبارة** في جبل الكرمل على الساحل الفلسطيني، وقد استعمل الإنسان خلال هذه الحضارة الأدوات الصوانية ذات الأشكال الهندسية المتنوعة، وانتشرت مواقع هذه الحضارة في مناطق واسعة من بلاد الشام، مثل: **خربة العاشق** على الساحل الشرقي لبحيرة طبرية (ابراهيم، معاوية: فلسطين من أقدم العصور حتى القرن الرابع قبل الميلاد، الموسوعة الفلسطينية، مج2، ص28؛ شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي حتى 1949م، ص25–28).

(2) نسبة إلى مغائر النطوف الواقعة شمال القدس، وأصل النطوفيين غير معروف حتى الآن؛ حيث عاش النطوفيون في المغائر والكهوف، والملاجىء الصخرية، وتركزت حضارتهم على الساحل، وأهم ما يميزهم طريق دفن موتاهم، فقد وضعوا جثث موتاهم تحت المناطق المأهولة بالسكان (أمهز، محمود: في تاريخ الشرق القديم، ص39؛ ابراهيم، معاوية: فلسطين من أقدم العصور حتى القرن الرابع قبل الميلاد، الموسوعة الفلسطينية، مج2، ص28).

(3) نسبة إلى تليلات الغسول شمال شرق البحر الميت. وقد تم الكشف عن عدة مواقع من هذه الحضارة في منطقة بئر السبع، ولم تكن حضارة العصر الحجري النحاسي في فلسطين نتيجة تطور حضاري محلي، بل كانت حضارة دخيلة يعتقد أنها جاءت من الشرق أو الشمال الشرقي، واعتمدت هذه الحضارة على الزراعة والرعي والتجارة، ولم يمارس أهلها الصيد (شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي حتى 1949م، ص39؛ أمهز، محمود: في تاريخ الشرق القديم، ص83).

وخلال **العصر الحجري النحاسي (4500–3300ق.م)** استعمل الإنسان الفلسطيني النحاس مع الحجارة والصوان، كما ظهرت **الإمبراطوريات القديمة في الشرق القديم**، وتوصل الإنسان **إلى الكتابة**، وبدأ **تدوين التاريخ**، ومن هنا بدأت **العصور التاريخية في فلسطين**.

وتميز **العصر البرونزي (3.200 ق.م. –1200ق.م)** بظهور المدن التحصينية أو الدفاعية التي أُقيمت على الهضاب المرتفعة، كما نمت المدن وأصبح لها قوة سياسية واقتصادية، فيما يعرف باسم **(عصر دويلات المدن)** الألف الثالث قبل الميلاد.



أدوات برونزية

- **الهجرات السامية:**

وقد شهد **العصر البرونزي** هجرة مجموعات كبيرة من الشعوب السامية إلى فلسطين عام2500 قبل الميلاد، من الجزيرة العربية، بسبب الجفاف، والتغير المناخي الذي ساد المنطقة، ومن أشهر تلك الهجرات: **الكنعانيون** الذين استقروا في سهول فلسطين، بينما تركز **العموريون** في الجبال، و**اليبوسيون** استقروا في القدس وما حولها، وأنشئوا مدينة **(القدس)** وأسموها **(يبوس)** ثم **(أور سالم)**، بينما استقر **الفينيقيون** في الساحل الشمالي لفلسطين ولبنان.



تواجد الشعوب السامية في بلاد الشام

وكان أكثر القبائل هجرة إلى بلاد الشام عامة، وفلسطين خاصة **(الكنعانيون)** الذين أنشئوا معظم مدن فلسطين بما لا يقل عن مائتي مدينة، ومن أهمها: أريحا، والقدس، وشكيم "نابلس"، وبيسان، وعسقلان، وعكا، والخليل، وحيفا، وأسدود، وبيت لحم، وبئر السبع.

كما يتميز **العصر البرونزي** بتوفر المصادر التاريخية المكتوبة التي أشارت إلى الأوضاع والحوادث التاريخية التي مرت فيها بلاد الشام وفلسطين، فقد شهد حكم **(الهكسوس) (ملوك الرعاة)**[1].

(1) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي حتى 1949م، ص57.

- **قدوم إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين:**



كما تميز العصر البرونزي بقدوم **(إبراهيم عليه السلام)** [1] إلي **أرض كنعان (فلسطين)** مع ابن أخيه **(لوط)** عام 1900 قبل الميلاد، ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [2]، وكان قدومه عليه السلام إشراقة لنور التوحيد في هذه الأرض المباركة، وقد عاصر حاكم القدس **(ملكي صادق)** الذي كان مرحباً وصديقاً له، وقد نزل **إبراهيم** عليه السلام مدينة **(شكيم)** قرب نابلس، ومنها انتقل إلى الخليل واستقر فيها زمناً، ثم ارتحل إلى مصر، وعاد من مصر ومعه **(هاجر)** التي يقال أن الفرعون المصري أهداه إياها، وذكر في إحدى الروايات التاريخية أنها ابنة فرعون أو إحدى الأميرات، وقد مكث إبراهيم في القدس والخليل حتى ولد له **(إسماعيل)** عليه السلام من زوجته **(هاجر)**، ثم رُزق **ب(إسحاق)** من **(سارة)** بعد ثلاثة عشر عاماً، وقد نزل إبراهيم الحجاز أكثر من مرة، وأحضر في إحدى المرات إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة. وكان لأبي الأنبياء دوره في نشر رسالة التوحيد، فلم يجد عنتاً ولا عناءً من أهل فلسطين، حيث لم يضطر لتركها، فظل مستقراً فيها ويتنقل بحُرّية حيث يشاء إلى أن توفاه الله في المدينة التي حملت اسمه **(الخليل)**.

- **لوط عليه السلام وقومه:**

أما **لوط** عليه السلام فقد استقر في جنوب البحر الميت في منطقة **(سدوم)**، وكان أهلها يفعلون الفاحشة بالرجال، وقد نهاهم لوط عن هذا، ولكن أعرضوا واستكبروا، فانتقم الله منهم، وجعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل.

- **إسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام:**

وقد عاش **إسحاق** عليه السلام في أرض فلسطين، ورزقه الله سبحانه وتعالى ب**(يعقوب)** عليه السلام **(إسرائيل)** حوالي 1750ق.م، وهاجر يعقوب إلى حران وهناك تزوج وولد له 11 ابناً منهم

---

(1) فهو أول الأنبياء الذين عاشوا على أرض فلسطين وماتوا فيها، ومن نسله جاء الكثير من الأنبياء مثل: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ومحمد عليهم السلام، فقد ولد إبراهيم عليه السلام حسب الروايات التاريخية المختلفة في مدينة **(أور)** في العراق، وعاش فيها فترة من الزمن، ودعا إلي التوحيد، وأُلقي في النار عقاباً على تحطيمه للأصنام، فجعلها الله برداً وسلاماً عليه، وهاجر إبراهيم ومعه ابن أخيه **(لوط)** في سبيل الله (شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي حتى 1949م، ص78-79).

(2) سورة الأنبياء، أية رقم (71).

(يوسف) عليه السلام، وقد رجع يعقوب وأبنائه إلى فلسطين واستقر في الخليل، وقصته وقصة ابنه يوسف وأبناؤه مشهورة ومفصلة في **(سورة يوسف)** من القرآن الكريم، التي تحكي عن تآمر إخوة يوسف عليه، وانتقاله إلى مصر، وتمكين الله ليوسف عليه السلام في مصر، ثم دخول بنو إسرائيل إلى مصر، وكانوا شعباً مؤمناً بين وثنين، واستقلوا بناحية أعطاهم إياها حاكم مصر، ونعموا بحرية العمل والعبادة إلى ما بعد وفاة يوسف عليه السلام، وعاصر ذلك حكم **(الهكسوس)** لمصر.

وقد شهد **العصر البرونزي المتأخر (1.550 ق.م. – 1.200 ق.م.)** وقوع فلسطين تحت الحكم المصري المطلق. ودل على ذلك المكتشفات الأثرية الكثيرة، والوثائق المعروفة **ب(رسائل تل العمارنة)** التي قدمت معلومات تفصيلية عن علاقة فلسطين بمصر، وقد انتهى العصر البرونزي بتدمير العديد من المدن الرئيسة الفلسطينية نتيجة حملات الفراعنة العسكرية المتتالية.

كما شهد هذا العصر وقوع بنوا إسرائيل في تلك الفترة تحت الاضطهاد الفرعوني، فقد قام **(فرعون)** بذبح أبنائهم واستحى نساءهم، وفي هذا الجو ولد **(موسى)** عليه السلام وتربى، في بيت فرعون، وقد أرسله الله لفرعون رسولاً يهديه للحق؛ ولكن فرعون أبى واستكبر، ثم أمر الله موسى عليه السلام أن يأخذ قومه، ويدخل البحر ونجا بهم، وهُلك فرعون وجنوده في البحر، وكان خروج موسى ببني إسرائيل في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ويعاصر ذلك **(رمسيس الثاني)** (حوالي 1303 ق.م –1213 ق.م).

وبعد إنقاذ الله سبحانه وتعالى بنو إسرائيل من فرعون، أتوا على قوم يعبدون الأصنام فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً، وعندما ذهب موسى لميقات ربه، فأضلهم **(السامري)** وجعل لهم عجلاً من الذهب، فعبدوه، ونهاهم عن ذلك **(هارون)**، فأبوا، فلما رجع موسى لقومه أنبهم، وأحرق عجلهم، وألقاه في اليم، ثم دعا موسى بني إسرائيل بأن يقتلوا الجبابرة (الحيثيين، والفزريين، والكنعانيين)، فأبوا وقالوا لموسى ما ذكر عز وجل: ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1]، فحكم عليهم الله عز وجل بقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى

(1) سورة المائدة، آية رقم (24).

﴿الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1]، فظلوا تأهيين في سيناء، ومات موسى، وهارون عليهما السلام.

وقد شهدت فلسطين خلال **العصر الحديدي (1.200 ق.م. – 330 ق.م.)**، تأسيس عدد من الممالك، كما استقبلت مجموعات مهاجرة من مناطق مختلفة، من أبرزها هجرات **(شعوب البلست) (الفلسطينيون)**، التي جاءت من جزر بحر إيجة (كريت وغيرها)، وقد هاجمت سواحل مصر، ولكن فرعون مصر **(رمسيس الثالث)** تصدى لها، فاتجهت إلى الجزء الجنوبي من فلسطين واستقرت فيه، وأسسوا عدداً من المدن على الساحل، أهمها عسقلان، وورد اسمها في النقوش الأثرية باسم **(بلست)** ومنها جاءت تسميتهم ب**(الفلسطينيون)**، وأُطلق على الأرض الفلسطينية المعروفة اليوم تسمية **(فلسطين)** منذ القرن السادس قبل الميلاد.

وقد امتزج الفلسطينيون بالكنعانيين بسرعة، واستعملوا لغتهم، وعبدوا آلهتهم **(داجون، وبعل، وعشتار)**. وكانوا من أوائل من استعمل الحديد، وسيطروا على تصنيعه والاتجار به، واستمدوا قوتهم العسكرية منها.

وبعد أن نشأ جيل جديد من بني إسرائيل، وبعد سنوات من التيه في سيناء، قاد بنو إسرائيل **(يوشع بن نون)** عليه السلام، وعبر بهم نهر الأردن حوالي 1190ق.م، فأُطلق عليهم اسم **(العبرانيون)**، وانتصر على أعدائه، واحتل أريحا، وتركز تواجد بنو إسرائيل في المناطق الداخلية في الجزء الشمالي الشرقي من فلسطين، وذلك بسبب تواجد الفلسطينيين في المناطق الساحلية.

وبعد يوشع بن نون تولى قيادة اليهود زعماء عرفوا ب**(القضاة)**، ولذلك عُرف عصرهم ب **(عصر القضاة)** (1250–1020) قبل الميلاد، وامتد قرناً ونصف قرن من الزمن، وتميز بالنكبات، والفوضى، والخلافات، والانحلال الخلقي، والديني بين بني إسرائيل، وخلاله انتصر الفلسطينيون على بنو إسرائيل في **معركة أفيق (رأس العين)** عام 1050 قبل الميلاد، وسيطروا على **(تابوت العهد المقدس)**.

ولما شعر بنو إسرائيل بحالهم المتردي طلب الملأ منهم من نبيهم **(صموئيل)** أن يبعث عليهم ملكاً يقاتلون تحت رايته في سبيل الله، ويحرر التابوت من الفلسطينيين، فأخبرهم أن الله يبعث عليهم **(طالوت)** ملكاً، فاعترضوا، بأنهم أحق بالملك منه، وأنه لم يؤت سعة من المال، فقال لهم نبيهم إن الله قد اصطفاه عليهم، وزاده بسطة في العلم والجسم، وآيته أن يأتيهم بالتابوت، وتولى **(طالوت)** المُلك على بني إسرائيل حوالي 1025 قبل الميلاد، وأطلق عليه **(شاؤول)**، وتساقط الكثير من أتباعه في الاختبار عندما

---

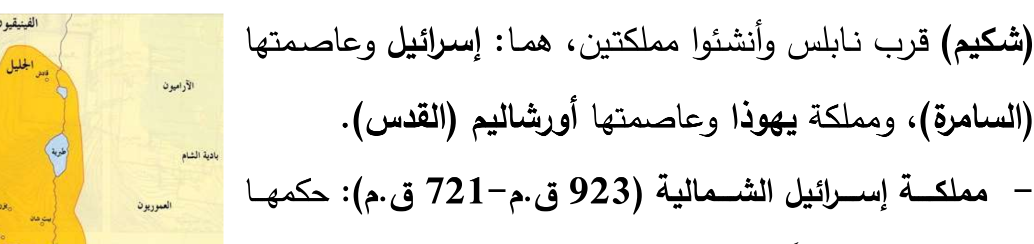
(1) سورة المائدة، آية رقم (26).

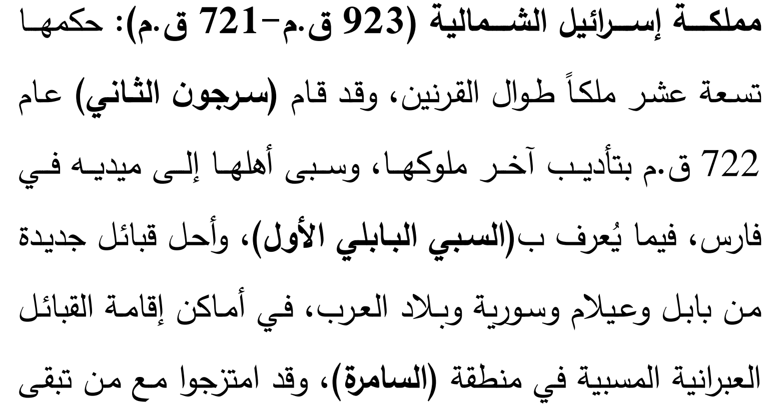
ابتلاهم الله بنهر، ومنعهم من الشرب منه، وبقى القليل منهم، ولم تثبت إلا ثلة قليلة في المعركة، وأعطاهم الله النصر، عندما قتل **(داود)** – **جالوت** – ملك الفلسطينيين– بالمقلاع.

وقد تولى **(داود)** عليه السلام الحُكم بعد طالوت حوالي عام 1004 قبل الميلاد، وأطلق على هذا العصر **(عهد الملوك) (1004–923ق.م)** فقد ولد داود في بيت لحم، واستمر حكمه أربعين عاماً (1004–963ق.م)، وكانت عاصمة حكمه في البداية حبرون(الخليل)، ومكث فيها سبع سنوات، ثم فتح القدس عام 995 قبل الميلاد فنقل عاصمته إليها، وتمكن في عهده من إخضاع العديد من القبائل والشعوب، كما تخلص من هيمنة الفلسطينيين، وأخضعهم لسيطرته.

ثم جاء من بعد داوود ابنه **(سليمان)** عليه السلام (963 ق.م.–923 ق.م)، وكان على العكس من أبيه، فعهده كان عهد سلام لا عهد حرب، وتقلصت المملكة في عهده، واعتمد سياسة المداهنة والمصاهرة.

وبعد موت **سليمان** عام 923 قبل الميلاد، اجتمعت القبائل اليهودية الاثنتي عشرة في **(شكيم)** قرب نابلس وأنشئوا مملكتين، هما: **إسرائيل** وعاصمتها **(السامرة)**، ومملكة **يهوذا** وعاصمتها **أورشاليم (القدس)**.





- **مملكة إسرائيل الشمالية (923 ق.م– 721 ق.م)**: حكمها تسعة عشر ملكاً طوال القرنين، وقد قام **(سرجون الثاني)** عام 722 ق.م بتأديب آخر ملوكها، وسبى أهلها إلى ميديه في فارس، فيما يُعرف ب**(السبي البابلي الأول)**، وأحل قبائل جديدة من بابل وعيلام وسورية وبلاد العرب، في أماكن إقامة القبائل العبرانية المسبية في منطقة **(السامرة)**، وقد امتزجوا مع من تبقى من الإسرائيليين، واتحدت معتقداتهم، وألفوا طائفة جديدة الطائفة **(السامرية)**.
- **مملكة يهوذا الجنوبية (923ق.م–586ق.م)**: وتتميز هذه المملكة بانتشار الوثنية فيها، وفساد أخلاق القوم بشيوع الفاحشة، وقد حكمها عشرون ملكاً، قُتل ستة منهم بأيدي شعبهم، وقد ترددت بين قبول الخضوع للدولة البابلية وبين التحالف مع مصر، مما أضعفها، وقد قام **(نبوخذ نصر)** عام 586 ق.م. من تدمير القدس **(أورشليم)** وجميع المدن اليهودية، وسبي خمسين ألفاً من اليهود إلى بابل، فيما يعُرف **ب(السبي البابلي الثاني)**، وأنهى آخر مملكة عبرانية في التاريخ.

وقد بقى اليهود في بابل سبعين سنة، وتعلموا الآرامية وأصبحت لغتهم المحكية، ثم تطورت بعد ذلك إلى العبرية، وبهذه اللغة المقتبسة من الآرامية وفي طورها الأول وضع الكهنة اليهود في الأسر البابلي **(توراتهم)**.

وقد احتل **كورش (قورش)** بلاد بابل، وبلاد الشام، وفلسطين عام 539 قبل الميلاد، وبذلك بدأ **العصر الفارسي (539ق.م-331ق.م)** في فلسطين، وقد سمح لمن أراد من أسرى اليهود في بابل بالعودة إلى فلسطين، وأعاد إليهم كنوز الهيكل التي أخذها نبوخذ نصر، وأمر بإعادة بناء هيكل سليمان على نفقة بيت الملك، وعاد قسم من اليهود، وأعيد بناء الهيكل في عهد **(داريوس)** عام 515 قبل الميلاد، وفي عهد الفرس تمتع اليهود بالحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، وكانت منطقتهم في **أورشليم (القدس)** وما حولها.

وقد شهدت فلسطين خلال العصر الفارسي فترة من السلام والازدهار بفضل العديد من الإصلاحات التي قام بها ملوك (فارس)، كما تم دمج سوريا، وفلسطين، وقبرص في ولاية واحدة، وأطلق عليها اسم **(عبرنهرا)**- أي بلاد ما وراء نهر الفرات، وجعل من مدينة **(دمشق)** عاصمة لها، ومنحها قسطًا كبيرًا من الحكم الذاتي المحلي، مع إخضاعها لمراقبة مركزية، وحرص الملك على تعيين الحكام من أهل البلاد، وإرسال المفتشين من الفرس للتأكد من السيطرة الفارسية على تلك المناطق، كما قام بإنشاء العديد من شبكات الطرق، لتسهيل الحركة التجارية، ووضع القوانين والأنظمة النقدية اللازمة لضمان سير الحياة في تلك المناطق.

ولم تقم ضد الفرس أي ثورات في بلاد الشام، أو فلسطين خلال حكمهم في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، حتى اجتاحتها جيوش **(الإسكندر الأكبر المقدوني)** عام 332 قبل الميلاد، وقام باحتلال فلسطين، وبذلك بدأ **العصر اليوناني (الإغريقي) (332ق.م-64ق.م)**، وتميزت سياسة الإسكندر على تشجيع اختلاط الشعوب اليونانية مع الشعوب المحلية، وقام ببناء 70 مدينة في مناطق المستعمرات المختلفة، وصك عملة موحدة لكل الإمبراطورية، مما سهّل حركة التجارة، وأصبحت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية في الإمبراطورية.

وبعد وفاة الإسكندر أصبحت فلسطين مسرحًا للحروب والمنازعات المستمرة، بين خلفائه **(السلوقيين)**، و**(البطالسة أو البطالمة)**، واستهدف الطرفان السيطرة على الجزء الجنوبي من بلاد الشام، للسيطرة على مراكز التجارة وطرقها المركزية، ودارت عدة حروب بين الطرفين بين عامي 276-200 قبل الميلاد.

وتمتع اليهود في **(بيت المقدس)** خلال العصر اليوناني، بحرية الديانة، وتميزوا بالنزعة الاستقلالية، فقاموا بالثورة بزعامة **(المكابيين)**، وتمكنوا من خلالها نيل الاستقلال بالقدس **(أورشليم)** تحت حُكْم **(الحشمونيين)** عام 135 ق.م، وحتى عام 76 قبل الميلاد.

وقد تمكن الرومان من السيطرة على فلسطين عام63 ق.م بقيادة القائد الروماني **(بومبي)**، وأخضعوها لحكمهم المباشر، وعُرف هذا العصر **ب(العصر الروماني) (63 ق.م – 395م)** وقد تميزت فيه علاقة اليهود بالرومان بالعداء، رغم تسامح الرومان معهم وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم الدينية، ونتيجة لذلك العداء، ألغى الرومان الحكم الذاتي اليهودي في منطقة القدس؛ مما دفع اليهود للثورة عام66–70م، ولكن تمكن **(تيتوس)** من إخماد ثورتهم، ودمّر هيكلهم، ثم ثاروا مرة أخرى وأخيرة عام132–135م بقيادة **(سمعان)** المدعو أيضاً **(باركوخبا)**، لكن قام **(جوليوس سفروس)** باحتلال القدس، ودمرها عام 135م، وقد أقام الإمبراطور الروماني **(هادريان)** مدينة جديدة فوق خرائبها سماها **(إيليا كابيتولينا)**، وقد عُرفت بعد ذلك باسم **(إيلياء)**، وقد نكَّل هدريان باليهود أشد تنكيل، وقتل أعداداً كبيرة منهم، ومنعهم من دخول القدس حوالي 200 سنة تالية، أو السكنى أو الاقتراب منها.

وقد استمرت الهيمنة الرومانية على فلسطين، ففي عهد الإمبراطور **(قسطنطين الكبير)** (306–337م) تم الاعتراف رسمياً بالمسيحية في مرسوم **(ميلانو)** الشهير عام 313م، وأنشأ كنيسة الميلاد في بيت لحم.



ثم انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين شرقي وغربي، وذلك بعد موت الإمبراطور **(ثيودوسيوس الأول)** عام 395م، فتكونت الإمبراطورية الرومانية الشرقية **(الدولة البيزنطية)** وعاصمتها **(القسطنطينية)**، و**الإمبراطورية الرومانية الغربية**، وعاصمتها **(روما)**، وما لبثت الإمبراطورية الرومانية الغربية أن سقطت في العام 476م.

وفي **العهد البيزنطي** عُمم الرومان الاسم التاريخي **(فلسطين)**، على جميع البلاد، فأصبحت بذلك تسمى جميع القبائل والقوميات المختلفة التي كانت تسكن في فلسطين بغض النظر عن دياناتهم وانتماءاتهم العرقية, ب**(الفلسطينيين)**، ولما انتهى العهد الروماني البيزنطي في القرن السابع الميلادي على يد الفتوحات العربية الإسلامية، أصبحت فلسطين جزءاً لا يتجزأ من الدولة العربية الإسلامية.

ثالثاً: فلسطين في العصر الإسلامي:

لقد حظيت فلسطين باهتمام كبير من قبل المسلمين، فقد وجه الله عز وجل أنظارهم إلى هذا البلد الطيب، وأقسم بها في سورة التين﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ، وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [1]، إضافة إلى **(حادثة الإسراء والمعراج)** حيث أسرى الله عز وجل بنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومن هناك عُرج به إلى السماء، ثم أم بالأنبياء جميعاً في المسجد الأقصى، ولا تكاد تخلو سور القرآن من ذكر فلسطين، إما بشكل مباشر أو غير مباشر.



ولم يقتصر اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بفلسطين على ذكر الآيات والأحاديث، بل دعمه بسلوكه العملي، فأرسل الحملات والسرايا لفتح بلاد الشام، ومنها: فتح خيبر، وفدك(7هـ)، وغزوتا مؤتة (8هـ)، وتبوك (9هـ)، وجهز صلى الله عليه وسلم جيش **(أسامة بن زيد)** عام (11هـ)، وأثمرت تلك الجهود العملية، دخول عدد من القبائل العربية على أرض فلسطين في الإسلام، ومن بقي على مسيحيته دخل في حلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتخلص من ظلم الروم البيزنطيين.



وخلال **عهد الخلفاء الراشدين (13-40هـ/634-661م)** قام **(أبو بكر الصديق)** بعد الانتهاء من محاربة المرتدين بتوجيه الجيوش الإسلامية لفتح بلاد الشام، وخاضت تلك الجيوش معارك متفرقة في مواضع مختلفة، كانت من أهمها **(معركة اليرموك)** 13هـ-636م، والتي انتصر فيها جيشُ المسلمين بقيادة **أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد** رضي الله عنهما على جيش الروم، وانتهت هذه المعركة بفتح بلاد الشام. ثم جاء **(عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه بنفسه، لاستلام مفاتيح بيت المقدس، بعد أن حاصرها المسلمون بضعة أشهر، ورغب أهلها في الصلح شرط أن يتولى عمر رضي الله عنه العقد بنفسه، وقد كتب عمر بن

(1) سورة التين، آية رقم (1).

الخطاب عهداً, اشتهر باسم **(العهدة العمرية)**، عام 15هـ – 637م. وكانت **(قيسارية)** آخر مدينة تفتح في فلسطين عام 19هـ – 639م.

وخلال **العصر الأموي (132 – 41هـ/662– 750م)** أولى الأمويون اهتماماً كبيراً بالأرض المقدسة، فقد حظيت بلاد الشام، ومنها فلسطين، بميزات وبامتيازات كثيرة، ويعود ذلك لارتباط بلاد الشام بالأمويين قبل الإسلام وبعده. فقد كان لبني أمية، قبل الإسلام، علاقات تجارية وصلات وثيقة مع الشام، أما بعد الإسلام فقد اشتركت شخصيات أموية كثيرة في حروب الفتح الإسلامي لبلاد الشام، وقد أصبح **(معاوية بن أبي سفيان)** بعد تحرير الشام من البيزنطيين، والياً عليها، ثم صار خليفة للمسلمين عام 41هـ–661م، يحكم سورية من دمشق.

فقد اهتم **(معاوية بن أبي سفيان)** ببيت المقدس فأصلح سورها، واعتنى بساتينها وغاباتها، بسبب أهميتها الدينية والتاريخية، كما أعطى القبائل العربية في بلاد الشام امتيازات سياسية واقتصادية، وحصن السواحل، وشحنها، كذلك اهتم بالأسطول، فبنى دار صناعة في عكا.

أما الحدث الهام الذي يخص فلسطين في عهد **(عبد الملك بن مروان)** هو بناء **قبة الصخرة المشرفة، والمسجد الأقصى**، وهما من أعظم آثار الأمويين في فلسطين. فقد بني **مسجد قبة الصخرة** عام 72هـ–691م، وقد صرف في بناء هذين المسجدين أموالاً لزخرفتهما، وجلب المهندسين والمعماريين من أنحاء مختلفة للاستعانة بخبرتهم، كما قام بتعبيد الطرق الرئيسة بين الشام والقدس، من أجل تسهيل سُبل الزيارة لهذين المسجدين، وأعاد بناء العديد من المدن الفلسطينية، وأعاد استحكاماتها العسكرية.



أما **(الوليد بن عبد الملك)** فقد اهتم بالقدس، وأتم عمران المسجد الأقصى، وبنى **(قصر المشتى)** قرب البحر الميت، واهتم بفقراء بيت المقدس، وبنى المستشفيات، ودور الضيافة، والكتاتيب، وحفر الآبار، وأصلح الطرق، وفتح السواق، وأنشأ مركز اجتماعية للمقعدين والمجذوبين، وحدد عطاءً ثابتاً للعجزة والفقراء، بينما قام **(سليمان بن عبد الملك)** ببناء مدينة **(الرملة)** عام 98هـ–716م، ومصرها، واتخذها مقراً له لفترة من الزمن، وأنشأ العديد من المباني، والقنوات، والآبار، والمساجد، أما **(هشام بن عبد الملك)** فقد بنى **(قصر هشام)** في الغور، وبنى في طبرية **(قصر منية الشام)**.

وخلال العصر الأموي تكونت (**الأجناد**)، فقسمت بلاد الشام إلى أربعة أجناد، وانتهى الحكم الأموي على يد العباسيين عام 132هـ-750م.

أما في **العصر العباسي (132-358هـ/750-969م)** كانت فلسطين ولاية ثانوية، وذلك لتواجد أنصار الأمويين في بلاد الشام، وتركز اهتمام العباسيين على بغداد بشكل كبير لأنها عاصمتهم، ولم يمنع ذلك الأمر من اهتمام العباسيين في بعض فترات حكمهم بأرض فلسطين، فقد اهتم العباسيون ببيت المقدس للاستفادة من مركزها الديني؛ حيث قام عدد من الخلفاء العباسيين بإصلاحات كثيرة على المسجد الأقصى بسبب الزلازل الذي كانت تهدمه.

وخلال العصر العباسي تجند بعض أهل فلسطين في الجيش العباسي، كما اندمجت بعض العائلات الفلسطينية في مؤسسات الحكم، منها: **آل الربيع** -وهم من الخليل- وقد كان منهم وزير الخليفة المنصور (**الربيع بن يونس**)، وبعده جاء (**الفضل بن الربيع**).

وقد حول العباسيون التنظيم الإداري في بلاد الشام الذي كان سائداً في العصر الأموي، فقد استعملت كلمة (**ولاية**)، وكانت (**ولاية فلسطين**) مركزها (**الرملة**).

وقد تميزت شواطىء فلسطين في العصر العباسي بوجود سلسلة من (**الرباطات**) على سواحلها لحراستها من السفن المعادية، والإبلاغ عن وصولها بنيران المنائر وبالطبول والنفير.

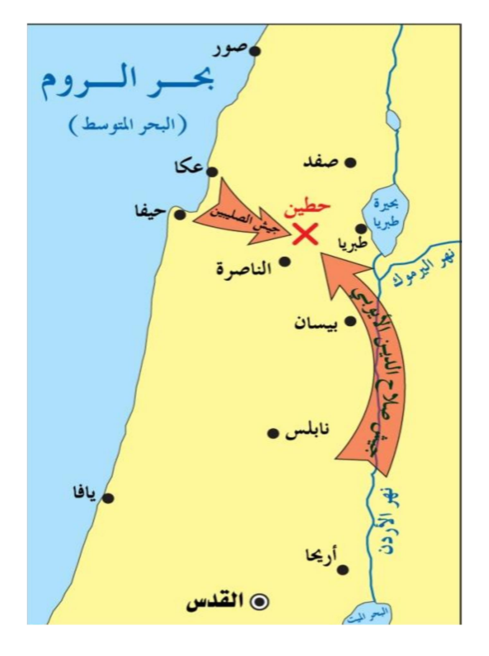
كما ظهرت العديد من الأسر الحاكمة المحلية، مثل: **الدولة الطولونية** (264 – 292هـ/878 – 905م)، حيث قام الطولونيون بتحصين المدن والقلاع في يافا وعكا وسائر المدن الساحلية، وفي عهد **الدولة الإخشيدية** (323-358 هـ/935 – 969م) ازدهرت الثغور، وأصبحت القدس مركزاً للعبادة.

بينما في **العصر الفاطمي (358-567هـ/ 969-1172م)** اهتم الفاطميون ببلاد الشام وفلسطين اهتماماً كبيراً بعد السيطرة على مصر، لأنها الحصن الطبيعي لمصر، والمنفذ التجاري لها، ومصدر الأخشاب والزيت والحديد، ومركز دفاع ضد هجمات البيزنطيين، لذلك أرسل (**جوهر الصقلي**) حملة إلى فلسطين وتمكن من احتلالها عام 359هـ-969م.

وكانت فلسطين خلال العصر الفاطمي أرض صراع بين القوى الإسلامية المختلفة بينها وبين الفاطميين من جهة، والبيزنطيين والصليبيين من جهة أخرى، مما سهل للصليبيين الاستيلاء على البلاد، وانتهى أمر الفاطميين في فلسطين، عندما قدمت الحروب الصليبية **(1099-1291م)**، لإنقاذ القدس، واستعادة الصليب، وقد احتل الصليبيون مدينة القدس، وارتكبوا مجزرة كبيرة ضد سكانها، راح ضحيتها

سبعين ألفاً، ولم ينج سوى ثلاثمائة شخص فقط، هم **(افتخار الدولة)** الحاكم الفاطمي لمدينة القدس مع حراسه.

ولقد تغيرت الأوضاع لصالح المسلمين بعد تغير القيادة السياسية في مصر بعد أصبحت مستهدفة بشكل مباشر من قبل الحملات الصليبية, فاستنجد الخليفة الفاطمي **(العاضد)** ب**(نور الدين زنكي)** حاكم سوريا، فأرسل لنجدته جيشاً بقيادة **(أسد الدين شيركوه)**، الذي أصبح عام 564هـ-1169م وزيراً للخليفة في مصر. وبعد وفاة شيركوه عُهد بوظيفته إلى ابن أخيه **(صلاح الدين بن يوسف بن أيوب)**، الذي استولى على السلطة بعد وفاة الخليفة **العاضد** عام 566هـ-1171م، وأمر أن ذكر اسم الخليفة العباسي، وأنهى الخلافة الفاطمية الشيعية، وبذلك بدأ **العصر الأيوبي (1169-1250م)**، ثم قام بتوحيد مصرِ وسوريا.



وبعد ترتيب أمور المسلمين في مصر وبلاد الشام، قام صلاح الدين شن هجوماً ضخماً على الصليبيين، فنشبت معركة كبرى في **(سهل حطين)** عام 582هـ-1187م، وانتهت بهزيمة ساحقة للصليبيين، ولم ينج منهم إلا القليل، ثم توالت الفتوحات، حتى تمكن جيش صلاح الدين من دخول مدينة القدس **(ليلة الإسراء والمعراج)** في27 رجب 583هـ- 2 تشرين الأول- أكتوبر 1187م.

وعندما وصل نبأ استعادة المسلمين مدينة القدس إلى أوروبا، دعا البابا إلى حرب صليبية أخرى، اشترك فيها عدد من ملوك أوروبا، منهم: ملك فرنسا **(فيليب أوغست)**، وملك بريطانيا **(ريتشارد -قلب الأسد)**. وإمبراطور ألمانيا **(فريدريك بربروسا)** الذي مات غرقاً وهو في طريقه إلى فلسطين، وتمكنت الحملة من السيطرة على عكا عام586هـ 1191م، وفي عام 587هـ-1192م تم توقيع **(صلح الرملة)** الذي استمر لمدة خمس سنوات، ونص الصلح على احتفاظ الصليبيين بالمنطقة الساحلية من صور إلى يافا، مقابل الإعتراف بسلطة صلاح الدين على باقي البلاد والقدس، وأن يسمح للمسيحيين بالحج إليها، وتوفي صلاح الدين في دمشق عام 588هـ-1193م.

وبعد وفاة صلاح الدين نشب بين ورثته خلاف على السلطة, وتزامن ذلك مع محاولات الصليبيين استرداد بيت المقدس، وعندما نشبّ صراع بين السلطان **(الكامل)** وأخيه **(المعظم عيسى)** صاحب دمشق، فقد استعان كل منهما بمن يحقق له النصر؛ فاستعان **المعظم عيسى** بالسلطان **(جلال الدين الخوارزمي)**

سلطان الدولة الخوارزمية، واستنجد **الكامل** بالإمبراطور الألماني **(فريدريك الثاني)** الذي طلب منه مقابل ذلك بيت المقدس، فعقد الطرفان **(معاهدة يافا)** عام626هـ-1229م، واستمرت عشر سنوات (1229-1239م)، ووافق بمقتضاها الكامل على منح القدس، وبيت لحم، والناصرة، وممر يصل الساحل بالقدس إلى المسيحيين، مقابل بقاء الحرم الشريف مع المسلمين، مقابل مساعدة فريدريك الثاني للكامل ضد أعدائه من الأيوبيين، وتمكن المسلمون من استرداد القدس نهائياً على يد الملك **(الصالح نجم الدين)** بالتعاون مع **(الخوارزميين الأتراك)** عام 642هـ-1245م.

أما **العصر المملوكي**[1] **(648-922هـ/1250- 1517م)**، فينقسم إلى قسمين: المماليك البحرية (الأتراك)، والمماليك الشراكسة أو المماليك البرجية، ففي عصر **المماليك البحرية (648 – 784هـ/1250 – 1382م)**[2] تمكن السلطان **(قطز) (الأمير محمد بن ممدود)** من التصدي للتتار التي قدمت إلى بلاد الشام، في معركة **(عين جالوت)** عام658هـ-1260م، وانتهت المعركة بانتصار المماليك على التتار، ثم تولى **(الظاهر بيبرس البنقداري)** (658-676هـ/1259- 1277م) السلطنة في مصر والشام، وكان أول المماليك العظماء ومؤسس سلطانهم الحقيقي، حيث هزم الصليبيين في معارك عدة، مهدت الطريق لتحرير بلاد الشام من الوجود الصليبي، حيث حرر **(مملكة أنطاكية الصليبية)** عام667هـ-1268م، واستولى على كثير من مواقع الصليبيين وقلاعهم، كما اهتم بيبرس بتدبير شؤون دولته، فنظم الجيش، وعمر الأسطول، وحسن الموانىء، وحفر الأقنية، وبنى الجوامع، وأقام المؤسسات الدينية والخيرية، وجدد الخلافة العباسية في القاهرة، ثم خلفه الملك **(المنصور قلاوون بن عبد الله)** (678-689هـ/ 1279-1290م)، الذي فتح عدداً من مواقع الصليبيين، وأعاد بناء القلاع، وأنشأ البيمارستانات (المستشفيات)، ثم خلفه ابنه الملك **(الأشرف خليل بن قلاوون)**(689-693هـ/1290-1293م)، الذي قام بفتح مدينة عكا، وأنهى الوجود



(1) المماليك هم أقواماً من الأتراك والشراكسة وغيرهم ممن كانوا يؤسرون في الحروب أو يفتدون من التتار أو يستدعون للخدمة في الجيش، وقد ألف الأيوبيون منهم فرقا عسكرية خاصة، وهم من جند الملك **الصالح الأيوبي**.

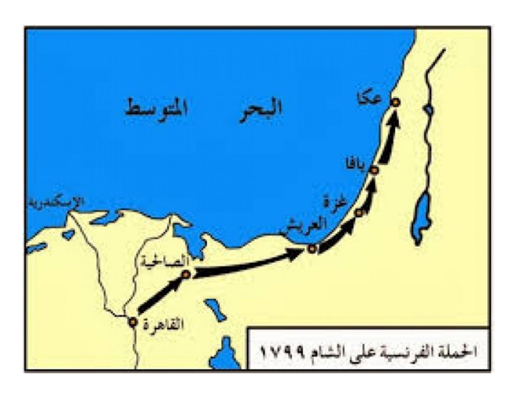
(2) ويسمون المماليك البحرية لأن الصالح أيوب أسكنهم ثكنات في جزيرة الروضة في بحر النيل. أول سلاطينهم أتابك العسكر **عز الدين أيبك**.

الصليبي في بلاد المشرق عام690هـ-1291م، واسترد جميع السواحل وعدة مدن من بينها بيسان .

وقد اكتسبت فلسطين في عصر **(المماليك البحرية)** أهمية خاصة، لموقعها المتوسط بين مصر وبلاد الشام، ولوجود الصليبيين فيها، ولمواجهتها غزوات التتار، وقد انقسمت إدارياً في بعض المراحل إلى ثلاث **(نيابات)** أو **(ممالك)**، هي: نيابة صفد، ونيابة غزة، ونيابة القدس، وكان يتولى نيابة السلطنة نائب السلطنة أو نائب السلطان.

وقد نظم المماليك البحرية البريد، واهتموا بأمره لأهمية موقع فلسطين، كما اهتموا بالحمام الزاجل، فكثرت محطاته وأبراجه في فلسطين، وكذلك كثرت **(المناور)** [(1)] فوق رؤوس الجبال، وظهر في عهدهم كثير من العلماء والأدباء والفقهاء والمؤرخين، وقد شهدت نيابات فلسطين ازدهاراً في مختلف ميادين العلوم، كما نشطت حركة العمران في فلسطين، فبنيت الجوامع، والمدارس، والتكايا، والزوايا، والقصور، والحمامات، والخانات التي لا تزال آثارها إلى اليوم.

أما زمن **(المماليك الشراكسة) (784-962هـ/1372- 1517م)** كان لفلسطين شأن خاص ضمن أراضي تلك الدولة لقدسيتها وموقعها الهام، فقد اهتم بها السلاطين الشراكسة، وكانت نيابة القدس من المناصب التي يتنافس عليها أمراؤهم، وقد طغت آثار دولة المماليك الشراكسة على آثار من سبقهم، ومنها: خان الباشا في صفد، والمدرسة الاشرفية، وسبيل السلطان قايتباي في القدس، كما بنى **(السلطان برقوق)** المدرسة (الجركسية) في القدس، وأنشأ **(الأمير يونس النوروزي)** خاناً أصبح فيما بعد مدينة خان يونس الحالية، كما اهتم السلاطين الشراكسة بالنواحي الفكرية والثقافية، فكثر بناء المدارس، وازداد تشجيع العلماء، وازدهر التأليف في الفقه والتراجم، وقد اهتم الملوك والحكام بالعلماء فانتشرت المعارف والعلوم.



وانتهت الدولة الشركسية إثر انتصار **(العثمانيين)** على **(المماليك)** في **(معركة مرج دابق)** على يد السلطان العثماني **(سليم الفاتح)**، الذي فتح بلاد الشام وفلسطين عام921هـ-1516م، وبذلك بدأ **العهد العثماني (922هـ-1335هـ/1516م-1917م)**، وقد شهدت فلسطين خلال هذ العصر العديد من الأحداث الهامة التي أثرت على تاريخها، ومنها: ازدياد المطامع الغربية في أراضي الدولة العثمانية، كما برزت العديد من الحركات الانفصالية المحلية ضد الدولة العثمانية، ومن أشهرها حركة **(الشيخ ظاهر العمر)** في شمال فلسطين، وشهدت

(1) وهي أسرع سبيل إلى الإنذار بقدوم الأعداء بالدخان الذي كان يصعد فيها نهارا أو بالنيران التي كانت توقد ليلاً.

فلسطين وبلاد الشام قدوم الحملة الفرنسية بقيادة **(نابليون بونابرت)** عام1799م، كما قدمت حملة **(إبراهيم باشا)** على بلاد الشام عام1831م، والتي تمكن من خلالها من احتلال الشام وفلسطين، وظلت تابعة لحكم **(محمد علي باشا)** حتى استعادتها الدولة العثمانية عام 1840م، وقد تزايدت أطماع الحركة الصهيونية في تقاسم تركة الدولة العثمانية وفلسطين، إضافة إلى مطالبة العرب بالاستقلال عن الدولة العثمانية، وانتهى الحكم العثماني على فلسطين بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى عام 1917م.

الفصـــل الرابـــع

تطــور المشــروع الصهيــونــي

أولاً: تعريف الصهيونية

ثانياً: جذور المشروع الصهيوني

ثالثاً: رواد الحركة الصهيونية الأوائل

رابعاً: هرتزل ونشأة المنظمة الصهيونية العالمية عام1897م

خامساً: مظاهر المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني قبل عام 1914م

الفصل الرابع

تطور المشروع الصهيوني

أولاً: تعريف الصهيونية:

اختلفت الآراء و الاتجاهات في تفسير كلمة **(الصهيونية)**، وكلمة **(صهيون)** ولم يجد لها الباحثون أصلاً متفقاً عليه في اللغة العبرية، وكلمة صهيون **(Zion)** تدل على قلعة القدس أو المدينة التي دمرها **(داود)** عليه السلام، ثم أطلقت على جميع الأراضي المقدسة.

وكلمة **(صهيون)** لها دلالاتٌ دينية عند الجماعات اليهودية عبر التأريخ، وجاءت تلك الدلالات من إشارات كثيرة في النصوص الدينية إلى صهيون، وترسخ تلك الإشارات لارتباط اليهود الوجداني بفلسطين باعتبارها الأرض التي وعد الله أن يعطيها لشعبه المختار، وأصل كلمة **(صهيون)** كلمة كنعانية أُطلقت على الجبل الشرقي للمدينة التاريخية **(القدس)**، وقد وردت كلمة **(صهيون)** في **(التوراة)** مائة واثنتين وخمسين مرة على أنها المدينة المقدسة, كما وردت سبع مرات بالمعنى نفسه في **(العهد الجديد)**، ومنذ السبي البابلي على يد **(نبوخذ نصر)** عام 586 قبل الميلاد, أصبحت كلمة **(صهيون)**, رمزاً لأحلامهم بالعودة إلى "**أورشليم**" **(القدس)**.

أما كلمة **(الصهيونية)** **(Zionism)** هي الحركة اليهودية التي ظهرت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كمصطلح سياسي، وهي مشتقة من كلمة **(صهيون)**، وهي تشير إلى مجموعة من الحركات التي يجمع بينها عامل مشترك، وتهدف إلى نقل اليهود إلى فلسطين، والاهتمام بالحياة الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية لليهود، فقد استعملها المفكر اليهودي النمساوي **(نيثان بيرنباوم)** في مجلته **(الانعتاق الذاتي– التحرر الذاتي)** عام1890م؛ ليصف بها تحول تعلق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من البعد الديني إلى برنامج سياسي يستهدف نقل اليهود إلى فلسطين.

وظهرت الصهيونية كفكرة محددة المعالم وكبرنامج سياسي عام 1897م عندما تمكن **(تيودور هرتزل)** من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في **(بازل – سويسرا)**، وأعلن عن قيام المنظمة الصهيونية العالمية رسمياً.

ثانياً: جذور المشروع الصهيوني:

إن جذور المشروع الصهيوني مرتبط ارتباطاً عضوياً بالمشروع الاستعماري الاستيطاني، فقد نشأت الصهيونية في أحضان القوميات الأوروبية في القرن التاسع عشر الميلادي، ويمكن تتبع جذور حركة الفكر الصهيوني في إطار حركة الفكر الأوروبي، باعتباره تياراً من تياراتها الفكرية، نشأ، وتأثر بها، وبتطوراتها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي أنتجت تلك الأفكار قبل هرتزل بعدة قرون، ومن أبرز التغيرات التي أثرت على ظهور المشروع الصهيوني، هي:

أ- حركة الإصلاح الديني و نشوء الصهيونية غير اليهودية:

ساد الفكر الكاثوليكي في أوروبا خلال العصور الوسطى وحتى القرن السادس عشر الميلادي، وذلك عندما نشأت **(حركة الإصلاح الديني)**، التي خاضت صراعاً مع الكنيسة الكاثوليكية، حيث لم يكن في وسع الفكر الكاثوليكي تقبل العودة اليهودية إلي فلسطين، أو لفكرة وجود الأمة اليهودية، وذلك بسبب أن اليهود اقترفوا إثماً بقتلهم المسيح، أو أنكروا أن عيسى هو المسيح المنتظر؛ فطردهم الله من فلسطين إلى بابل، وبذلك انتهى وجود ما يسمى **(الأمة اليهودية)** إلى الأبد.

وقد ظهر المذهب المسيحي **البروتستانتي**[1] على يد المصلح الديني **(مارتن لوثر)**، الذي نشر الفكر الإصلاحي في الأوساط المسيحية التي كانت تحت هيمنة المذهب الكاثوليكي، وبث أفكاره ومبادئه بين تلاميذه دون تدخل السلطة أو الكنيسة، وأنصبت دعوته على إنكار قدرة البابا في غفران الخطايا، واحتكار تفسير الكتاب المقدس من قبل الكنيسة و رجال الدين، وأعلن أن الكتاب المقدس هو المرجع الوحيد ، ودعا كلَ من شاء المناقشة معه في هذا الموضوع.



مارتن لوثر

ولكن السلطات المسيحية في ألمانيا قامت بوضع العراقيل أمام دعوته. فأصدرت بحقه مرسوم أُعتبر عضواً مطروداً من الكنيسة، ولكن رفض قراراتها ولم يتقيد بها، واحتج مع أتباعه عليها بشدة ولم يتقيّدوا بها، وأطلق أنصاره اسم **(البروتستانت)**، وقد انتشر المذهب البروتستانتي في أرجاء أوروبا، والولايات المتحدة.

(1) كلمة (بروتستانت) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Protesta) وتعني الإحتجاج و الرفض.

وعندما رفض الكاثوليك الانفتاح نحو اليهود ، ولم يهتموا بعقائد اليهود، منها (عقيدة العودة)، المذهب البروتستانتي كان أكثر مرونةً وانفتاحاً تجاه الجماعات اليهودية، فنادوا لإرسال اليهود إلى فلسطين، وذلك للإعداد للخلاص المسيحي.

وقد أثر الاهتمام البروتستانتي بالعهد القديم على الأوروبيين، فازداد عدد البروتستانت؛ فشكلوا في بداية القرن السابع عشر الميلادي أغلبية السكان في بريطانيا والولايات المتحدة، وكان اهتمام البروتستانت بالعهد القديم باعتباره كلمة الله، والمرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد، ومن خلال تفاسيرهم له، وطُبعت تلك التفاسير بكل اللغات الأوروبية، مما جعل الأوروبيين يتمسكون بتعاليم وأساطير العهد القديم، منها أسطورة **(الشعب المختار)** و**(الأرض الموعودة)**.

وواكب ذلك الحركة الاستعمارية الغربية بقيادة بريطانيا المتحولة إلى البروتستانتية، وكانت نظرة البروتستانت تأتي في خدمة المشاريع الاستعمارية البريطانية ، التي كانت تحاول السيطرة على أكبر عدد من الأراضي.

- **نشوء الصهيونية غير اليهودية:**

وتقوم التعاليم الصهيونية غير اليهودية على مجموعة من الأساطير الصهيونية التوراتية، التي تسربت للتاريخ والفكر الغربي عبر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر الميلادي، وتم غرسها في البيئة غير اليهودية.

وتعتبر حركة الإصلاح الديني تعبير ديني يعكس تطلعات الطبقة الوسطى الجديدة، لإقامة دولتها الوطنية في مواجهة الكنيسة والبابوية، وقد رفضت حركة الاصلاح الديني تدخل الكنيسة الكاثوليكية في أمور الدولة، ورفضت وساطة الكنيسة بين الخلق والخالق، ودعت إلى تحرير الفرد والمجتمع من سيطرة وسطوة الكنيسة باسم الدين.

وقد قامت حركة الإصلاح الديني بترجمة العهد القديم وأعادت اكتشافه ليصبح عنصراً أساسياً، كما تطور الاهتمام بالتوراة باعتبارها (كلمة الله) تحت شعار (العودة إلى الكتاب المقدس)، وأصبح العهد القديم هو المرجع للسلوك والاعتقاد، ودعت أنصارها للعودة إلى الكتاب المقدس نفسه باعتباره مصدر المسيحية النقية الثابتة.

وأكدت حركة الإصلاح الديني أن اليهود (أمة منفصلة)، ودعت لعودتهم إلى أرض فلسطين للإعداد لعودة المسيح المنتظر، وقد أصبحت فلسطين أرضاً يهودية في الفكر المسيحي البروتستانتي، وأن اليهود هم الفلسطينيون الغرباء في أوروبا.

وقد أعطت حركة الإصلاح الديني اللغة العبرية وزناً كبيراً، فأصبحت معرفة العبرية جزء من الثقافة الأوروبية العامة، وجعلتها جزء من المنهج الدراسي، وعمل رجال الدين والمسيحيون على دراسة أدب الأحبار، وأصبحت العبرية مسألة ثقافة واسعة، وتسربت (الروح العبرية) الجديدة إلى الفنون والآداب، وتركت بصماتها على الحضارة الأوروبية.

وقد وصلت النهضة العبرية ذروتها عبر ما يُعرف ب**(الثورة البيورتيانية)** في إنجلترا في القرن السابع عشر الميلادي، عندما زاد الاهتمام في الكتاب المقدس، وأعطوا الأولوية للعهد القديم، وقد أصبح اهتمام بريطانيا بفلسطين يعتمد على دافعين متلازمين: دافع الربح، تجارياً، أو استعمارياً، أو عسكرياً ، والدافع الديني..

وخلال القرن الثامن عشر الميلادي لفتت بريطانيا أنظار الأوروبيين إلى إمكانية توظيف الصهيونية ومقولاتها في خدمة أهدافهم الاستعمارية – الاستيطانية؛ فقد انتشرت أفكار الصهيونية في جميع إنحاء أوروبا، فقد دعا **(اسحق دب لابير)** (1594–1676م) في كتابه **(عودة اليهود)** إلى إحياء **(إسرائيل)** بتوطين **(الشعب اليهودي)** في الأراضي المقدسة.

ب– حركة الإصلاح الديني اليهودي:

ظل الدين اليهودي لفترة طويلة، منذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، هو العامل الرئيس في توجيه الحياة اليهودية. وحاول الكثير من الحاخامات اليهود لتدوين التراث الشفهي اليهودي **(التلمود)**، واجتهاداتهم في تفسير الدين اليهودي، كما أدخلوا مجموعة من الأفكار التي كرست سيطرة الحاخامات على اليهود، وخلقت عندهم اليهود الانعزال عن (الأغيار)، وعمقت بعض العقائد لدى اليهود، مثل: عقيدة (شعب الله المختار)، و(الشعب المقدس)، و(انتظار المسيح) وغيرها.

وقد صاغ الفكر الديني اليهودي العقلية اليهودية في إطار من العنصرية تسبغ على اليهود صفات المديح والتعظيم، وتتعامل مع الشعوب غير اليهودية **(الجويم)** بأنها محتقرة.

وتعتبر حركة الإصلاح الديني اليهودي تعبير يهودي, دعا لفتح الطريق لحضارة أوروبية مشتركة تقوم على العقل والأخلاق، ورفض الدين، وجاءت هذه الحركة كثمرة مباشرة لتيارات التحرير السياسي والمدني في القرن السابع عشر الميلادي، فقد تخلصت من الطقوس، والمظاهر الخارجية في الدين اليهودي، وتبسيط العبادات وحذف الكثير منها.

وظهرت في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي فرقة يهودية **(الحسيدية)** نادت بالخروج من **(الجيتو)**، وتغليب العاطفة على الطقوس والجمود الديني، ودعت إلى التجديد العاطفي، والاهتمام بالشخصية الإنسانية، وحياتها الروحية.



موسى مندلسون

ويعد **(موسى مندلسون)** رائداً لحركة الإصلاح الديني اليهودي حيث تأثر بأيديولوجية الاستنارة في أوروبا، ودعا إلى التمسك بالعقيدة اليهودية، والحرص على التراث الديني اليهودي، واعتبر أن الدين مسألة عقيدة لا دخل للدولة بها, ودعا إلى فصل الدين عن الدولة و إعطاء اليهود حقوقهم كاملة باعتبارهم مواطنين في أوطانهم.

وقد نشأت **الهسكلاه (1750– 1880م)** (حركة التنوير اليهودي في شرق أوروبا) ومعناها (الحكمة أو التنوير)، وقد انتشرت في أوروبا بتأثير الثقافات الغربية، ودعت إلى التخلي عن العزلة والانغلاق، واكتساب معارف الأمم التي يعيشون فيها، وعاداتهم وتطلعاتهم، كما استبدلت التلمود بدراسة المواد الحديثة، ودعت إلى اشتغال اليهود بالزراعة والحرف اليدوية، والتماشي مع روح العصر.

ج– الثورة الفرنسية وعصر الاندماج:

وقد أدى مناخ التنوير والتحرر في القرن الثامن عشر الميلادي، والانقلاب الصناعي في القرن التاسع عشر الميلادي إلى ظهور حركة التحرر القومي في أوروبا، وكان لقرار الجمعية الوطنية الفرنسية عام1891م المستند، إلى وثيقة حقوق الإنسان التي أعلنتها الثورة الفرنسية عام 1789م, باعتبار اليهود المقيمين في فرنسا مواطنين لهم حقوق المواطن، وعليهم كل واجباته, نقطة فاصلة في حياة العزلة في الجيتو، وبداية صفحة جديدة من تاريخ اليهود، وفتحت الطريق أمامهم للسيطرة على اقتصاديات الدول الأوروبية، وبرزت عائلات يهودية كبيرة من أصحاب البنوك في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، مثل: **(أل روتشيلد، أل شيال، وهيرسين)** الذين أصبحوا من كبار الأغنياء في أوروبا.

د– صعود القومية الرجعية في أوروبا:

كان للأحداث التي حدثت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أثرها على الوحدة القومية، فقد ساهمت تلك التحولات المختلفة في الساحة الأوروبية في تفجير المشاعر القومية, وعملت على تكريس الخصائص القومية الحياتية للشعوب, وأصبحت القومية الشغل الشاغل للجميع.

وقد تأثر الفكر اليهودي في هذه المرحلة بما حدث في أوروبا ودعوتها للقومية، وقد اهتمام كبير لدى المفكرين الصهاينة الأوائل, ببعث اللغة العبرية كلغة قومية، ووعاء للتاريخ التراثي اليهودي، لتحقيق الحلم الصهيوني.

ومع طغيان الرجعية القومية في أوروبا، وجد المفكرون الصهاينة في القومية الثقافية مبرراً وسنداً للمناداة بقومية أخرى مشابهة في الظاهر للقومية الثقافية الألمانية، وقد ركز المفكرون الصهاينة في دعاواهم إلى (**الأمة الروحية**) التي ترتكز على التوراة.

هـ- نشوء المشكلة اليهودية ومعاداة اللاسامية:

نشأت الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر الميلادي، بسبب ظواهر، ونظريات، ونزعات قومية، وعنصرية مختلفة، استغلها الصهاينة في خدمة مصالحهم القومية وأهدافهم السياسية، ومن أهمهما: ظاهرة اللاسامية التي انطلقت من شرق أوروبا إلى غربها، فالأوضاع السياسية الصعبة التي عاشها اليهود، وموجة الاضطهاد الروسي منذ أوائل ثمانيات القرن التاسع عشر الميلادي كانت وراء نشأة وتطور الأفكار الصهيونية.

وترجع أسباب معاداة السامية إلى عدة عوامل متعددة، منها: اقتصادياً، وسياسياً، وقومياً، ودينياً، ولا تتعلق باليهود فقط، وإنما بمن يحيط بهم وبالظواهر الاجتماعية والسياسية التي كانت منتشرة في أوروبا، فقد أُعتبر اليهود هم المسئولون عن صلب السيد المسيح عليه السلام، أما النظرة اليهودية إلى الذات أن يهود العالم هم (شعب الله المختار) والأرقى من جميع الشعوب الأخرى. فقد غذت تلك النظريات والأفكار روح التعصب والانعزال عند اليهود، كما أثر نشوء الرأسمالية الأوروبية, واكتشاف العالم الجديد واشتداد حركة التبادل التجاري وإرساء الأسس الرأسمالية الصناعية, وانهيار المراكز القديمة للصناعات الحرفية وتجارة العصور الوسطى، على اليهود فانهارت الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية لهم في الغرب، فاضطر القسم الأكبر منهم للمغادرة إلى الشرق الأوروبي، والبحث عن ملجأ في البلدان التي لم تلحقها الرأسمالية، ومبناها الإقطاعي.

ومن تبقى منهم في الغرب, اندمجوا في الرأسمالية, ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت الغالبية الكبرى من اليهود تسكن في أوروبا الشرقية , وخاصة في بولندا، حيث وجدت طبقة التجار اليهود الميدان فسيحاً لنشاطها وعملوا كتجار، ومرابين، ووسطاء.

ومع انهيار الإقطاع في شرق أوروبا خلال القرن التاسع عشر الميلادي, بدأت معاناة اليهود حيث اندثرت مراكز التجارة , وحلت محل المدن الصغيرة لليهود مدن صناعية وتجارية كبرى، مما أدى إلى هجرة داخلية, لليهود وغيرهم , للمدن الكبرى.

وخلال عام1881م وحتى نهاية القرن العشرين الميلادي تعرض اليهود لاضطهادات عرقية ومذابح، مما دفعهم للهجرة إلى غرب أوربا وأمريكا, حيث بلغت أرقام قياسية، وقد أدى اقتلاع اليهود من مواقعهم الاقتصادية والتراثية والتاريخية إلى بعث الحياة في جسم اليهودية.

مما دفعهم للتخطيط لاغتيال القيصر الروسي **(الكسندر الثاني)** عام1881م، وبسبب مشاركة فتاة يهودية في اغتيال القيصر, فتولي **(الكسندر الثالث)** الحكم، أدى إلى تدهور أوضاعهم بعد صدور قوانين مايو عام1882م, التي فرضت سياسة تفرقة عنصرية، وأدت إلى مذابح تطورت عام 1881م.

وأدى ذلك الوضع ضد اليهود لبروز الاتجاهات القومية العرقية والاقتصادية بين الجماهير الأوروبية, التي عبرت عن نفسها في مظاهر العداء للسامية , والعرقية.

وأثرت تلك الاضطهادات التي تعرض لها اليهود في روسيا في ولادة حركة **(أحباء صهيون)**، التي انتشرت في دول أوروبا، وكان هدفها تشجيع اليهود للهجرة إلى الأماكن المقدسة، وتقديم الدعم المادي للمهاجرين.

وقد بدأت جمعيات أحباء صهيون مشوارَها العملي في تنفيذ دعواتها للعودة إلى فلسطين بالدعوة إلى تكوين مستعمرات زراعية في فلسطين، من خلال بشراء الأرض من العرب مهما بلغ سعرها ، ودفع أكبر عدد من اليهود للهجرة إلى فلسطين.

و-حركة الاستعمار العالمي:

يعد الاستعمار الغربي من العوامل الأساسية التي ساهمت في نشأة الحركة الصهيونية وتطورها، فقد شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديان ازدياد في وتيرة الحركة الاستعمارية العالمية، التي أشعلت تنافساً كبيراً للاستيلاء على شعوب وقارات العالم الثالث وتوطين الأوروبيين فيها.

وتأثرت الحركة الصهيونية بأهداف، وأساليب، ونماذج الاستيطانية لحركة الاستعمار العالمي، في اغتصاب فلسطين، وتوطين المستعمرين اليهود الغرباء فيها، أسوة بما فعلته القوى الاستعمارية الغربية في قارات العالم، التي قامت في سياساتها على التوسع والعدوان، واغتصاب الأراضي، واستغلال ثرواتها، وإزالة هوية أبنائها، ومعارضة الاتجاهات الاستقلالية التحررية لديهم.

ورافق هذا التنافس الاستعماري في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وأوائل القرن العشرين الميلادي، الرغبة في إيجاد حليف قوي يتم استخدامه، لتحقيق أغراض الدول الاستعمارية في المنطقة. فوجدت القوة الاستعمارية البريطانية في اليهود والصهيونية العالمية أداة نموذجية، لتحقيق أهدافها، ومخططاتها الاستراتيجية في المشرق العربي. ومن جانبها وجدت الصهيونية في الاستعمار الغربي السند والقوة المادية الفعلية لاستيطان فلسطين، واغتصابها من سكانها الأصليين، ولهذا ربطت الصهيونية العالمية أهدافها وأساليبها عضوياً مع الاستعمار الغربي.

وقد ظهرت في فرنسا وإنجلترا منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي، فكرة استغلال اليهود كإحدى أدوات التوسع الاستعماري في المنطقة العربية، ولذلك دعت الدولتان إلى توطين اليهود في فلسطين لغايات اقتصادية وسياسية واستعمارية.

نابليون بونابرت

- دور فرنسا:

وقد بدأت المنافسة الكبرى بين فرنسا وإنجلترا عندما قامت الثورة الفرنسية عام1789م، عندما تزعمت إنجلترا المعسكر المعادي للثورة، ونتيجة لموقف إنجلترا من الثورة قررت فرنسا إرسال حملة **(نابليون بونابرت)** إلى مصر عام 1798م، ثم إلى فلسطين عام1799م، وفي ربيع عام 1799م أصدر نابليون بياناً أثناء حملته على بلاد الشام في 12آيار-مايو عام1799م، طلب فيه من اليهود في أفريقيا وآسيا أن يقاتلوا تحت لوائه وأن يعلموا على إعادة إنشاء مملكة **(أورشليم)** وإعادة بناء الهيكل، وتأسيس دولة لهم تحت الحماية الفرنسية، وقال في ندائه:

(يا ورثة فلسطين الشرعيين سارعوا إن هذه اللحظة المناسبة التي قد لا تتكرر لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم وحقكم الطبيعي المطلق في عبادتكم كيهود طبقا لعقيدتكم علناً إلى الأبد).

وهذا النداء الصريح كان الأول من نوعه يصدر عن رئيس لدولة كبيرة، وعن شخصية كبيرة آنذاك في الساحة السياسية والعسكرية يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين، وبذلك نالوا رعاية أكبر قوة في العالم آنذاك.

وقد انتعشت الصهيونية غير اليهودية فيما بعد نابليون أيام إمبراطورية **(نابليون الثالث)** عام1852م عندما تجدّدت النشاطات الاستعمارية على نطاق أشد، وكان الممثل الرئيس للصهيونية غير اليهودية **(أرنست لاهاران)** السكرتير الخاص لنابليون الثالث الذي كان يؤيد فكرة احتلال المشرق العربي،

وقد وضع كتابه بعنوان **(المسالة الشرقية اليهودية – الإمبراطورية المصرية وإحياء القومية اليهودية)** عام 1860م، واستعرض فيه مناقشات الإنجليز الصهيونيين غير اليهود المؤيدة للاستيطان اليهودي في فلسطين، وأكد المكاسب الاقتصادية التي ستجنيها أوروبا إذا أقام اليهود وطناً لهم في فلسطين.

– دور بريطانيا :

وقد فتحت حملة نابليون على مصر وفلسطين، عيون بريطانيا على المنطقة، فعندما تولى اللورد **(هنري بالمرستون)** وزارة الخارجية البريطانية عام 1830م، بدا ضعف الإمبراطورية العثمانية واضحاً خاصة عندما احتل **(محمد علي باشا)** بلاد الشام عام1831م، لذا حاول بالمرستون أن تبقى الدولة العثمانية سليمة وحية، في حين عملت روسيا وفرنسا على موت الدولة العثمانية أملاً في الحصول على نصيبها من تركة الإمبراطورية، لذلك بحث بالمرستون عن من يحمي مصالح بريطانيا في الشرق العربي، فوجد ضالته في اليهود من خلال تأسيس كيان لهم في المستقبل، لذلك بحث بالمرستون الموضوع مع اللورد **(شافتسبري)** الذي أفصح عن المشروع أعده منذ زمن وهو **(الاستيطان اليهودي في فلسطين)** وتكثيفه، ولكن لم ينجح **(مشروع شافتسبري)**، فرفع شعاره المأثور **(فلسطين أرض بلا شعب إلى شعب بلا أرض أي اليهود)**، وقد تبنى الصهاينة شعاره، وقد عمل بالمرستون على تشجيع الصهيونية، وشدد على ربط تركيا بالغرب وذلك عن طريق مشروع الاستيطان الصهيوني، ولذلك عمل على افتتاح أول قنصلية بريطانية في القدس عام 1834م وذلك لحماية المصالح البريطانية في الشرق، والاهتمام بتشجيع اليهود للهجرة إلى فلسطين، وكانت التعليمات البريطانية للقنصلية في القدس الاهتمام بشؤون اليهود ووضعهم في فلسطين، وضرورة حمايتهم.


هنري بالمرستون

ثالثاً: رواد الحركة الصهيونية الأوائل:

كان للأحداث التي حدثت في القرن التاسع عشر الميلادي أثرها في تحقيق المشروع الصهيوني، وتحقيق الفكرة الصهيونية، وفي ظل تلك الظروف ظهر مفكرون تبنوا الفكرة الصهيونية، وقاموا بمحاولات فكرية وعملية من أجل نشر الأفكار القومية الصهيونية، ومن أجل تطبيق مشاريع الاستيطان في فلسطين، كخطوة أولى لخلق مجتمع يهودي فلسطيني، ليكون نواة تأسيس الدولة اليهودية.

ولم يقتصر نشاط المفكرين على الجانب الفكري، بل امتد إلى دائرة بذل الجهد العملي في محاولة لوضع الأفكار الصهيونية موضع التطبيق، من خلال إنشاء العديد من الجمعيات والحركات والأحزاب الصهيونية المختلفة، ومن أمثلة هؤلاء الذين ساهموا في نشأة الصهيونية واعتبروا من روادها الأوائل هم:

1. موزيس (موشيه) هس (1812–1875م):

ولد هس في مدينة بون في ألمانيا عام 1812م، ويعتبر من المفكرين اليهود الذين تركوا انطباعاً في الفكر الصهيوني، لدرجة أن البعض اعتبره ليس مبشراً بالحركة الصهيونية فقط، بل ومؤسسها أيضاً، ففي كتابه الذي أصدره عام 1862م تحت عنوان **(روما والقدس)** لإيجاد **(قومية يهودية)** ترتكز على العرق والدين، وأن حل المسألة اليهودية لا يتم من خلال الاندماج، وإنما بتهجير اليهود إلى فلسطين، وإقامة مستوطنات فيها.



موشيه هس

وحاول هس إيصال رسالة يخدم فيها عدة جهات في آن واحد، وهي فرنسا والدول الغربية، وأثرياء وفقراء اليهود على حد سواء. وذلك من خلال مطالبته بضرورة وجود تحالف يهودي فرنسي، معتقداً أن فرنسا بعد حصولها على امتياز شق قناة السويس تعتبر من أكثر الدول المؤهلة والمستفيدة تجارياً من قيام هذه المستوطنات اليهودية.

ودعا هس أن إيمان اليهود برابطة قومية مشتركة سيوفر لهم حل الاختلافات والتناقضات بين الفئات اليهودية الفقيرة والفئات الثرية، كما دعا إلى استغلال رأس المال اليهودي تحت مظلة الأوروبية والفرنسية، وذلك لتحقيق الاستيطان اليهودي في فلسطين.

2. ليون بنسكر(1821-1891م):

ولد بنسكر عام 1821م في بولندا (الروسية)، ودرس الحقوق والطب في جامعة موسكو، وفي بداية حياته آمن بنسكر بضرورة وحتمية اندماج اليهود في المجتمع الروسي، وحثهم على التحدث باللغة الروسية، لكن أحداث اللاسامية في روسيا، وتحريض الحكومة الروسية رسمياً على معاداة اليهود أفشلت أهداف حركة الهسكلاه بين اليهود، وجعلت مساعي اندماج اليهود في المجتمع الروسي غير ممكنة، وتحت تأثير اللاسامية وخاصة بعد عام1881م إثر اغتيال القيصر الروسي الكسندر الثاني، اضطر بنسكر كردة فعل لتغيير أفكاره وقناعاته، التي نشرها بشكل واضح في كتابه **(التحرر الذاتي)** الذي أصدره باللغة الألمانية. ودعا فيه اليهود إلى خلق قومية يهودية تتيح لهم العيش على أرض محددة خاصة بهم دون أن يركز على فلسطين، واقترح بنسكر منطقة في شمال أمريكا، أو ولاية مستقلة في آسيا، أما نظريته السياسية، فلخصها في:



ليون بنسكر

- اليهود ليسوا أمه حية، بل غرباء في كل مكان، ولذلك فهم محتقرون.
- لم يكن التحرر السياسي والمدني لليهود كافياً ليرفعهم في تقدير الشعوب.
- الخلاص الوحيد هو بخلق القومية اليهودية؛ فالتحرر الذاتي لليهود كشعب، لا يتم إلا بحصولهم على وطن لهم وحدهم.
- الوقت الملائم للتحرر يكون من خلال اتخاذ الخطوة الأولى بعقد مؤتمر يهودي عالمي.

3. الحاخام يهودا الكلعي (1798-1878م):

ولد يهود الكلعي في سراييفو في البوسنة عام 1798م، واختير عام 1825م حاخاماً للطائفة اليهودية في صربيا، وألف كتاباً حول **(قواعد اللغة العبرية)** عام 1839م، ودعا فيه اليهود إلى الاستغراق في الصلاة، تحقيقاً لنبوءته المشيحانية، واعتبر عام 1840م سيكون عام (الخلاص اليهودي) والعودة إلى (أرض الميعاد)، ولذلك حث اليهود وخاصة الفقراء منهم في أوروبا الشرقية إلى الهجرة إلى فلسطين تحت شعار (المسيح الإنسان) استعداداً لمجيء المسيح المنتظر، وفي عام 1840م ألف كتاباً اسماه **(سلام يا قدس)** **(شلوم يروشالايم)**، حث فيه اليهود على دفع عُشر مدخولهم من أجل العودة ومساعدة يهود



يهودا الكلعي

القدس، ولما فشلت نبوءته بعدم ظهور المسيح المخلص، تخلى عن أطروحاته السابقة، ولجأ إلى تبني فكر جديد اسماه (الخلاص الذاتي التدريجي)، وطالب بالعمل لإنشاء كيان يهودي في فلسطين بشكل منظم وتدريجي، وليس بشكل عفوي ومفاجئ، وأن اليهود الأغنياء يجب أن يتحملوا مسؤولية إنشاء وتمويل المستوطنات اليهودية.

وإضافة إلى هؤلاء الرواد الصهاينة هناك أيضا العديد من المفكرين اليهود الذين تركت أفكارهم أثاراً عميقة وواضحة في الفكر الصهيوني القائم على تهجير اليهود إلى فلسطين واستعمارها, وعلى تحويل اليهود إلى أمة مستقلة تمهيداً لإقامة الدولة اليهودية، وكان من بين هؤلاء الحاخام البولندي **(تسفي) زفي هيرش كاليشر** (1874-1795م) الذي ألف كتاباً أسماه **(البحث عن صهيون)** عام1861م، وكان أول كتاب يظهر في شرق أوروبا يتحدث فيه عن الاستيطان الزراعي اليهودي في فلسطين. وكذلك دعا اليهودي الروسي (**آشر غيسنبرغ**) (1927-1856م) الذي عبر عن آرائه في مقال نشره عام 1889م بعنوان **(ليس هذا هو الطريق)** وتحت اسم مستعار وهو **(آحاد هاعام)** (Ahad Ha-Am) ومعناه "واحد من عامة الناس" انتقد فيه أسلوب برنامج "أحباء صهيون" في ولادة القومية اليهودية، ولقد تركزت فكرته على إقامة مركز روحي لليهودية في فلسطين، وليس لليهود، يعيد لهم وحدتهم ويقود في النتيجة إلى خلق القومية اليهودية.

رابعاً: هرتزل ونشأة المنظمة الصهيونية العالمية عام 1897م:

ولد **(تيودور هرتزل)** في مدينة بودابست بالمجر عام 1860م، وانتقل مع أسرته إلى فينا بالنمسا عام 1878م ، ودرس في جامعة فينا (1878–1884)، وتخرج منها بدرجة دكتوراه في الحقوق عام1884م، ثم تحول إلى عالم الأدب والصحافة والكتابات المسرحية، وفي عام 1891م عمل مراسلاً في باريس إلى صحيفة **(نوي فراي برسه)** أوسع الصحف النمساوية انتشاراً، وظل مراسلاً حتى عام 1895م، إلى أن عاد إلى فينا ليتسلم رئاسة تحرير القسم الأدبي في الصحيفة. ولم يكن هرتزل يوماً متديناً، فذكر في مذكراته بأنه لا يعترف بأية مرجعية دينية لسياساته وأفكاره الصهيونية فهو يقول: "إنني لا أخضع لأي وازع ديني"...



تيودور هرتزل

ولقد اعترف هرتزل أن نقطة التحول من الاندماج إلى الصهيونية بدأت عنده بعد قراءته لكتاب الفيلسوف الألماني المعادي للسامية **(كارل اويغن ديورنغ)** حول المسألة اليهودية والذي اعتبر اليهود عنصر هدام للحضارة، إضافة إلى فضيحة الضابط اليهودي الفرنسي **(الفرد درايفوس)** الشهيرة في فرنسا، واتهامه بالجاسوسية لألمانيا، هي التي أيقظت في هرتزل الاهتمام بحماية اليهود من الاضطهاد، وبضرورة تشكيل الحركة الصهيونية، كما رأى أن أفضل حل يكمن في إيجاد قطعة أرض تقام عليها دولة يهودية ذات سيادة، ولم يكن محور اهتمام هرتزل في البداية الأرض المقدسة، بل كان مستعداً أن يقبل بأي قطعة أرض تعرض عليه من أجل تحقيق أهدافه، مثل: أوغندا، وطرابلس، وقبرص، والأرجنتين.

ولم يكن هرتزل ورفاقه الصهاينة معنيين برفع الظلم والبؤس والعذاب عن اليهود، بل ركزت أفكار هرتزل الصهيونية على تعميق نزعة العداء للسامية، وضرورة انتشارها وتطويرها حتى تصبح الدافع والمحرك لنجاح الحركة الصهيونية.

ولقد عبر هرتزل عن آرائه وأفكاره الصهيونية في كتابه الذي نشره في فبراير – شباط عام1896م باللغة الألمانية بعنوان **(دولة اليهود)** (Der Judenstaat). وتحدث فيه عن دور الاستعمار في إقامة دولة اليهود المطلوبة، واعتبر ظاهرة العداء للسامية وسيلة مناسبة لدفع الجماهير اليهودية نحو الهجرة، وإقامة (وطن قومي) لها، وأن الحركة الصهيونية ليست بحاجة إلى بذل الكثير من الجهد من أجل دفع الجماهير اليهودية صوب الوطن المنشود، فالمعادون للسامية سيتولون مهمة تقديم الجهد اللازم لذلك.

- المؤتمر الصهيوني الأول 1897م:



المؤتمر الصهيوني الأول – بازل 1897م

عُقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل (Basel) في سويسرا في الفترة بين 29-31 آب- أغسطس عام1897م بحضور (204) مندوبين عن (15) بلداً (ثلثهم من روسيا) ودعا له هرتزل، وأكد أن معاداة السامية منحت اليهود القوة الذاتية لتحقيق أهدافهم في إقامة الوطن اليهودي.

وخلال المؤتمر أُنتخب هرتزل رئيساً له، وأُسست المنظمة الصهيونية العالمية، وأقر لها برنامجاً عرف بـ**(برنامج بازل)**، ولقد حدد المؤتمر هدف الصهيونية الواجب تحقيقه وهو: "**خلق وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام**"، أما الوسائل التي اعتمدها المؤتمر لتحقيق ذلك الهدف، فتركزت في:

1. تعزيز الاستيطان في فلسطين باليهود المزارعين والحرفيين والمهنيين وفق أسس وظروف ملائمة.
2. تنظيم اليهود وتوحيدهم من خلال إنشاء المؤسسات المحلية والعامة الملائمة، وفقاً للقوانين السارية في كل بلد.
3. تقوية الشعور اليهودي القومي، والهوية القومية اليهودية.
4. اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة الحكومات، لتحقيق هدف الصهيونية، وهو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

كما أقر المؤتمر الصهيوني شكل العلم الصهيوني والنشيد (القومي) اليهودي **(الأمل – هتكفاه بالعبرية)**، ومنح العضوية لكل يهودي في العالم يلتزم ببرنامج بازل ويدفع (شاقل) اشتراكاً سنوياً.

وبعد الانتهاء من أعمال المؤتمر توجه الصهاينة للعمل على جبهتين في آن واحد، الجبهة الداخلية بهدف كسب ود اليهود وإقناعهم بمشروع الحركة الصهيونية، وعلى الجبهة الخارجية بهدف الحصول على تأييد إحدى الدول الاستعمارية الكبرى؛ لتحقيق هدف الصهيونية، في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

أ. العمل على الجبهة اليهودية:

عملت الحركة الصهيونية بعد انتهاء مؤتمر بازل على توحيد الجبهة الداخلية اليهودية، فعقدت عدة مؤتمرات صهيونية منذ عام1897م وحتى عام1913م، وخلال تلك الفترة تم تأسيس العديد من المؤسسات والهيئات المالية والتنظيمية لتنفيذ البرنامج الاستيطاني للحركة الصهيونية، وكان أهمها: **(صندوق الإتمان اليهودي للاستعمار)** عام 1899م، والذي يهدف إلى تمويل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، و**(الصندوق القومي اليهودي– الكيرين كاييمت)** الذي أُسس في بازل عام 1901م بهدف جباية الأموال لشراء الأراضي في فلسطين وسوريا.

ب. العمل على الجبهة الخارجية لاستعمار فلسطين:

وبعد الانتهاء من مؤتمر بازل قام أعضاء الحركة الصهيونية بشكل عام، ورئيسها هرتزل بشكل خاص بإجراء اتصالات سياسية واسعة ومكثفة مع جميع القوى الاستعمارية والدول الكبرى، للبحث عن قوة استعمارية كبرى تتبنى المشروع الصهيوني، وذلك لأن القيادة الصهيونية كانت تدرك منذ البداية بأن المشروع الصهيوني سيمنى بالفشل، ولن يكتب له النجاح إن اعتمد تنفيذه فقط على الإمكانات والقدرات الذاتية للحركة الصهيونية، ما لم تتبناه دولة استعمارية كبرى ذات نفوذ، ولها مصالح مهمة في منطقة المشرق، وعلى ضوء ذلك عرض هرتزل خدمات الحركة الصهيونية وتحالفها مع تركيا وبقية القوى الامبريالية التي خاطبها، مؤكدا لها أن المشروع الصهيوني في فلسطين سيكون ليس فقط في مصلحتها على المستوى الداخلي فحسب، وإنما أيضاً من مصلحتها الخارجية، إذ ستكون الدولة اليهودية حارساً أميناً لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة إن تحالفت مع الحركة الصهيونية، ومن أجل تحقيق هذه الغاية اتصل هرتزل بقيصر ألمانيا، وبالسلطان العثماني، وبملك ايطاليا، وبمسئولين ووزراء بريطانيين، ونمساويين، وروس، وبابا الفاتيكان بيوس العاشر الذي رفض تأييد الخطط الصهيونية والاستيطان بفلسطين والقدس، والاعتراف باليهود كشعب، فضلاً عن هؤلاء اتصل هرتزل أيضاً بعدد كبير من الشخصيات السياسية

وأصحاب البنوك والأثرياء اليهود، دون أن يحصل في حياته على وعد من أية دولة في رعاية مشروعة في فلسطين.

- **هرتزل والدولة العثمانية:**

تواصل هرتزل مع المسؤولين في الدولة العثمانية، ومنهم السلطان العثماني **(عبد الحميد الثاني)**، فلذلك استخدم العديد من الأساليب والطرق والإغراءات من عام 1896–1902م في محاولة منه لإقناع السلطان العثماني من أجل التخلي عن فلسطين لصالح الحركة الصهيونية هو من مصلحة الدولة العثمانية, في الميادين التالية:

1. مساهمة المنظمة الصهيونية في سداد الديون المترتبة على الدولة العثمانية لصالح الدول الغربية.
2. التحالف مع المنظمة الصهيونية سيعزز من مكانة الدولة العثمانية في المنطقة وفي العالم، من خلال استغلالها لنفوذ يهود العالم اقتصادياً وسياسياً وعلمياً.
3. تعهد المنظمة الصهيونية بالضغط على الأرمن، واستخدام كافة نفوذها، لإجهاض الحركة الوطنية الأرمنية، وإجبار زعمائها على الدخول في طاعة السلطان.



السلطان عبد الحميد الثاني

4. التزام المنظمة الصهيونية والمستوطنين اليهود بحماية الدولة العثمانية من خطر الحركة الوطنية العربية التي هددت بالثورة والانفصال عن السلطنة العثمانية.
5. استعداد المنظمة الصهيونية لبناء جامعة في القدس يدرس بها أساتذة يهود ويدرس فيها الطلبة الأتراك عوضاً عن المعاهد الغربية.

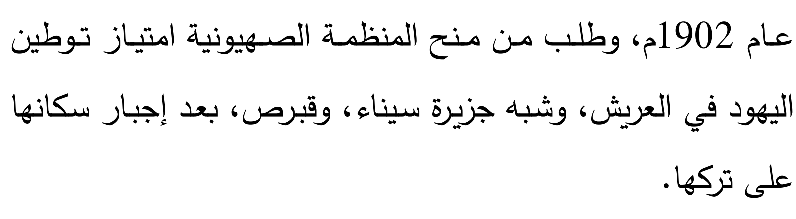
- **هرتزل وبريطانيا:**

منذ يوليو– تموز عام 1902م، أوقف هرتزل اتصالاته بالعثمانيين، وقام بالبحث عن حليف جديد بعد أن اقتنع أن حصول اليهود على فلسطين لن يتم إلا بالقضاء على السلطان عبد الحميد الثاني وتقسيم الدولة العثمانية.

وفي أعقاب ذلك الفشل الذي مُنيَّ به هرتزل من ألمانيا والسلطنة العثمانية، لجأ هرتزل إلى بريطانيا التي بدأ اتصالاته معها منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن عام 1900م، حيث بدت

الأمور تتضح لديه أكثر فأكثر من أن بريطانيا ستتفهم حقيقة الفكرة الصهيونية –باعتبارها فكرة استعمارية– بمنتهى السهولة واليسر.

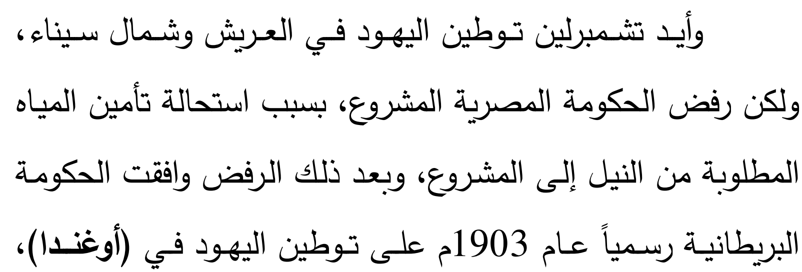
ولذا قابل هرتزل وزير المستعمرات البريطاني **(جوزيف تشمبرلين)** في 22 تشرين الأول– أكتوبر



عام 1902م، وطلب من منح المنظمة الصهيونية امتياز توطين اليهود في العريش، وشبه جزيرة سيناء، وقبرص، بعد إجبار سكانها على تركها.



جوزيف تشمبرلين



وأيد تشمبرلين توطين اليهود في العريش وشمال سيناء، ولكن رفض الحكومة المصرية المشروع، بسبب استحالة تأمين المياه المطلوبة من النيل إلى المشروع، وبعد ذلك الرفض وافقت الحكومة البريطانية رسمياً عام 1903م على توطين اليهود في **(أوغندا)**، وعندما عُرض **(مشروع أوغندا)** على المؤتمر الصهيوني السادس عام 1903م للنقاش تمت الموافقة عليه بأكثرية 295 صوتاً ومعارضة 178 صوتاً، ولكن تلك الموافقة لم تستمر أكثر من سنتين، وذلك عندما أسقطت الأغلبية في المؤتمر الصهيوني السابع عام1905م مشروع أوغندا في أعقاب التقرير السلبي الذي قدمته البعثة التي أوفدتها الحركة الصهيونية لدراسة جدوى الاستيطان في أوغندا.

خامساً: مظاهر المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني قبل عام1914م:

تنوعت مظاهر وأشكال مقاومة الشعب الفلسطيني للمشروع الصهيوني قبل الحرب العالمية الأولى عام 1914م، فمنها: المقاومة المسلحة، والعرائض الاحتجاجية، والكتابات، وإنشاء الصحف، إضافة إلى المعارضة البرلمانية والحزبية في البرلمان العثماني.

1- المقاومة المسلحة:

تعود البدايات الأولى للمقاومة الفلسطينية المسلحة ضد المشروع الصهيوني إلى عام 1886م، عندما قام الفلاحون والمزارعون المطرودون من الخضيرة وملبس (**بتاح تكفا**) بمهاجمة المستوطنين اليهود الذين طردوهم من قراهم المغتصبة رغماً عن إرادتهم بعد أن اشتراها المستوطنون من كبار الملاك، وفي أعقاب تلك الأحداث، اضطرت الحكومة العثمانية عام 1887م إلى فرض قيود على الهجرة اليهودية، ولكن تكررت تلك الأحداث مرة أخرى عام 1892م.

2- العرائض الاحتجاجية:

ولم يقتصر الشعور بخطر المهاجرين اليهود على الفلاحين الفلسطينيين، بل امتد إلى قطاع التجار والمهنيين الذين انتابهم القلق الشديد من النتائج الاقتصادية السلبية للهجرة اليهودية، لما انطوت عليه من خطر المنافسة. ومع تزايد الوعي بمخاطر المشروع الصهيوني على مقدرات البلاد؛ فقدمت العديد من العرائض الجماعية ضد شراء اليهود للأراضي الزراعية، وتطالب بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين، وتحريم امتلاكهم للأراضي وسيطرتهم المتدرجة على تجارة البلد.

3- الكتابات والصحف:

وبعد تبني الحركة الصهيونية عام 1904م لتوجهات سياسية جديدة تمثلت في شعار "**العمل اليهودي والإنتاج اليهودي**" الذي عكس سياسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين، وبعد إطلاع المثقفين الفلسطينيين على الكتابات والأهداف الصهيونية، تعاظمت المعارضة والمشاعر الفلسطينية المعادية للحركة الصهيونية.

فبادر الكتاب والمثقفون العرب، والفلسطينيون إلى الكشف عن الأطماع الاستعمارية الصهيونية، وكان في مقدمتهم: يوسف الخالدي، ورشيد رضا، ونجيب عازوري الذي بين في كتابه **(يقظة الأمة العربية)** عام 1905م خطر المخططات الصهيونية على الفلسطينيين، وعلى أماني وتطلعات الأمة العربية ككل.

كما انتشرت الصحافة في فلسطين وسورية ولبنان، وأخذت على عاتقها نشر الوعي ضد المخاطر الصهيونية النامية. وكان من أبرز هذه الصحف الفلسطينية والمناهضة للصهيونية: صحيفة "**الكرمل**" الحيفاوية التي أسسها (**نجيب نصار**) في القدس عام 1908م، وصحيفة "**الأصمعي**" التي أسسها (**عبد الله حنا العيسى**)، وصحيفة "**فلسطين**" التي أسسها (**عيسى العيسى**) عام 1911م.

4- المعارضة البرلمانية والحزبية:

ولقد امتدت المعارضة لنشاطات الصهيونية في فلسطين إلى النواب العرب والفلسطينيين في مجلس النواب العثماني(**مجلس المبعوثان**)، حيث كان النائب المقدسي (**محمد روحي الخالدي**) من أبرز النواب العرب الذين نبهوا إلى مخاطر الحركة الصهيونية.

ونتيجة للمخططات الصهيونية تأسست العديد من الجمعيات، والمنتديات، والأحزاب الفلسطينية، مثل: (**الحزب الوطني العثماني**) الذي تأسس عام 1911م، وكان هدفه النضال ضد الصهاينة لا لكونهم يهوداً، وإنما لأنهم غرباء يحركهم مشروع استعماري. و(**جمعية الشبيبة النابلسية**) التي تأسست عام 1914م، و(**جمعية شباب يافا**) وغيرها من الجمعيات التي أسسها الفلسطينيون في الخارج، إلا أن تلك النشاطات الشعبية والصحفية والحزبية والسياسة الفلسطينية والعربية المقاومة لمخططات وأطماع الحركة الصهيونية، لم تفلح في الحد من نشاطات الحركة الصهيونية، التي تمكنت من استغلال ضعف الدولة العثمانية، وتغلغل الفساد في أجهزتها من رفع عدد المستوطنين اليهود والمستوطنات اليهودية في فلسطين.

الفصـــــل الخامـــس

فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني 1914-1948م

أولاً: الأوضاع السياسية العربية أثناء الحرب العالمية الأولي 1914ـ1918م

ثانياً: فلسطين تحت الانتداب البريطاني 1920ـ1948م

الفصل الخامس

فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني

1914-1948م

أولاً: الأوضاع السياسية العربية أثناء الحرب العالمية الأولي1914–1918م:

شهدت الأوضاع في البلاد العربية العديد من الأحداث والتطورات التي كان لها الأثر الهام على المنطقة العربية عامة، وعلى فلسطين خاصة، ومن أهمها:

1- فلسطين في مراسلات الشريف حسين- مكماهون (1915- 1916م):

استغلت الحكومة البريطانية الخلافات العربية التركية، وتطلع العرب نحو الحرية والاستقلال عن الدولة العثمانية، فبادرت للاتصال مع شريف مكة الشريف (**حسين بن علي**)؛ لإقناعه بجدوى الثورة على الأتراك، وقد جرت عدة مراسلات بين السير **هنري مكماهون** المعتمد البريطاني في القاهرة، والشريف **حسين بن علي** أمير مكة، عُرفت باسم (**مراسلات حسين – مكماهون**)، وقد فوضه العرب، وقادة الحركات السرية الوطنية، بالتحدث باسم العرب حسب (**بروتوكول دمشق**) أساساً "للتحالف بين بريطانيا والعرب ضد الأتراك، ومطالبة بريطانيا بالاعتراف بخليفة عربي للمسلمين".

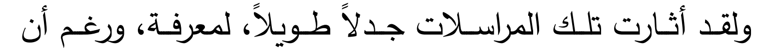


الشريف حسين بن علي

ونتيجة تنكيل القائد التركي (**جمال باشا**) بالوطنيين العرب، ويعدمهم، ومن بينهم فلسطينيين، بسبب مطالبتهم باستقلال سوريا وفلسطين والعراق عن الدولة العثما نية، قام الشريف حسين بإعلان الثورة على الأتراك في 5 حزيران- يونيو 1916م، مقابل تعهدات بريطانية بالاعتراف بالمطالب العربية المشروعة بدولة عربية، تضم الجزيرة العربية والعراق والولايات العربية في الإمبراطورية العثمانية، من بينها فلسطين، ولكن الحكومة البريطانية أنكرت ذلك.



هنري مكماهون



ولقد أثارت تلك المراسلات جدلاً طويلاً، لمعرفة، ورغم أن

المراسلات لم تذكر فلسطين بالاسم, فقد تعمدت بريطانيا منذ البداية اختيار صياغة غامضة، لاحتفاظها بمفهومها في استثناء فلسطين من الوعود المقطوعة، لفرنسا والحركة الصهيونية من أجل التوصل إلى اتفاقات للسيطرة ممتلكات الدولة العثمانية.

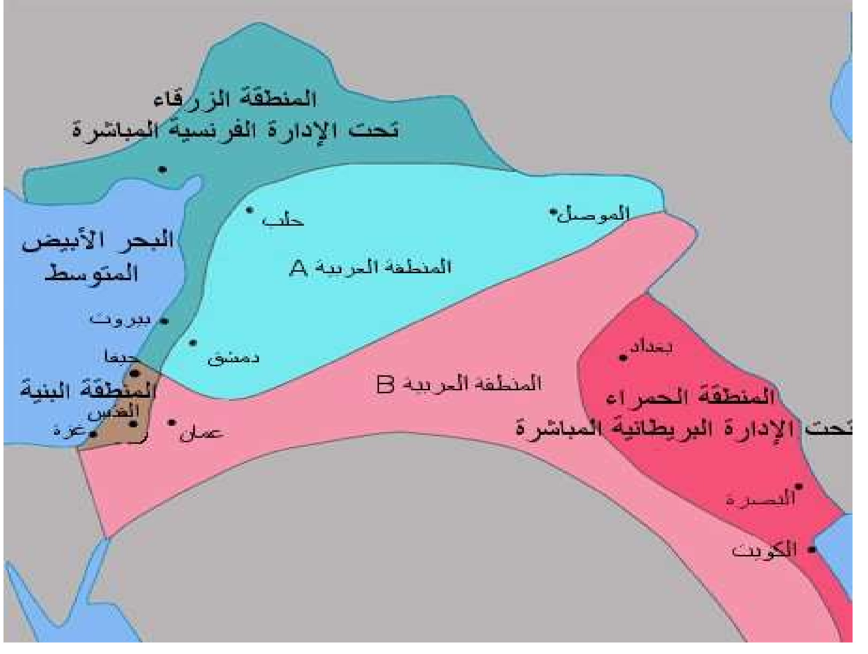
2- اتفاقية سايكس – بيكو عام1916م:

وقد دخلت الحكومة البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، في مفاوضات سرية مع فرنسا لاقتسام ولايات الإمبراطورية العثمانية الواقعة في آسيا بعد الانتصار في الحرب. ففي 16 أيار- مايو 1916م توصلت بريطانيا وفرنسا عبر (**جورج بيكو**) ممثل وزارة الخارجية الفرنسية والسير (**مارك سايكس**)، ممثل وزارة الخارجية البريطانية إلى معاهدة عرفت باسمهما (**معاهدة سايكس – بيكو**)، وأقرتها روسيا القيصرية, وتنص تلك الاتفاقية فيما يتعلق بالمنطقة العربية على تقسيم بلدان المشرق العربي في آسيا باستثناء شبه جزيرة العرب، على أن تأخذ فرنسا سوريا ولبنان، وتأخذ بريطانيا شرق الأردن والعراق، أما فلسطين فتوضع باستثناء عكا وحيفا تحت (إدارة دولية يتم البت في شكلها بعد التشاور مع روسيا، وبعد الاتفاق اللاحق مع الحلفاء الآخرين، ومع شريف مكة).



مارك سايكس

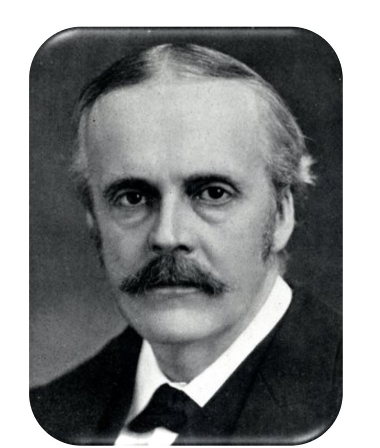
جورج بيكو



اتفاقية سايكس بيكو

3- وعد بلفور: (تصريح بلفور عام1917):

لقد استمرت اللقاءات والمحادثات بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية عدة أعوام، إلا أن الاتفاق على الصياغة النهائية لذلك التصريح، استغرق عامين, قبل أن يُرسل وزير خارجية بريطانيا (**آرثر جيمس بلفور**) في 2 تشرين الثاني-نوفمبر1917م إلى أحد أثرياء اليهود الصهاينة اللورد (**أدموند دي روتشيلد**) خطاباً، عُرف ب(**تصريح بلفور**)، نصه:



آرثر جيمس بلفور

"يسرني جداً أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالي، تصريح العطف على الأماني اليهودية الصهيونية، الذي رُفع إلى الوزارة ووافقت عليه: "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف على تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

- **أهداف تصريح بلفور ودوافعه:**

وقد سعت السياسة البريطانية منذ زمن إلى دعم وتوطين اليهود في فلسطين، من خلال إقامة كيان سياسي لهم فيها تحت حمايتها للسيطرة على منطقة الشرق، وقد التقت المصلحة الاستعمارية البريطانية مع أهداف وأطماع الحركة الصهيونية، أما الدوافع الحقيقية التي دفعت السياسة الاستعمارية البريطانية لإصدار ذلك التصريح، هي:

أ- دور وأهمية الحركة الصهيونية في إدخال الولايات المتحدة الأمريكية الحرب لصالح الحلفاء:



أدموند دي روتشيلد

يتلخص هذا الدافع في مكافئة بريطانيا للحركة الصهيونية بهذا الوعد، بعد أن تبين لها أهمية النفوذ المالي والسياسي الذي استخدمه اليهود لجر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب لصالح الحلفاء ضد دول المحور في نيسان- أبريل عام 1917م، لأن بريطانيا كانت بحاجة لمساعدة عسكرية لكسب الحرب، لأن كفة الصراع عام 1916م، كانت تميل لصالح ألمانيا ضد دول الحلفاء.

ب- توطيد النفوذ الاستعماري البريطاني في السويس والمنطقة والاستئثار بولاء الحركة الصهيونية واليهود.

وكان هذا الهدف أحد أهم ركائز الإستراتيجية الاستعمارية البريطانية في المنطقة، وإن تحالف بريطانيا مع الحركة الصهيونية، وكسبت ولاءها وولاء اليهود الذين سيتكفلون بالضغط على فرنسا لتخليها عن مطامعها في فلسطين، لمصلحة بريطانيا تحت ذريعة أن الهدف البريطاني من احتلال فلسطين هو تنفيذ وعد بلفور لليهود.

ج- تخوف بريطانيا من قيام ألمانيا بمنح اليهود وعدا مشابها لوعد بلفور.

كانت بريطانيا متخوفة من المساعي والجهود التي بذلتها ألمانيا منذ عام 1914م، مع الحركة الصهيونية لكسب ثقتها وتأييدها، فقامت باستباق ألمانيا التي كانت تتهيأ لمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين، لتضمن ولاء الحركة الصهيونية ووقوف اليهود إلى جانب دول المحور في الحرب ضد الحلفاء.

- **قانونية الوعد:**

يعتبر وعد بلفور لاغياً وباطلاً قانونياً لعدة أسباب أهمها:

1- منحت بريطانيا هذا الوعد أرضاً لا تملكها (فلسطين) ولا يحق لها التصرف فيها، إلى جماعة لا تستحقها ولا تملكها (اليهود)، وعلى حساب من يملكها ويستحقها (**الشعب الفلسطيني**)، "**وعد من لا يملك لمن لا يستحق**".

2- صدر هذا الوعد وبريطانيا لم تكن تملك السيادة على فلسطين، فلم تسيطر القوات البريطانية على مدينة القدس إلا في 9 كانون أول- ديسمبر1917م، فلا يحق لأية دولة كانت بناء على رغبتها ومشيئتها الخاصة أن تمد سلطتها على حساب دولة أو شعب آخر؛ فالقانون الدولي "لا يعترف بأهلية الدولة البريطانية على أراضي غير أراضيها الخاصة وعلى شعوب غير رعاياها ومواطنيها".

3- الشخص الذي أُرسل إليه الوعد لا يمتلك صفة دولية رسمية، فهو أحد وجهاء الحركة الصهيونية الأغنياء، ولم يصدر الوعد على شكل اتفاقية رسمية، وإنما كان وعداً في رسالة.

4- تناقض الوعد مع اتفاقات بريطانيا مع الجانب العربي، كما جاء في مراسلات حسين مكماهون، التي تتضمن منح العرب دولة عربية مستقلة بما فيها فلسطين بعد نهاية الحرب.

5- تجاهل الوعد لسكان البلاد الأصليين (**الشعب العربي الفلسطيني**) الذين وصفوا فيه بـ (**الطوائف غير اليهودية**)، رغم أنهم كانوا يشكلون أكثر من 92% من إجمالي للسكان.

- **ردود الفعل على وعد بلفور:**

رفض العرب تصريح بلفور عند سماعهم به، عندما كشفت الحكومة البلشفية في روسيا بعد نجاح الثورة ضد القيصر النقاب، عن مضمون وعد بلفور واتفاقية سايكس–بيكو، وقد طلب الشريف حسين من الحكومة البريطانية تفسيراً للأمر، ولكن ردت بريطانيا عليه عام 1918م برسائل نفت فيها أي وجود للوعد ولاتفاقية سايكس–بيكو، ومؤكدة على أنها لن تسمح بتوطين اليهود في فلسطين، إلا بالقرار الذي يكون متوائماً مع حرية السكان العرب السياسية والاقتصادية، وأن سياستها تجاه السكان في المستقبل تقوم على مبدأ موافقة المحكومين.



وورد ويلسون

أما ردود الفعل الدولية على الوعد، فقد اتسمت بالإيجاب، فقد وافقت عليه: فرنسا، وايطاليا، واليابان، ومؤتمر سان ريمو، وعصبة الأمم وافقت عليه عام 1922م، ضمن نظام الانتداب البريطاني على فلسطين.

أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية، فقد امتنع رئيسها **(وورد ويلسون)** عن تأييد الوعد في البداية، وحذر القوى الأوروبية بخطابه عام1918م بقوله: "**لا ينبغي التلاعب بالشعوب بتسليمها من دولة إلى أخرى بواسطة مؤتمر دولي أو تفاهم بين متنافسين ومتعاديين**"، ولكن تغير الموقف الأمريكي فأيد الوعد بعد ضغوط صهيونية متعددة.

4- فلسطين تحت الإدارة العسكرية البريطانية 1917-1920م:

ظلت فلسطين من الناحية الجغرافية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى جزءاً لا يتجزأ من بلاد الشام، تابعة للسيطرة العثمانية، ولكن في كانون أول – ديسمبر1917م، وقعت فلسطين تحت سيطرة القوات العسكرية البريطانية بقيادة الجنرال **(أدموند أللنبي)** (Ellenby)، وقد أحكمت سيطرتها الكاملة عليها في أواخر أيلول – سبتمبر 1918م, وقامت بتطبيق الأحكام العسكرية عندما أعلن الجنرال أللنبي من قلعة صلاح الدين في 11 كانون أول – ديسمبر1917م **(الأحكام العرفية في القدس الشريف)**، كما أعلن عن إنشاء إدارة عسكرية عرفت باسم **(الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة)**، التي استمرت 30 شهراً حتى حلت محلها إدارة مدنية عام 1920م، وقد اتبعت الإدارة العسكرية



الجنرال أدموند أللنبي

البريطانية في فلسطين الأنظمة والقوانين التي كانت سائدة في العهد العثماني، مع إجراء بعض التعديلات الضرورية عليها.

وقد باشر أهل فلسطين عام 1918م، بتشكيل تنظيمات، ومنتديات سياسية وأدبية، وجمعيات إسلامية مسيحية، ومؤتمرات عربية فلسطينية، لقيادة الشعب الفلسطيني، ولتمثيل مصالحه وطموحاته، وكانت أولى هذه المؤسسات **(الجمعية الإسلامية المسيحية)** التي تأسست في يافا عام1918م برئاسة **(راغب أبو السعود)**، كما تأسست (جمعية إسلامية مسيحية في القدس) عام1918م برئاسة **(عارف الدجاني)**.

وقد رفضت الحكومة البريطانية السماح للوفد الفلسطيني الذي انتخبه المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، الذي تأسس في القدس عام 1919م، بالسفر إلى باريس لحضور **(مؤتمر السلم في باريس)**، لتمثيل عرب فلسطين، فرفع المؤتمر مذكرة احتجاج إلى مؤتمر السلم، أكد فيها على رفض الشعب الفلسطيني التام لمطالب الحركة الصهيونية، وهجرة اليهود إلى فلسطين، وتصريح بلفور، وأية معاهدة أبرمت بحق البلاد ومستقبلها بدون إرادة الشعب الفلسطيني، وشددت المذكرة على المطالب القومية في الاستقلال والوحدة العربية، وأن فلسطين جزء من سوريا العربية.



فيصل بن الحسين



حاييم وايزمن

5- فلسطين في مؤتمر السلم في باريس: اتفاقية فيصل – وايزمن عام1919م:

سمحت بريطانيا لوفد عربي برئاسة **(فيصل بن الحسين)** بتمثيل المطالب العربية بما فيها الفلسطينية, ولزعيم الحركة الصهيونية **(حاييم وايزمن)** بتمثيل مطالب المنظمة الصهيونية، الذي رفع مذكرة للمؤتمر طالب فيها بـ **(الاعتراف بالحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين وبحق اليهود في إعادة بناء وطنهم القومي فيها)**، وأن يشمل ذلك الوطن القومي **(فلسطين وشرق الأردن وجنوب لبنان وجبل الشيخ)**.

وأثناء انعقاد مؤتمر السلم، حصل تفاهم بين فيصل بن الحسين، وحاييم وايزمن في 3 كانون الثاني – يناير1919م، سُمي **(اتفاقية فيصل – وايزمن)**، وعكس تخاذلاً وتنازلاً واضحاً من الأمير فيصل لزعيم لحركة الصهيونية، بسبب الضغوط الهائلة التي تعرض لها من الحركة الصهيونية

وبريطانيا، الذين أكدوا على مساعدته في تحقيق المطالب العربية في الاستقلال، وإنشاء الدولة العربية، وأهم ما ورد في الاتفاق هو موافقة فيصل على تنفيذ وعد بلفور، وترسيم الحدود النهائية بين الدولة العربية وفلسطين.

6- فلسطين ولجنة كينغ – كرين عام 1919م:

وأمام تضارب المصالح الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا، أرادت الولايات المتحدة إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة, بعد إقصائها عنها بموجب اتفاقية سايكس بيكو, وقد أصر الرئيس الأمريكي **(وورد ويلسون)** على مبدئه في حق الشعوب في تقرير مصيرها، وإجراء استفتاء في المنطقة العربية، لمعرفة وجهة نظر سكانها في مستقبلهم السياسي. لذلك اقترح على المجلس الأعلى لقوات الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وايطاليا وأمريكا)، إرسال لجنة تحقيق دولية من الحلفاء إلى المشرق العربي للوقوف على رغبات السكان، وتقديم تقرير إلى مؤتمر الصلح. ورغم موافقة المجلس على اقتراحه، إلا أن بريطانيا وفرنسا رفضتا المشاركة في اللجنة خشية من نتائج اللجنة أن تكون مغايرة لمصالحهما.

وقد وصلت اللجنة الأمريكية إلى يافا في حزيران- يوليو 1919م، لإجراء الاستفتاء، برئاسة المندوبين **(هنري كنغ، وتشارلز كرين)** ودُعيت باسمهما **(لجنة كنج –كرين)**.



لجنة كينغ كرين

وتواصلت اللجنة مع ممثلي الشعب الفلسطيني، واستمعت إلى مطالبهم، وتمثلت في رفض الصهيونية، والوطن القومي، ورفض اتفاقية سايكس بيكو، والمطالبة بالاستقلال التام. وفي أعقاب ذلك أعدت اللجنة تقريرها، ورفعته إلى الوفد الأمريكي في مؤتمر السلم عام 1919م، وظل سرياً حتى عام 1922م، وجاء التقرير في مصلحة العرب، واشتمل على عدة توصيات أهمها:

1. لا ينبغي لمؤتمر السلم أن يتجاهل الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسوريا، وأن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة، أما الادعاء الأساسي للزعماء الصهيونيين بأن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين، لكونهم احتلوها قبل ألفي سنة، لا يمكن الاكتراث به جدياً.
2. لا يمكن إقامة دولة يهودية دون إهدار للحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين.
3. المشروع الصهيوني يتناقض مع مبدأ ويلسون في حق تقرير المصير، لأنه يعرض الشعب الفلسطيني لهجرة يهودية لا حد لها، ولضغط اقتصادي اجتماعي متواصل من أجل تسليم بلاده، وهو مخالف لمبدأ ويلسون واعتداء على حقوق الشعب.
4. طالب بأن تكون الهجرة اليهودية محدودة بشكل قطعي، وأن "مشروع تحويل فلسطين إلى كومنولث يهودي يجب التخلي عنه، وأن فلسطين يجب أن "تصبح جزءاً من دولة سورية متحدة مثلها في ذلك مثل بقية أجزاء البلاد".

ثانياً: فلسطين تحت الانتداب البريطاني 1920-1948م:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قام الحلفاء بالتوقيع على **(معاهدة فرساي)** عام1919م ، وميثاق عصبة الأمم، وابتكروا نمطاً جديداً من أنماط الاستعمار أسموه **(نظام الانتداب)**، بهدف التنصل من التزاماتهم، والالتفاف على مبدأ حق تقرير المصير للشعوب، ولمواصلة احتلال الأقاليم التي كانت خاضعة للدولة العثمانية.

وفي نيسان- إبريل 1920م، أقر المجلس الأعلى للحلفاء في **(مؤتمر سان ريمو)** استناداً إلى المادة (22) من ميثاق عصبة الأمم, الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، والانتداب البريطاني على العراق وفلسطين.

وفي 24 تموز – يوليو 1922م أقر مجلس عصبة الأمم مشروع **(صك الانتداب البريطاني على فلسطين)**، ولكن صك الانتداب لم يصبح نافذاً إلا في 29 أيلول – سبتمبر 1923م.

ويتألف **(صك الانتداب)** من ديباجة و28 مادة، يتعلق الكثير منها بالوطن القومي، وأهمها المادتان الثانية والسادسة، فالمادة الثانية ألقت على عاتق حكومة الانتداب ثلاث مسؤوليات، هي: وضع البلاد في أحوال سياسية، وإدارية، واقتصادية، تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي، وصيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بصرف النظر عن الجنس والدين.

أما المادة السادسة، فقد خولت الحكومة البريطانية (مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة).

أما المواد (14، 15، 16)، فقد ألزمت بريطانيا مسؤولية المحافظة على الأماكن المقدسة، وضمان الوصول إليها، وكفالة الحرية الدينية للجميع.

1- إنشاء الإدارة المدنية عام1920م:

وقد واصلت بريطانيا تجاهلها مطالب الفلسطينيين في الاستقلال والحرية، والوحدة مع بلاد الشام، ومعارضتهم للمشروع الصهيوني الذي يتناقض كلياً مع الحقوق العربية، وظلت ماضية في تطبيق وعد بلفور، ونتيجة لذلك عمت البلاد موجة من السخط والغضب والمظاهرات على سياسات بريطانيا، فاشتبك الفلسطينيون مع رجال الأمن البريطاني، وبعد عدة أسابيع من تلك المظاهرات، انفجرت في 4 نيسان- أبريل 1920م بمناسبة الاحتفال بذكرى النبي موسى في القدس مظاهرات واضطرابات دامية ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية، وقد شكّلت (ثورة نيسان)، أو (انتفاضة القدس)، أو **(ثورة موسم**

النبـي موسـى), البدايات الأولى للنضال الفلسطيني المسلح, رغم كونها هبّة جماهيرية عفوية لا تتسم بالمفهوم السياسي المعاصر للثورة.

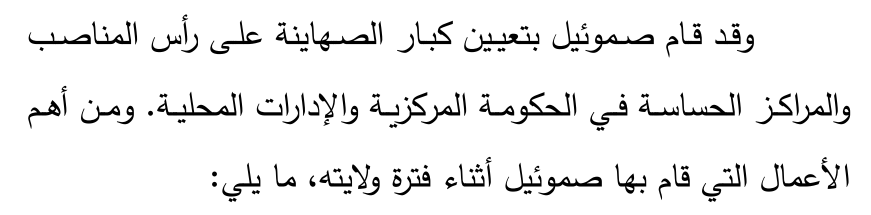


ثورة موسم النبي موسى

وبعد تلك الأحداث قامت الحكومة البريطانية في الأول من تموز – يوليو 1920م بحل الحكم العسكري، واستبداله بإدارة مدنية برئاسة الصهيوني البريطاني الأصل **(هربرت صموئيل)**, الذي كان أول مندوب سام بريطاني على فلسطين.



هربرت صموئيل



وقد قام صموئيل بتعيين كبار الصهاينة على رأس المناصب والمراكز الحساسة في الحكومة المركزية والإدارات المحلية. ومن أهم الأعمال التي قام بها صموئيل أثناء فترة ولايته، ما يلي:

- سن أول قانون للهجرة عام 1920م، أدخل بموجبه في السنة الأولى (16.500) مهاجر يهودي.
- سن تشريعات وقوانين، كقانون الهجرة، والقوانين المتعلقة بنقل ملكية الأراضي، وتسجيلها لتمكين اليهود من الاستيلاء على الأراضي العربية.
- منح الشركات اليهودية امتيازات في الأراضي الأميرية، والمصادر الطبيعية، مثل: الري واستخراج البوتاس، وغيره من معادن البحر الميت.

- منح امتياز احتكار توليد الكهرباء عام 1921م، لمدة سبعين عاماً لليهودي الروسي **(بنحاس روتنبرغ)**، ويشمل ذلك الامتياز استغلال مياه نهر الأردن وروافده، ونهر اليرموك وتوابعه، ومياه بحيرة طبريا، واستثمار نهر العوجا، وأن لا يسمح لأحد غير روتنبرغ بتنوير أي بلد في فلسطين، أو باستخدام محركات كهربائية للمصانع والمؤسسات إلا بإذن منه.



بنحاس روتنبرغ

- تقديم التسهيلات لليهود لشراء أكثر من 200,000 دونماً من مرج بن عامر من غير الفلسطينيين، مما أدى إلى طرد أكثر من تسعمائة عائلة من الفلاحين المستأجرين.
- رفع مكانة اللغة العبرية، واعتبارها لغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغة العربية والإنجليزية, وبذلك تمت كتابة أرض إسرائيل بالعبرية على الأختام والطوابع الصهيونية.
- إعطاء الوكالة اليهودية الاستقلال وحرية التصرف بإدارة المعارف اليهودية، بينما ظلت إدارة المعارف العربية بيد السلطات البريطانية.

وفي نفس العام 1920م التي استلم فيها صموئيل مهام منصبه, أُنشئت عدة مؤسسات صهيونية لتحقيق الحلم الصهيوني وقيام دولة إسرائيل، وهي: الاتحاد العام للعمال في إسرائيل **(الهستدروت)**، الذي طبق مبدأ (العمل اليهودي) واستبعاد الأيدي العاملة العربية، والصندوق التأسيسي لفلسطين **(الكيرين هايسود)**، الذي تأسس في لندن كذراع مالي للحركة الصهيونية بهدف تمويل الهجرة والاستيطان في فلسطين, والمجلس القومي **(فائد لئومي)**، ومهمته الاهتمام بشؤون اليهود في فلسطين، وأصبح الممثل الرسمي لهم.

وبينما تولت **(الوكالة اليهودية)** تتولى إدارة شؤون اليهود، وتمتلك الحق في النصح والإرشاد فيما يتعلق بإقامة الوطن القومي اليهودي، وامتنعت بريطانيا عن تطوير مؤسسات الحكم الذاتي التي نص عليها صك الانتداب البريطاني.

- **المقاومة العربية للانتداب البريطاني:**

اتسم الموقف الفلسطيني والعربي بالرفض المطلق لصك الانتداب البريطاني على فلسطين وذلك لسببين أساسيين:

أولهما: خطورة صك الانتداب البريطاني لما فيه من تعدٍ صارخ على الشعب الفلسطيني وحقوقه الثابتة في فلسطين، فقد تجاهل الأكثرية العربية (السكان الأصليين) التي مثلت حوالي 92% من سكان

فلسطين، كما منح بريطانيا السلطة المطلقة في التشريع والإدارة والتنفيذ والسيطرة على الحكم المحلي، وعلى العلاقات الخارجية، وقوات الأمن وغير ذلك من الصلاحيات، وقد احتوى على إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، وتشجيعه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، واعترافه بصورة مغايرة للحقائق التاريخية بالصلة التاريخية لليهود بفلسطين, رغم أنهم ليسوا السكان الأصليين، ولم يشكلوا في يوم من الأيام الأكثرية.

ثانيهما: عدم قانونية صك الانتداب البريطاني وشرعيته على فلسطين، فقد خالف المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم، وخاصة الفقرة الرابعة منه، والتي تنص على أن فلسطين مثلها في ذلك مثل لبنان وسوريا والعراق "قد وصلت بسبب موقعها الجغرافي وأوضاعها الاقتصادية وغيرها من الظروف المشابهة" مرحلة من التطور "يمكن معها الاعتراف" بها كأمم مستقلة اعترافاً مشروطاً، ولم يتم استشارة عرب فلسطين في الانتداب، واختيار الدولة المنتدبة، أو التعبير عن رغبات ومطالب عرب فلسطين وسوريا المتمثلة بالوحدة والاستقلال، وفي رفض تصريح بلفور والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وخالف صك الانتداب البريطاني المعاهدات والوعود المقطوعة للعرب بالاستقلال.

وظل الفلسطينيون يقامون وبشدة تنفيذ وعد بلفور طوال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وبعد فشل جميع المناشدات، والاحتجاجات، والمظاهرات السلمية في حمل الحكومة البريطانية على الوفاء بالتزاماتها للجانب العربي، وفي إجبارها على التراجع عن سياستها المنحازة لليهود، لجئوا إلى استخدام العنف المسلح ضد الحركة الصهيونية وبريطانيا, وكانت أولى مظاهره هي **(انتفاضة القدس)** في **(موسم النبي موسى)** عام 1920م، ثم تلتها **(اضطرابات يافا)** التي انفجرت في الأول من أيار- مايو 1921م، بسبب النقمة على سياسة بريطانيا، واستمرار تدفق الهجرة اليهودية، ثم **(ثورة البراق)** في آب – أغسطس 1929م, ثم **(الثورة الفلسطينية الكبرى)** بين عامي 1936-1939م.

وقد لجأت بريطانيا بعد كل ثورة، وحالة اضطرابات، إلى تعيين لجان لتقصي الحقائق، لامتصاص النقمة، واحتواء غضب الناس، وليس لإيجاد حل يرضي السكان العرب، وكانت نتائج تحقيقاتها متشابهة دائماً.

2- الكتاب الأبيض 1922م:

وبعد انفجار الاضطرابات في يافا في الأول من مايو- أيار 1921م، شكلت بريطانيا لجنة للتحقيق في أسباب تلك الثورة برئاسة قاضي القضاة في فلسطين السيد **(توماس هيكرافت)**، وسُميت **(لجنة هيكرافت)**، وقد أوصت تلك اللجنة في تقريرها الذي رفعته عام 1921م إلى مجلس النواب البريطاني، بتهدئة قلق العرب وتطمينهم على حقوقهم ومراكزهم.



توماس هيكرافت

واستنادا إلى ذلك أصدر وزير المستعمرات البريطاني **(ونتسون تشرشل)** بتاريخ 22 حزيران – يونيو 1922م مذكرة عرفت باسم "**الكتاب الأبيض**" أو "**تصريح تشرشل**" عكست المبادئ الأساسية للسياسة البريطانية التي انتهاجها في فلسطين.



ونتسون تشرشل

واشتمل ذلك التصريح عدة مبادئ أهمها:

1. التأكيد على وجوب إقامة (وطن قومي) لليهود في فلسطين، ولكن ليس في كل فلسطين، وأن ذلك الوطن لا يعني دولة.
2. أن وجود (الشعب اليهودي) في فلسطين هو حق من حقوقه وليس منة، ويستند ذلك إلى صلة تاريخية قديمة، ولكن بريطانيا لا ترمي جعل فلسطين يهودية كما هي انجلترا انجليزية، ولا تفكر في اختفاء السكان العرب، أو اللغة، أو الثقافة العربيتين، أو جعلهما في مرتبة ثانوية.



3. استمرار زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين شريطة قدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين الجدد.
4. إقامة حكم ذاتي كامل في فلسطين، وتأليف مجلس تشريعي تكون أغلبية أعضائه من المنتخبين.

واستناداً إلى هذا الكتاب الأبيض، أصدرت بريطانيا دستوراً فلسطينياً في 10 آب- أغسطس 1922م، نص على تشكيل (مجلس تشريعي) يرأسه المندوب السامي، ويتكون من 23 عضواً، 11 موظفاً انجليزياً بالتعيين و12 عضواً بالانتخاب منهم 8 من المسلمين و2 من المسيحيين و2 من اليهود، أي أن أغلبية أعضائه 13 من اليهود والانجليز، "وللمندوب السامي حق الترجيح إذا تساوت الأصوات،

ولا يجوز للمجلس أن ينظر في أية نقطة تخالف سياسة الحكومة الأساسية، وقوانينه لا تنفذ إلا إذا وافق عليها المندوب السامي ووقعها، أو موافقة الحكومة البريطانية.

وقد رفض المؤتمر الفلسطيني الخامس المنعقد في 22 آب- أغسطس 1922م بمدينة نابلس الدستور الفلسطيني، والمجلس التشريعي المقترح، وقرر مقاطعة انتخاباته، وعدم الاشتراك فيه، فعلقت الحكومة تنظيم الانتخابات وأوقفت تنفيذ الجزء الخاص بإنشاء المجلس التشريعي من الدستور.

وبعد عام 1923م وحتى انفجار ثورة البراق عام1929م دخلت البلاد في حالة من الركود والهدوء، بسبب رفض آل الحسيني والقيادة الإسلامية المسيحية تشجيع قيام أية حركة ثورية ضد التحالف الأنجلو- صهيوني، وذلك بسبب الإجراءات العسكرية البريطانية.

3- ثورة البراق 1929م:

تعد ثورة البراق من أهم الثورات الفلسطينية التي حدثت خلال فترة العشرينيات من القرن العشرين، وكان لها الأثر الكبير والهام على الشعب الفلسطيني وعلى الاحتلال البريطاني في فلسطين، والمشروع الصهيوني، فقد اندلعت تلك الثورة رفضاً لتهويد المقدسات الإسلامية ومنها حائط البراق، وتعددت أسباب اندلاع تلك الثورة.

- أسباب اندلاع ثورة البراق:

وقد بدأ النزاع حول **(البراق)**[1] يأخذ طابع الحدة والمواجهة منذ 23 أيلول- سبتمبر 1928م، عندما قام اليهود في ذلك اليوم إلى البراق بجلب أدوات جديدة، وأقاموا حاجزاً خشبياً يفصل الرجال عن النساء، ونفخوا في الأبواق، فاعتقد المسلمون أن غاية اليهود من ذلك تحويل حقهم في الزيارة إلى حق مكتسب، في المكان الذي يقدسه المسلمون.

وعندما قامت حكومة الانتداب-الملزمة بموجب المادة 12 من صك الانتداب البريطاني، بالمحافظة على الحالة الراهنة في الأماكن المقدسة على ما هي عليه، لتفادي النزاع بين المسلمين واليهود، بإزالة الحاجز الخشبي, تظاهر اليهود ضد ذلك، وهاجموا مراكز البوليس، وطالبوا بريطانيا بأن تعمل على

---

(1) **البراق** هو مكان صغير من الحائط الغربي للحرم الشريف، ويعتقد أنها المكان الذي ربط فيه الرسولﷺ البراق **(فرس النبي)** ليلة الإسراء، فعرف الحائط نسبة إلى ذلك باسم البراق، وعند اليهود يُعرف البراق باسم الحائط الغربي (**حائط المبكى**)، وقد اعتاد اليهود بموافقة المسلمين على زيارة المكان والبكاء فيه بمناسبة ذكرى خراب الهيكل المزعوم.

تسليمهم حائط البراق **(المبكى)**، وأن تعترف بملكيتهم له، ونتيجة ذلك التهديد قام المسلمون بتأليف جمعية لحراسة المسجد الأقصى، والأماكن الإسلامية المقدسة.



ثورة البراق

أما الشرارة التي أدت إلى انفجار **(ثورة البراق)** بتاريخ 23 آب – أغسطس 1929م، فتعود إلى تظاهرة أحياها اليهود في 14 آب – أغسطس 1929م، بمناسبة ذكرى **(تدمير هيكل سليمان)**، في شوارع القدس حتى وصلوا إلى حائط البراق، ورفعوا العلم الصهيوني، ونشدوا النشيد الصهيوني **(الهاتكفاه) (الأمل)**، وهتفوا الحائط حائطهم، وفي اليوم التالي الذي صادف **(ذكرى المولد النبوي)** خرج المسلمون بعد صلاة الجمعة من المسجد الأقصى نحو حائط البراق، فنشب الاصطدام الكبير الذي فجر ثورة عارمة، وشملت كل فلسطين، واستهدفت اليهود فقط، أملاً في أن تغير بريطانيا سياساتها.

- نتائج ثورة البراق:

ترتب على ثورة البراق العديد من النتائج التي كان لها أثر كبير في تاريخ القضية الفلسطينية، وشملت كافة الأصعدة، ومنها: الصعيد الفلسطيني، والبريطاني، والدولي، والعربي والإسلامي.

على الصعيد الفلسطيني:

فقرر الفلسطينيون مقاطعة اليهود اقتصادياً، ونتيجة ذلك قامت السلطات البريطانية بوضع كل من حرض أو أشرف على المقاطعة في السجون، كما أصدرت المحاكم البريطانية في فلسطين أحكاماً على 800 فلسطيني بالسجن لسنوات طويلة، وعلى 20 فلسطينياً بالإعدام، وحول 17 منهم إلى السجن المؤبد،

ونُفذ حكم الإعدام شنقاً في ثلاثة منهم هم: **فؤاد حجازي، ومحمد جمجوم، وعطاء الزير** في سجن عكا يوم الثلاثاء 17 حزيران- يونيو1930م، وعُرف هذا اليوم ب(**الثلاثاء الحمراء**).



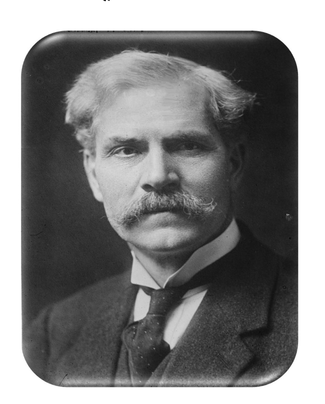
عطا الزير   محمد جمجوم   فؤاد حجازي

على الصعيد الانجليزي:

قامت الحكومة البريطانية بتشكيل لجنة للتحقيق في أسباب تلك الثورة عُرفت ب(**لجنة شو**) نسبة إلى اسم رئيسها (**والتر شو**). وأكد التقرير على ما خُلصت إليه (**لجنة هايكرافت**) عام1921م، من أن أسباب الاضطرابات، هو شعور العرب بالعداء نحو اليهود لخيبة أملهم، وإيمانهم في السياسة البريطانية، وتخوفهم من تجريدهم من أراضيهم، ومن الهجرة اليهودية المتزايدة.

وفي العام نفسه أُرسل الخبير (**السير جون هوب سيمبسون**)، للتحقيق في مشاكل الهجرة وشراء الأراضي والاستيطان. فخلُص تقريره إلى أن ثلث المزارعين العرب أُنتزعت منهم أراضيهم، وأن العمال العرب تحولوا إلى البطالة، وأن مبدأ المقاطعة المتعمد لعمل العربي في المستوطنات مصدر دائم للخطر على البلد.

واستناداً إلى التقريرين السابقين قامت الحكومة البريطانية ممثلة بوزير المستعمرات (**اللورد رمسي باسفيلد**) في تشرين أول- أكتوبر عام1930م بإصدار (**الكتاب الأبيض الثاني - كتاب باسفيلد**). وأنصفت فيه العرب مقارنة مع مواقفها السياسية السابقة، ونص على: إنشاء مجلس تشريعي مشابه للمجلس التشريعي الذي وضعه تشرشل عام 1922م، وإدخال تحسينات على أساليب الزراعة والري، وضمان عدم إخراج المستأجرين العرب من الأرض، والعمل على تحديد عدد المهاجرين اليهود المسموح بهجرتهم إلى البلاد بالطاقة الاستيعابية الاقتصادية.



رامزي ماكدونالد

ونتيجة لقرارات ذلك الكتاب قام الصهاينة بمهاجمته، وفجروا موجة من الغضب والاحتجاجات ضده، فاستقال (**حاييم وايزمن**) من رئاسة

الوكالة اليهود والحركة الصهيونية احتجاجاً على ذلك. وتحت تأثير هذه الضغوطات والاحتجاجات الصهيونية، تراجع رئيس الوزراء البريطاني **(رامزي ماكدونالد)** عن بنود كتاب باسفيلد (الكتاب الأبيض)، وقدم للحركة الصهيونية في 13 شباط- فبراير 1931م بياناً عُرف باسم **(الكتاب الأبيض الثالث)** أعلن فيه: أن حكومة بريطانيا لم تفرض وليس في نيتها وقف، أو منع الهجرة اليهودية في أي من تصنيفاتها، ولم تفرض أية قيود على حيازة اليهود أراضٍ إضافية، ولا تنوي اتخاذ إجراءات في ذلك الصدد. فوصف العرب ذلك التراجع بـ **(الكتاب الأسود)**.

على الصعيد الدولي:

وبناءً على توصيات لجنة شو، أوفدت عصبة الأمم إلى فلسطين لجنة ثلاثية (مؤلفة من سويدي، وسويسري، وهولندي)، عُرفت باسم **(لجنة البراق الدولية)**، وقد باشرت عملها في حزيران- يونيو عام 1930م، وبعد إطلاع أعضاء اللجنة على الوثائق التاريخية وسجلات المحكمة الشرعية التي قدمها الجانب العربي، واستمعوا إلى آراء رجالات فلسطين، وعرب من سوريا، ولبنان، والعراق، والهند، وإيران، وتركيا، فصدر عنها في ديسمبر- كانون أول 1930م تقريراً عاماً اعترفت فيه بملكية المسلمين لحائط البراق كونه جزءاً من الحرم الشريف، وكذلك بملكية الرصيف الذي أمامه، وأن تقتصر زيارة اليهود كما كان لهم عند بدء الاحتلال من دون أبواق وستائر.

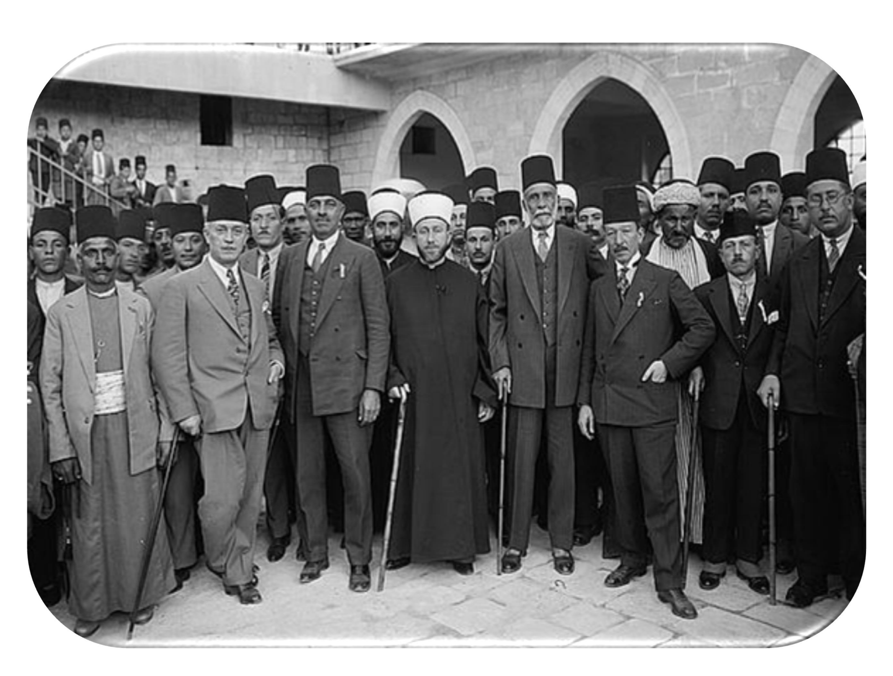
على الصعيد الإسلامي:

جاءت فكرة إشراك المسلمين في الدفاع عن فلسطين ضد الانتداب البريطاني والصهيونية العالمية، بعد تقرير لجنة البراق الدولية، وحادثة البراق التي كشفت عن مدى الخطر الذي يتهدد الأماكن الإسلامية المقدسة. فقام **(الحاج أمين الحسيني)** بالتعاون التونسي **(عبد العزيز الثعالبي)** بدعوة كبار أئمة المسلمين وعلمائهم في العالمين العربي والإسلامي إلى عقد مؤتمر إسلامي في مدينة القدس، ليثبت لبريطانيا أن العرب والمسلمين يقفون مع الفلسطينيين في خندق واحد ضد الاحتلال البريطاني، وحلفائهم الصهاينة, وخاصة بعد أن تراجعت الحكومة البريطانية عن كتاب باسفيلد.


الحاج أمين الحسيني

وقد افتتح الحاج أمين الحسيني **(المؤتمر الإسلامي العام)** في مدينة القدس **(ليلة الإسراء والمعراج)**، واستمر انعقاده من 7-17 كانون الأول- ديسمبر 1931م، وبلغ عدد أعضائه (145) مندوباً من (22) بلداً عربياً وإسلامياً. ومن

كبار الشخصيات السياسية والوطنية والدينية التي حضرت المؤتمر، كل من: السيد محمد رشيد رضا، وعبد العزيز الثعالبي، والإمام محمد الحسيني آل كاشف الغطاء، وضياء الدين الطباطبائي، وشكري القوتلي، ورياض الصلح، والشاعر الهندي محمد إقبال.



أعضاء المؤتمر الإسلامي العام

وانتخب المؤتمر (**الحاج أمين الحسيني**) مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين رئيساً للمؤتمر، ومن أهم قراراته المتعلقة بفلسطين فكانت:

1. الإعلان عن قدسية المسجد الأقصى والأماكن المجاورة له بما في ذلك البراق.
2. التشديد على أهمية فلسطين بالنسبة للعالم الإسلامي، وشجب الصهيونية والسياسة البريطانية في فلسطين.
3. إنشاء جامعة إسلامية تسمى (جامعة المسجد الأقصى).
4. إنشاء شركة أراضٍ إسلامية لإنقاذ الأراضي العربية، وللحيلولة دون سقوطها في أيدي الصهاينة.
5. شجب الاستعمار الغربي بما في ذلك الاستعمار البريطاني في جميع البلاد الإسلامية.

وكانت قرارات ذلك المؤتمر دون طموحات الجماهير التي خرجت في مظاهرات عفوية كبيرة عمت معظم المدن الفلسطينية وواجهتها السلطات البريطانية بالقمع الشديد، ومن أهمها: انتفاضة أكتوبر عام 1933م.

4- انتفاضة أكتوبر 1933م:

أخذت الهجرة اليهودية تتزايد بشكل خطير منذ مطلع الثلاثينيات، ونشطت الحركة السياسية، وتزايد الوعي بأن بريطانيا هي **(أصل الداء وسبب البلاء)**، وتأكد للفلسطينيين أن مشكلتهم أساساً مع بريطانيا، وطالب الفلسطينيون بوقف الهجرة، وهددوا بسياسة مقاطعة السلطات، وعندما رفضت السلطات الطلب، قرر الفلسطينيون تصعيد الموقف بتسيير المظاهرات دون إذن السلطات.



انتفاضة أكتوبر 1933م

ففي 27 تشرين أول – أكتوبر 1933م عمّ الإضراب فلسطين، وخرجت مظاهرة كبيرة من يافا بعد صلاة الجمعة، واشتبك الشعب الفلسطيني الساخط مع الشرطة التي حاولت تفريقه، وتحوّل الأمر إلى مواجهاتٍ عنيفةٍ، أدّت إلى استشهاد ثلاثين فلسطينياً وإصابة ستين، كان من بينهم **(موسى كاظم الحسيني)** رئيس اللجنة التنفيذية بكدمات، تُوفي متأثراً بها في آذار – مارس 1934م.



موسى كاظم الحسيني

وقد أحدثت (مجزرة يافا) ردود فعل غاضبة، فقامت مظاهرات عنيفة في مدن فلسطين، واستمر الإضراب العام أسبوعاً كاملاً. وحدثت مواجهات مع الشرطة في حيفا ونابلس والقدس، فقد استشهد في القدس ويافا 35شهيداً، وجرح 255 فلسطيني.

5- تأسيس الأحزاب الفلسطينية:

وقد عمل قادة الحركة الوطنية الفلسطينية إلى تأسيس أحزاب سياسية كانت تتفق في الأهداف من حيث طلب الاستقلال والوحدة العربية، ودرء الخطر الصهيوني، ووضع حد للهجرة، ولانتقال الأراضي، ومنع قيام الوطن القومي اليهودي، ولا تختلف إلا جزئياً بالبرامج، وباستثناء **مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني، وحزب الاستقلال**، وهما تنظيمان ظهرا عام 1932م ويمثلان التيار الذي يسعى إلى تجديد شباب الحركة الوطنية بالخروج على الحزبية التقليدية، فقد قام بين الأحزاب السياسية تنافس وسعي لخلق مراكز قوة ونفوذ لقادتها الذين أثارت خصوماتهم في كثير من الأحيان استياء الرأي العام الموحد في وجه الخطر المحدق بهم، فتأسست في نهاية عام 1934م، وبداية عام1935م أربعة أحزاب سياسية، وهي: **حزب الدفاع الوطني** الذي تأسس في 2 كانون الأول – ديسمبر 1934م برئاسة **(راغب النشاشيبي)**.



راغب النشاشيبي

وكان معارضاً للحاج أمين الحسيني، ودعا الحزب في برنامجه إلى استقلال فلسطين، وإنهاء الانتداب البريطاني، وعدم الاعتراف بأي تعهدات دولية تؤدي إلى أية سيطرة أجنبية، أو نفوذ خارجي، أو أي وضع سياسي، أو إداري يمس بالاستقلال، وتأليف حكومة وطنية في البلاد تتفق مع رغبات الشعب العربي في فلسطين، والسعي لتقدم البلاد اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً وزراعياً، والمحافظة على عروبة فلسطين، ومقاومة إنشاء وطن قومي لليهود فيها.

وبعد تكوين حزب الدفاع بشهور قليلة، قام أنصار **الحاج أمين الحسيني** بإنشاء حزب سياسي جديد في 27 آذار- مارس1935م عُرف باسم **(الحزب العربي الفلسطيني)** برئاسة **(جمال الحسيني)** وهو من الأحزاب الوطنية التي وقفت في وجه الإنجليز، وقام رداً على نشوء حزب الدفاع الذي شكله راغب النشاشيبي الذي كان يسير في فلك الإنجليز، وهو ما يعكس التنافس بين عائلتي الحسيني النشاشيبي، ونشر الحزب برنامجه في 24 نيسان –أبريل عام 1935م يدعو إلى استقلال فلسطين، وإنهاء الانتداب، والمحافظة على عروبة فلسطين، ومقاومة إنشاء وطن قومي يهودي،



جمال الحسيني

وأعلن عن اهتمامه بتحسين حال الأمة العربية في فلسطين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، كما أصر على ارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالاً تاماً.

6- ثورة الشيخ عز الدين القسام عام 1935م:

ولد الشيخ **(عز الدين القسام)** في بلدة جبلة قرب اللاذقية في سوريا عام 1871م، وعندما انفجرت الثورة في سوريا ضد الفرنسيين عام 1920م، اشترك في ثورة العلويين مع صالح العلي. وحاولت السلطات الفرنسية استمالته إلى صالحها من خلال توليته القضاء، إلا أنه رفض ذلك، فحكمت عليه بالإعدام، فلجأ متخفياً إلى حيفا في شباط – فبراير 1922م، وعمل خطيباً وإماماً لجامع الاستقلال في حيفا، ثم انضم القسام إلى **(جمعية الشبان المسلمين)**، وتولى رئاستها عام 1927م، وعمل على إعداد المقاتلين سراً للثورة، ودعا إلى الجهاد ضد اليهود والإنجليز لتخليص البلاد منهم، وكان أغلب عناصر جماعة القسام من العمال والفلاحين لكونهم أكثر استعداداً للتضحية.



عز الدين القسام

ولم يطلق القسام على مجموعته أي مسمى، سواء حزباً أو جماعة ولا عصابة ولا عصبة، واستشهد في أحراش يعبد في 19 تشرين ثان – نوفمبر 1935م، ورفع شعاره: "**هذا جهاد نصر أو استشهاد**".

7- الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939م:

تعد تلك الثورة من أعظم الثورات في تاريخ فلسطين في القرن العشرين، ومثلت محطة بارزة في حركة النضال الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار البريطاني منذ أواخر القرن التاسع عشر، كما عبّرت عن روح التضحية والفداء والمصابرة والإصرار على الحقوق التي تميز بها أبناء فلسطين، وتمكنت تلك الثورة في بعض مراحلها من السيطرة على كل الريف الفلسطيني، بل والسيطرة على عدد من المدن، بينما انكفأت السلطات البريطانية في بعض المدن المهمة، كما قدّمت نموذجاً عالمياً في أطول إضراب يقوم به شعب كامل عبر التاريخ حيث استمر 178 يوم.

- **أسباب وعوامل اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى:**

شهدت فلسطين خلال الفترة 1931-1936م أحداثاً وتطورات سياسية هامة، ساهمت في اندلاع ثورة عام 1936م، والتأثير في مسارها، وأهم تلك الأحداث والتطورات التي سببت في انفجار الثورة، هي:

أ. السياسة البريطانية الاستعمارية المنحازة للحركة الصهيونية:

بعد إلغاء كتاب باسفيلد عام 1930م، أمعنت سلطات الانتداب البريطاني في عهد المندوب السامي **(آرثر واكهوب)** في تعاونها مع الحركة الصهيونية، بغية تهويد فلسطين، وتنفيذ المشروع الصهيوني، كما قامت بقمع المقاومة العربية، واتخذت بحقها أشد الإجراءات العسكرية، وتعاونت مع الوكالة اليهودية، وجعلت منها حكومة داخل حكومة، وغضت الطرف عن تهريب الصهاينة للسلاح، وسهلت لهم الهجرة، وامتلاك الأراضي الفلسطينية.


آرثر واكهوب

ب. الهجرة اليهودية المتزايدة وامتلاك الأراضي:

شهدت فلسطين تزايداً كبيراً ومفاجئاً في الهجرة اليهودية، ففي النصف الأول من الثلاثينات، ارتفعت نسبة اليهود من 16% عام 1931م، إلى 28% عام 1936م من مجموع السكان، كما تزايدت السيطرة اليهودية على الأراضي وتتضاعف المستوطنات اليهودية، فقد سيطر اليهود منذ عام 1932-1935م على 238 ألف دونم، وارتفع عدد المستوطنات الصهيونية في فلسطين من110 مستوطنات عام 1931م، إلى 185 مستوطنة عام 1936م.

ونتيجة لتلك الهجرة اليهودية الكبيرة، والسيطرة اليهودية على الأراضي، خرج عدد كبير من الفلاحين الفلسطينيين من أراضيهم الزراعية، وأصبحوا عاطلين عن العمل، وتحولوا إلى طبقة عاملة تعاني من مصاعب اقتصادية.

ت. رفض الفلسطينيين لفكرة إقامة وطن قومي لليهود وتخوفهم على مصيرهم ومكانتهم وتاريخهم وكيانهم.

ث. عدم المساواة بين اليهود والعرب أمام الحكومة البريطانية، وقوة اليهود في الحكومة البريطانية، مما يقوض آمال العرب القومية.

ج. عدم وضوح نوايا الانتداب البريطاني.

ح. ازدياد الوعي القومي والفلسطيني في ظل حركات التحرر العالمية، والعربية.

- **انفجار الثورة وإعلان الإضراب العام:**

لقد عززت الإجراءات البريطانية ضد الفلسطينيين، الخط الثوري داخل الحركة الوطنية الفلسطينية والرأي العام الفلسطيني، وضربة قوية للخط المعتدل داخل قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، الذي راهن على التعاون مع بريطانيا كسبيل لحل المشكلة الفلسطينية، ورغم إدراكها بعقم تلك الأساليب، وعدم جدوى المفاوضات مع بريطانيا.



فرحان السعدي

أما على الجانب الآخر شهدت المقاومة العربية في فلسطين بعد المؤتمر الإسلامي العام 1931م، تقدماً ملموساً في الأداء والتنظيم، فازداد الوعي الفلسطيني في ظل الأخطار المتفاقمة والمحدقة بالبلاد وأدرك الناس بأن بريطانيا **(أصل الداء وسبب البلاء)**، وأن المقاومة يجب أن تكف عن الاحتجاجات والمناشدات وأن تنتقل إلى العمل، وأن توجه ضد بريطانيا والصهاينة معاً.

وكانت الشرارة الأولى في تفجير ثورة عام 1936م قيام مجموعة من القساميين بقيادة الشيخ **(فرحان السعدي)** في 15 نيسان – إبريل عام 1936م بمهاجمة قافلة يهودية على الطريق العام بالقرب من عنبتا، مما أدى إلى مقتل اثنين من اليهود وجرح ثالث، انتقاماً لاستشهاد القسام. وفي اليوم التالي قامت **(الهجاناه)** بقتل اثنين من الفلسطينيين على طريق ملبس – رعنانا. أدى إلى وقوع اضطرابات وصدامات دموية مع اليهود في مدينة يافا، مما دفع المندوب السامي إلى إعلان حالة الطوارئ، ومنع التجول على مدينتي يافا وتل أبيب في 19 نيسان – إبريل 1936م.

وقد صدر أول تأييد سياسي ودعم فعلي لأحداث يافا، من مدينة نابلس في 20 نيسان – إبريل 1936م، عندما بادرت مجموعة من المثقفين والقوميين إلى تأليف أول لجنة قومية، اتخذت عدة قرارات سياسية مهمة،



اللجنة العربية العليا

ودعت إلى الإضراب العام والشامل في فلسطين، وإلى تشكيل لجان قومية في البلدات والمدن العربية، لتتولى الإشراف على الإضراب، وإدارة الحركة الوطنية على أسس أهمها: توجيه المقاومة ضد الانجليز باعتبارهم أساس البلاء، ووقف الهجرة اليهودية، لأن استمرارها يهدد كل عربي بخطر وجوده.

فأيدت العديد من المدن الفلسطينية ما قامت به نابلس لدعم الثورة، فبادرت بتشكيل اللجان الوطنية، وخلال الأيام الستة الأولى من الإضراب تميز العمل الوطني بحماس، شمل جميع فلسطين، وطالب وفد من حيفا قدم إلى القدس بتشكيل قيادة عليا تشرف على الإضراب الشامل، تتألف من قيادات الأحزاب الستة، فتشكلت في 25 نيسان – إبريل 1936م **(لجنة عربية عليا)**، مكونة من قيادات الأحزاب السياسية التي اضطرت للانخراط في الثورة، برئاسة الحاج أمين الحسيني، وقررت الاستمرار في الإضراب العام إلى أن تبدل الحكومة سياستها المتبعة في فلسطين، من خلال وقف الهجرة اليهودية، ومنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود، وإنشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي.

وبدعوة من **(اللجنة العربية العليا)** عُقد في القدس في 8 أيار – مايو 1936م مؤتمر اعتمدت سياسية العصيان المدني، والامتناع عن دفع الضرائب ابتداءً.

فوزي القاوقجي

وأخذ الوضع الفلسطيني شكل الثورة الشاملة، فلم يكن مقتصراً على العمليات العسكرية المتفرقة والمحدودة، بل ازداد عدد الثوار بعد جهود سرية قام بها الحاج أمين الحسيني، تدفق في آب– أغسطس 1936م متطوعون عرب من شرق الأردن، وسوريا، والعراق إلى فلسطين للانضمام إلى الثوار، وكان على رأسهم القائد العسكري اللبناني **(فوزي القاوقجي)**.

لقد فوجئت بريطانيا بشدة الثورة، وباتساع الإضراب، فاضطرت إلى وضع حد بكافة الوسائل العسكرية القمعية والسياسية، ومن أهم الوسائل العسكرية ضد الثورة، وهي: إقامة الحواجز والتفتيش، العقاب الجماعي للقرى، والسجن، التعذيب الشديد، واستعمال الشباب الفلسطيني كدرع واق من الثوار، وتخريب الأملاك والبيوت والمؤن، إعدام كل من يملك البارود أو الرصاص، والنفي، وهدم البيوت، وهدم أحياء كاملة، مما أدى إلى تشريد عشرات العائلات.

أما الوسائل السياسية، فقامت بالتواصل مع الحكام العرب الموالين لها في القاهرة والرياض، وعمان، والكويت، وصنعاء، وبغداد؛ ليقوموا بوساطة بين بريطانيا، واللجنة العربية العليا، لحمل الفلسطينيين على فك الإضراب، وإنهاء الثورة؛ لإفساح المجال لحل سلمي وعادل للقضية الفلسطينية. ففي

العاشر من تشرين أول- أكتوبر 1936م، وجه **(الملك عبد العزيز بن سعود)** نداءً موحداً للفلسطينيين باسمه، وباسم **(الملك غازي)** ملك العراق، و**(الأمير عبد الله)** يطالبون فيها الفلسطينيين بالهدنة هذا نصه:



الملك عبد العزيز بن سعود

"آلمنا كثيراً الوضع السائد في فلسطين، فإننا ندعوكم بالاتفاق مع إخوتنا ملوك العرب، والأمير عبد الله إلى الهدوء لتجنب سفك الدماء، وواثقين من نيات حليفتنا بريطانيا العظمى، ورغبتها في تحقيق العدالة، وتأكدوا من أننا مستمرون في مساعدتكم".

ونتيجة لذلك قامت اللجنة العربية العليا بدعوة الشعب الفلسطيني لإنهاء الإضراب في 12 تشرين أول- أكتوبر 1936م ، الذي دام ستة شهور، وهكذا انتهى الإضراب وتوقفت الثورة.

- **سمات الثورة الكبرى 1936م:**

وقد اتسمت ثورة عام 1936م بعدة صفات لم تتصف بها أي ثورة فلسطينية أخرى في أثناء فترة الانتداب وأهمها:

1. شدتها وسعة انتشارها وطول مدتها وشموليتها جميع قطاعات الشعب الفلسطيني.
2. كانت موجهة ضد سلطات الاحتلال البريطاني.
3. شملت على إضراب طويل ومتواصل، تخلله الامتناع عن دفع الضرائب والعصيان المدني.
4. اشتراك عرب متطوعين من خارج فلسطين بفعالياتها ونشاطاتها.
5. عبرت عن التطلعات السياسية الأصيلة والعميقة لأبناء الشعب الفلسطيني.
6. شكلت بداية للتدخل العربي في الشؤون الفلسطينية، وكشفت عن مدى الاعتماد العربي على الإرادة الخارجية لحل القضية الفلسطينية وعن مدى معارضتهم للعمل الثوري المقاوم للاحتلال.

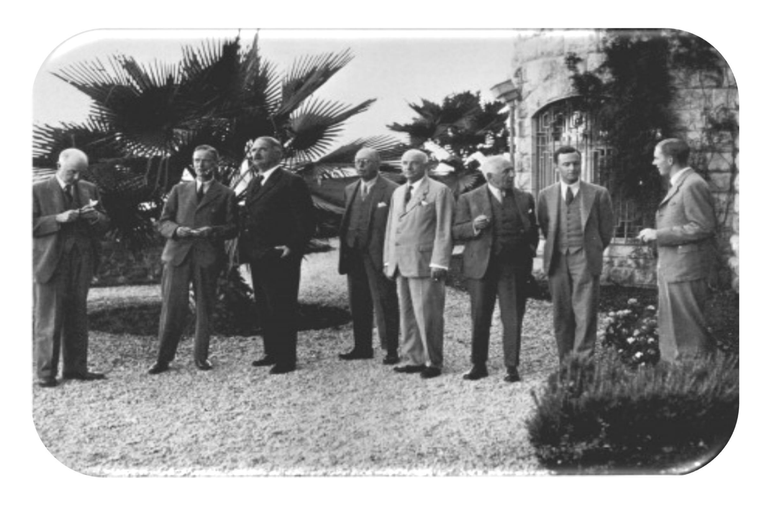
- **مشروع تقسيم فلسطين عام1937م (لجنة بيل الملكية):**



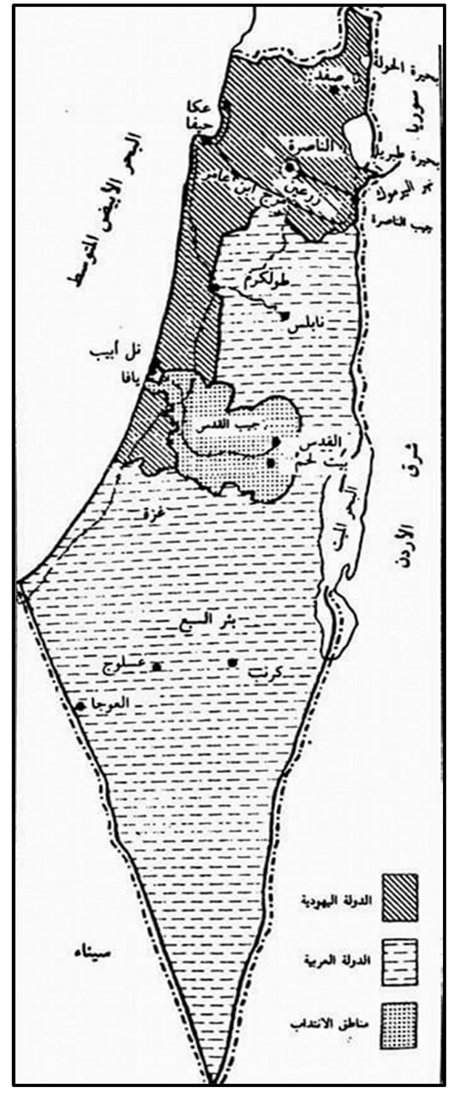
اللورد ويليام بيل

وفي أعقاب انفجار الثورة، واستمرار الإضراب العام، قررت بريطانيا تشكيل لجنة **(بيل الملكية)** كوسيلة لوقف الإضراب وإجهاض الثورة بالوسائل السلمية، وقبل أن تصل اللجنة، قررت اللجنة العربية العليا مقاطعتها، وعدم التعاون معها، ولكنها قبلت بعد أن الضغوط العربية، وخوفاً من أن تواجه اللجنة العربية انشقاقاً في صفوفها؛ فألغت في 6 كانون الثاني- يناير 1937م، قرار المقاطعة وقدمت شهاداتها أمام اللجنة الملكية.

وفي 7 تموز – يوليو 1937م أوصت اللجنة، بإنهاء الانتداب القائم كخطوة أولى تمهيداً إلى تقسيم البلاد إلى ثلاث مناطق، **منطقة للعرب** تقام فيها **دولة عربية،** وتضم شرق الأردن، **ومنطقة لليهود** تقام فيها **دولة يهودية،** أما **المنطقة الثالثة** فتبقى تحت الانتداب البريطاني على أن تشمل الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم والناصرة وطبريا وممر يصل يافا بالقدس ويشمل طريق اللد والرملة، وتكون اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية الوحيدة فيها. وبذلك تكون بريطانيا لأول مرة اقترحت التقسيم كحل للمشكلة الفلسطينية.



لجنة بيل الملكية



تقسيمات لجنة بيل الملكية

وقد عارض المؤتمر الصهيوني في زيورخ في آب– أغسطس 1937م مشروع التقسيم رغم أنه يمنح اليهود دولة، ورفضت اللجنة العربية العليا المشروع، وقررت مواصلة الثورة, التي اشتدت من جديد، ووصلت إلى ذروتها في صيف عام 1937م، وأخضعت لهيمنتها مناطق واسعة، خصوصاً في شمال فلسطين ووسطها، وأظهر الثوار مقدرة على حسن التنظيم، وإدارة حرب العصابات، وشكلوا محاكم للفصل في القضايا حاكموا فيها بقسوة السمسارة والعملاء، وصار الثوار بمثابة الحكام الإداريين والعسكريين في مناطقهم، كما قامت مجموعة قسامية في 26 أيلول – سبتمبر 1937م باغتيال حاكم لواء الجليل **(لويس أندروز)** في الناصرة، وردت السلطات بقسوة وضراوة، وحلت اللجنة العربية العليا وفروعها المحلية، وعزلت الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من منصبه، وقد

تمكن من السفر إلى سوريا في نهاية تشرين أول– أكتوبر 1937م، مما أدى إلى بروز زعامة محلية جديدة للثورة.

وأمام زخم الثورة المتواصل، وعدم قدرة بريطانيا على فرض حلول على الجانب الفلسطيني، قررت الحكومة البريطانية إرسال لجنة برئاسة **(وودهيد) (Woodhead)**، لدراسة مشروع التقسيم عام 1938م، وأعلنت أن التقسيم يتعذر تنفيذه بسبب استحالة تكوين دولتين، وبموجب تلك القرارات استبعدت بريطانيا نهائياً فكرة التقسيم، وأعلنت أن السلام لا يمكن أن يتم إلا إذا حدث تفاهم بين العرب واليهود، فاقترحت لذلك طاولة مستديرة في لندن، دُعي إليها ممثلون عن الوكالة اليهودية وممثلون من عرب فلسطين والدول المجاورة.

وأصر الفلسطينيون على أن اللجنة العربية، التي اعتبرتها بريطانيا منحلّة، هي التي ستمثلهم، وأن تطلق بريطانيا سراح المعتقلين، وقد أيدت الدول العربية الطلب الفلسطيني في اختيارهم ممثليهم.

وقد بدأ مؤتمر لندن أعماله في شباط – فبراير 1939م، وكان الوفد الفلسطيني برئاسة **(جمال الحسيني)**، وكانت بريطانيا تأمل من مشاركة المندوبين العرب في المؤتمر أن يتمكنوا من الضغط على الوفد الفلسطيني لينصحوه بالاعتدال، وبعد أن أخفق المؤتمر في إيجاد صيغة تفاهم مشتركة بين العرب واليهود أصدرت الحكومة البريطانية في 17 أيار – مايو 1939م تصريحها، وضحت فيه السياسة المنوي انتهاجها، وعُرف باسم **(كتاب ماكدونالد الأبيض)**.

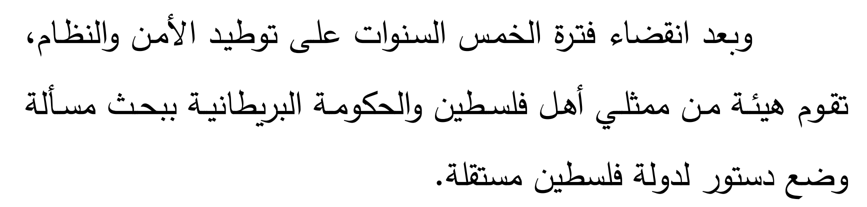
8- كتاب ماكدونالد الأبيض عام1939م:

وعندما أوشكت الحرب مع ألمانيا النازية بالوقوع عام 1939م، أيقنت بريطانيا أنها لا تستطيع معالجة المشكلة الفلسطينية في ظل استمرار الثورة، فقررت انتهاج سياسة مدروسة ابتعدت فيها عن الحركة الصهيونية، واقتربت أكثر من المطالب العربية, تمثلت في **(الكتاب الأبيض)** ويعرف أيضاً ب**(كتاب مكدونالد الأبيض)** نسبة لوزير المستعمرات البريطاني **(مالكوم ماكدونالد)**، وحددت سياساتها المستقبلية تجاه فلسطين بخصوص ثلاثة مواضيع أساسية كانت سبباً في الثورات والاضطرابات، وهي:

1. **الهجرة:** سمحت بريطانيا بإدخال 75 ألف يهودي فقط إلى فلسطين على مدار الخمس السنوات المقبلة، وبعد انقضاء فترة الخمس السنوات لا يسمح بتاتاً بإدخال يهود جدد إلا بموافقة الأكثرية العربية، وأن الحكومة البريطانية ستوقف الهجرة الزائدة.

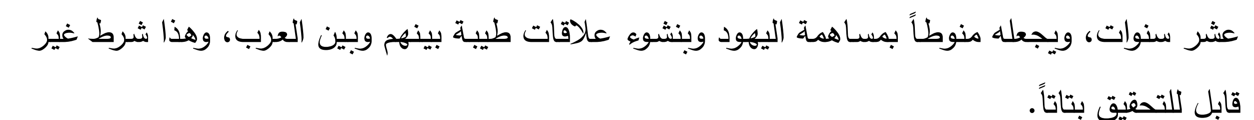
2. **الأراضي:** أكدت الحكومة البريطانية على منع انتقال ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق (95% من المساحة)، وفرضت قيوداً على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في مناطق أخرى، وأبقت حرية انتقال الأراضي في باقي البلاد.
3. **الحكم:** ستشكل الحكومة البريطانية خلال عشر سنوات دولة فلسطينية مستقلة، وعندما يستتب الأمن تتخذ التدابير لتولي الفلسطينيين دوائر الحكومة بمساعدة مستشارين انجليز تحت رقابة المندوب السامي.


مالكوم ماكدونالد


وبعد انقضاء فترة الخمس السنوات على توطيد الأمن والنظام، تقوم هيئة من ممثلي أهل فلسطين والحكومة البريطانية ببحث مسألة وضع دستور لدولة فلسطين مستقلة.

- **المواقف العربية والصهيونية من الكتاب الأبيض:**

أ. الموقف العربي:

كانت المواقف الفلسطينية في البداية منقسمة على نفسها، إلا أن اللجنة العربية العليا رفضته في النهاية، لأنه يؤخر الاستقلال إلى

عشر سنوات، ويجعله منوطاً بمساهمة اليهود وبنشوء علاقات طيبة بينهم وبين العرب، وهذا شرط غير قابل للتحقيق بتاتاً.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام 1939م قرر العرب عدم إحراج الحكومة البريطانية فامتنعوا عن القيام بأعمال المقاومة، وظهرت في الصحافة العربية نداءات تطالب العرب بالالتفاف حول بريطانيا ووضع القضايا المحلية جانباً.

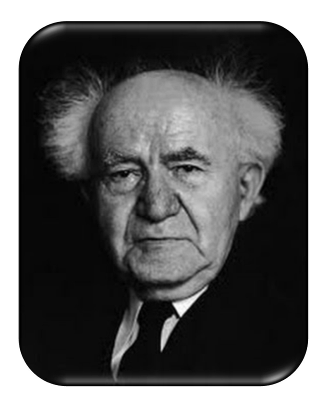
ب. الموقف الصهيوني:

أما الصهاينة فقد أصيبوا بصدمة كبيرة لتحديد الهجرة، فنعتوا الكتاب الأبيض بالكتاب المخزي، واعتبروه نكثاً بالوعود المقطوعة لهم وخرقاً لشروط الانتداب، وقاموا بأعمال عنيفة ضد السلطات البريطانية في فلسطين والخارج. وفي اجتماع هام عقدوه في فلسطين، أقسموا اليمين على مقاومة الكتاب الأبيض بأي ثمن. واستشاط وايزمن غيظاً بصورة شخصية، لأنه كان يعتبر مالكولم ماكدونالد صديقه الحميم الذي ساعده كثيراً .

وقد امتنع الصهاينة مؤقتاً عن القيام بأعمال العنف لإفساح المجال لبريطانيا للانتصار في الحرب على ألمانيا النازية، وعبر عن ذلك **(دافيد بن غوريون)** بقوله:

"سنحارب مع بريطانيا في هذه الحرب كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض، وسنحارب الكتاب الأبيض كما لو لم تكن هناك حرب".

كما استمرت الوكالة اليهودية في جلب المهاجرين اليهود إلى فلسطين بطريقة غير شرعية (مخالفة لبنود الكتاب الأبيض)، وارتكبت العصابات الصهيونية (**الهجاناه، والأرغون، وشتيرن**) أعمال عنف وتخريب وإرهاب ضد قوات الانتداب البريطاني وضد الفلسطينيين بهدف إنشاء دولة يهودية في فلسطين.



دافيد بن غوريون

وعلى الصعيد السياسي قامت الحركة الصهيونية منذ عام 1940م بنقل مركز ثقلها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لكسب الرأي العام الأمريكي والإدارة الأمريكية، والسلطة التشريعية (**الكونغرس**) لصالح المشروع الصهيوني وذلك للأسباب التالية:

1. العدد الكبير والنفوذ الواسع الذي يتمتع به اليهود في الولايات المتحدة في المجالات السياسية والمالية والإعلامية، سيمكنهم من اللعب دوراً حاسماً في مستقبل الصهيونية.
2. اعتراف أمريكا بوعد بلفور، وعدم التزامها بأية سياسة مناوئة لمطالب الحركة الصهيونية.
3. تقدير زعماء الحركة الصهيونية المسبق من أن بريطانيا سوف تخرج ضعيفة منهكة من الحرب العالمية الثانية وغير قادرة على تبني المشروع الصهيوني، بينما سوف تخرج الولايات المتحدة الأمريكية قوية ومنتصرة وفي موقع المسيطر.

وفي ضوء تلك الرؤيا، عقدت الحركة الصهيونية في فندق (**بيلتمور**) في نيويورك من 6-11 أيار- مايو 1942م، مؤتمراً استثنائياً حضره **دافيد بن غوريون** و**حاييم وايزمن**، وأعلنت فيه برنامجها الجديد عُرف باسم (**برنامج بلتيمور**) ونص على رفض الكتاب الأبيض لعام 1939م، وطالب بتشكيل جيش يهودي له رايته الخاصة، وبفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية دون قيود، وإقامة دولة يهودية تكون جزءاً من العالم الديمقراطي الجديد. وهذه هي أول مره تعلن الحركة الصهيونية رسميا عن نيتها في إقامة دولة يهودية وليس وطناً قومياً، ومنذ ذلك التاريخ شكل هذا البرنامج السياسة الرسمية العليا للمنظمة الصهيونية.



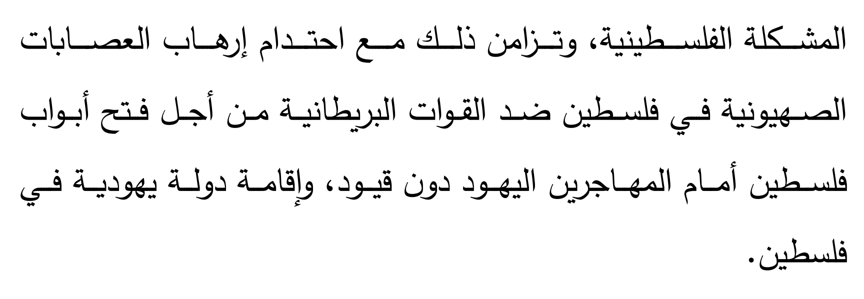
هاري ترومان

وبعد انعقاد مؤتمر بيلتمور، قام عدد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الأمريكيين بالتوقيع على عريضة وجهوها إلى الرئيس الأمريكي (**هاري ترومان**)

أيدوا فيها حقوق اليهود في فلسطين، وفي عام 1944م أصدر الكونجرس الأمريكي قراراً أيد فيه **(برنامج بيلتمور)**.

9- فلسطين ولجنة التحقيق الأنجلو أمريكية المشتركة عام1946م:

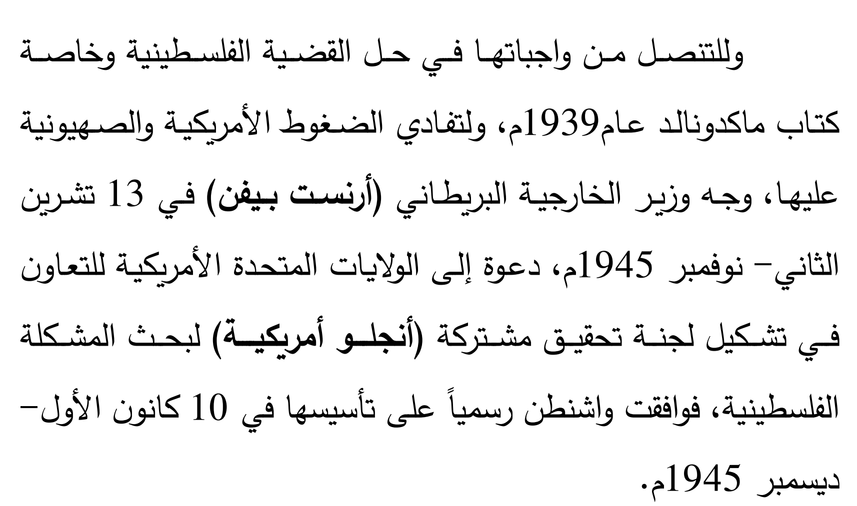
لقد خرجت بريطانيا من الحرب العالمية الثانية عام 1945م، منهكة ضعيفة وغير قادرة على حل المشكلة الفلسطينية، وتزامن ذلك مع احتدام إرهاب العصابات الصهيونية في فلسطين ضد القوات البريطانية من أجل فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود دون قيود، وإقامة دولة يهودية في فلسطين.





كليمنت أتلي

ومن جهة أخرى طالبت الولايات المتحدة الأمريكية المنتصرة في الحرب من خلال رئيسها **(هاري ترومان)** المتعاطف مع الصهيونية في 31آب- أغسطس عام 1945م رئيس الحكومة البريطاني **(كليمنت أتلي)** بضرورة منح يهود ألمانيا والنمسا مئة ألف تأشيرة دخول إلى فلسطين فوراً.





أرنست بيفين

وللتنصل من واجباتها في حل القضية الفلسطينية وخاصة كتاب ماكدونالد عام1939م، ولتفادي الضغوط الأمريكية والصهيونية عليها، وجه وزير الخارجية البريطاني **(أرنست بيفن)** في 13 تشرين الثاني- نوفمبر 1945م، دعوة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتعاون في تشكيل لجنة تحقيق مشتركة **(أنجلو أمريكية)** لبحث المشكلة الفلسطينية، فوافقت واشنطن رسمياً على تأسيسها في 10 كانون الأول- ديسمبر 1945م.

وقد أصدرت اللجنة تقريراً مؤلفاً في الأول من أيار- مايو عام1946م من عشر توصيات أظهرت فيه انحيازها السافر للحركة الصهيونية، طالبت بمنح اليهود مئة ألف تأشيرة دخول إلى فلسطين. والسماح ببيع وحرية انتقال الأراضي لليهود.

وقد رفض العالم العربي قرارات اللجنة لتجاهله المصالح العربية، ورفض العرب الاعتراف بصلاحية اللجنة، واحتجت الحكومات العربية لدى أمريكا وبريطانياً، وفي ظل تلك التطورات عُقد في

مدينة (**أنشاص – مصر**) أول مؤتمر قمة عربي في 28 أيار– مايو 1946م، أعلنت فيه الحكومات العربية بالإجماع على أن الصهيونية خطر دائم لا على فلسطين وحدها، بل على البلاد العربية والشعوب الإسلامية، وطالبت بوقف الهجرة الصهيونية وقفاً تاماً، ومنع تسرب الأراضي العربية إلى أيدي الصهاينة منعاً باتاً، والعمل على استقلال فلسطين، وتشكيل حكومة تضمن فيها حقوق جميع سكانها الشرعيين، ثم عُقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية في (**بلودان – سوريا**) في حزيران– يونيو 1946م، رفض قرار اللجنة الأنجلو أمريكية، وأرسل مذكرات بهذا الخصوص إلى بريطانيا وأمريكا.

وعلى الصعيد الداخلي عام 1946م تم تأليف (**الهيئة العربية العليا**)، التي أصبحت الناطق الرسمي الجديد باسم الفلسطينيين، بدلاً من **اللجنة العربية العليا**.

10– إنهاء الانتداب وصدور قرار التقسيم رقم (181) عام 1947م:

وفي ظل المواقف السياسية المختلفة والمتناقضة وجدت الحكومة البريطانية نفسها في طريق المسدود، ولذلك قررت دعوة العرب واليهود إلى مؤتمر (**الطاولة المستديرة**) في لندن بتاريخ 10 أيلول– سبتمبر 1946م، عرضت على اليهود والعرب مشروعين لحل القضية، وهما: مشروع (**موريسون**)، ومشروع (**بيفن**)، إلا أن العرب رفضوا أي مشروع يقوم على أساس تقسيم فلسطين، ومن جانبها رفضت بريطانيا أي مشروع يقوم على أساس استقلال فلسطين، لذلك قررت عام 1947م إنهاء الانتداب، ورفع القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة.

ففي 18 شباط – فبراير 1947م أعلن وزير خارجية بريطانيا (**بيفن**) في مجلس العموم (أن الانتداب قد أثبت أنه غير عملي من الناحية التطبيقية، وأن التعهدات المقطوعة للعرب واليهود قد أظهرت أنه لا يمكن التوفيق بينها).

وبناءً على طلب الحكومة البريطانية، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 28 نيسان– أبريل 1947على إرسال لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة بشأن فلسطين المعروفة باسم (**الأنسكوب**) * (**UNSCOP**) ممثلة من 11 دولة*، فوصلت اللجنة فلسطين في 17 حزيران– يونيو 1947م، ووضعت تقريراً مفصلاً رفعته إلى الأمم المتحدة في 31 آب– أغسطس 1947م، وانقسم أعضاء اللجنة حول طريقة حل القضية الفلسطينية إلى أقلية وأكثرية، واقترحت الأقلية (**يوغسلافيا، إيران، والهند**) إعلان استقلال

* United Nations Special Committee for Palestine.

* الدول الأعضاء في اللجنة هم: النمسا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، غواتيمالا، الهند، هولندا، ايران، البيرو، السويد، الادروغواي، يوغسلافيا.

فلسطين وإقامة دولة اتحادية (فدرالية) مؤلفة من دولة عربية ودولة يهودية تكون القدس عاصمة لها، أما الأغلبية فاقترحت تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية على أن تخضعان لوصاية الأمم المتحدة.

وأجمع أعضاء اللجنة على إنهاء الانتداب، ومنح فلسطين الاستقلال بعد مرور فترة انتقالية مدتها سنتان، مع الحفاظ على الأماكن المقدسة، وأن تكون بريطانيا مسئولة أمام الأمم المتحدة خلال تلك الفترة الانتقالية.

واستناداً إلى مشروع الأكثرية أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني – نوفمبر 1947م **(قرار التقسيم الشهير)** رقم **(181)** بأغلبية ثلثي الأعضاء المطلوبة للحصول على القرار، حيث صوتت لصالحه 33 دولة من أصل 56 دولة عدد أعضاء الجمعية العامة، وعارضته 13 دولة بما فيها جميع الدول العربية والإسلامية المستقلة، وامتنع عن التصويت 10 دول من بينهم المملكة المتحدة*.

وأهم ما نص عليه قرار تقسيم فلسطين (181): تجزئة فلسطين إلى ستة أجزاء رئيسية، خصصت ثلاثة منها للدولة اليهودية (56% من المساحة كلها)، والثلاثة الأخرى للدولة العربية (43.35%) بما في ذلك جيب يافا المحاط من جميع الجهات بأراضي الدولة اليهودية، وحدد القرار حدود كل دولة، وأن تتم وحدة اقتصادية بين الدولتين. أما مدينة القدس وما حولها، بما في ذلك بيت لحم (0,65 %) فتخضع لإدارة دولية خاصة تحت إشراف الأمم المتحدة.

وفي الوقت الذي ابتهج اليهود وأيدت الصهيونية العالمية قرار تقسيم فلسطين الذي منحهم دولة مستقلة، ندد الفلسطينيون والعرب به، واعتبروه غير شرعي ومخالف لميثاق هيئة الأمم المتحدة وللقانون الدولي وللمبادئ التي بني عليها فيما بعد إعلان حقوق الإنسان العالمي وأنه لا يلزمهم.

* الدول الثلاث والثلاثون التي صوتت لصالح القرار هي: استراليا، بلجيكيا، بوليفيا، البرازيل، روسيا البيضاء، كندا، كوستاريكا، تشيكوسلوفاكيا، الدنمارك، جمهورية الدومينكان، الاكوادور، فرنسا، جواتيمالا، هاييتي، آيسلندا، ليبريا، لوكسمبروغ، هولندا، نيوزلندا، نيكاراغوا، النرويج، بنما، بارجواي، بيرو، الفلبين، بولندا، اكرانيا الروسية، جنوب افريقيا، ارجواي، فنزويلا، الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة.
الدول التي عارضت هي: افغانستان، كوبا، مصر، اليونان، الهند، ايران، العراق، لبنان، الباكستان، السعودية، سوريا، تركيا، اليمن.
الدول المتحدة الممتنعة هي: الارجنتين، تشيلي، الصين، كولومبيا، السلفادور، الحبشة، هندرواس، المكسيك، المملكة المتحدة، يوغسلافيا.

الفصـــل الســـادس

الحروب العـربيـة الإسرائيلية

أولاً: حرب عام 1948م (النكبة)

ثانياً: حرب عام 1956 م (العدوان الثلاثي)

ثالثاً: حرب عام 1967 م (النكسة)

رابعاً: حرب تشرين أول ـ أكتوبر عام 1973م

خامساً: العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م

سادساً: العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006م

الفصل السادس

الحروب العربية الإسرائيلية

أولاً: حرب عام 1948م (النكبة):

وقد حذر قادة العرب، والفلسطينيون في مجلس الجامعة العربية في **(بلودان – سوريا)** في الفترة 8-12 حزيران- يونيو 1946م من تقسيم فلسطين والتآمر على عروبتها، ودعوا إلى حشد الطاقات واتخاذ التدابير التي تضمن إبقاء فلسطين عربية، لكن الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا لم تأبه بتحذيرات العرب وتهديداتهم. وتوجهت بريطانيا إلى الأمم المتحدة لتتحمل مسئوليتها بحجة أنها أصبحت غير قادرة على الاستمرار في القيام بدورها كدولة منتدبة، بينما أعلن اليهود **(حرب التحرير الشعبية)** ضد بريطانيا بهدف (تحقيق الاستقلال)، وقد اتخذت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين في 29 تشرين ثاني – نوفمبر 1947م، وذلك بدعم وتأييد كبير من الولايات المتحدة.

ولم يتلكأ العرب في الرد على قرار التقسيم، فقد اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة في 12-18 كانون أول – ديسمبر 1947م، وأعلنت وقوف الحكومات العربية وشعوبها مع أهل فلسطين حتى تحقيق استقلالهم، ورفض مشروع التقسيم، وخوض المعركة وذلك من أجل منع التقسيم.

وتمشياً مع تلك القرارات، قررت الدول العربية حشد جيوشها من أجل دخول فلسطين وتحقيق استقلالها في 15 أيار- مايو 1948م، وفي اليوم الذي يخرج فيه آخر جندي بريطاني من فلسطين، وقد حشدت الأردن، ومصر، والعراق، وسوريا، ولبنان، والسعودية جيوشها بالإضافة إلى **(جيش الإنقاذ)** الذي تألف من متطوعين عرب بقيادة **(فوزي القاوقجي)**. ووضعت تلك الجيوش تحت قيادة الملك **(عبد الله بن الحسين)** ملك الأردن.

- **الأوضاع العامة للقوى المختلفة قبل حرب 1948م:**

أ. الأوضاع الفلسطينية:

1. خرج الفلسطينيون من الثورة الفلسطينية الكبرى منهكين، بسبب شدة وطأة القمع البريطاني.
2. عمليات الاغتيال والإبعاد والاعتقال ضد قادة المقاومة الفلسطينية.

3. تعاظم الخلافات بين القيادات السياسية الفلسطينية لاعتبارات عائلية وشخصية، مما سمح بتدخل الأنظمة العربية في الشأن الفلسطيني بحجة أن الفلسطينيين غير قادرين على إدارة شؤونهم بأنفسهم.
4. ناصبت بعض الأنظمة العربية قادة الثورة الفلسطينية العداء، بسبب مواقفهم منها.
5. افتقاد الفلسطينيين العمل المؤسسي في شتى الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية، إضافة إلى النقص في العتاد العسكري، بسبب الحظر الذي فرضته الدول الكبرى على توريد السلاح لفلسطين.

ب. الأوضاع العربية:

1. البلدان العربية، كانت إما تحت الاحتلال أو مستقلة حديثاً، فلم تكن ذات قدرة على اتخاذ قرارها السياسي بشكل حر.
2. الجيوش العربية كانت قليلة الخبرة، لم تخض حروب حقيقية.
3. لم تظهر الدول العربية جدية في حشد إمكانياتها في الحرب، فقد كان عدد القوات الصهيونية أكبر بكثير من عدد القوات العربية مجتمعة.
4. عانت الجيوش العربية من ضعف التنسيق الميداني وعدم وجود قيادة عسكرية مشتركة ذات صلاحيات حقيقية.

ت. الأوضاع الصهيونية:

1. تمكن المشروع الصهيوني من استكمال بناء مؤسساته السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية.
2. تواجد القيادة الصهيونية على أرض فلسطين بشكل فاعل.
3. الدعم الدولي وتوظف الصهاينة نتائج الحرب العالمية الثانية لصالحهم.
4. إقامة جيش قوي قوامه 70 ألف جندي، استفاد من خبرة ضباطه وجنوده الذين خدموا في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية.
5. ازدهار الأوضاع الاقتصادية، بشكل مكن الصهاينة من شراء السلاح والعتاد الحربي.

ث. الأوضاع الدولية:

1. الدعم البريطاني المطلق للمشروع الصهيوني، مقابل قمع الشعب الفلسطيني وإضعافه.
2. دعم كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي للصهاينة.
3. استخدام بريطانيا نفوذها على الدول العربية، للحفاظ على حدود قرار التقسيم.

4. حرصت الدول الغربية على التأكد من تطبيق قرار حظر بيع السلاح للعالم العربي، فيما غضت الطرف عن تسرب السلاح للحركة الصهيونية.

- **مجريات الحرب:**

دخلت الجيوش العربية فلسطين في منتصف ليلة 15 أيار– مايو 1948م من عدة نقاط بهدف ضرب القوات الصهيونية، وتركزت على عدة محاور: ففي **الجبهة الشمالية** تقدمت القوات اللبنانية نحو قريتي المالكية وقَدَس وسيطرت عليهما ثم اتجهت نحو بحيرة الحولة. وقد ساعدتها قوات جيش الإنقاذ بقيادة القاوقجي التي توغلت في منطقة الجليل ما بين صفد وعكا.

بينما تقدمت القوات السورية نحو بلدة سمخ الواقعة جنوب–شرق بحيرة طبريا وسيطرت عليها، مما دفع الصهاينة إلى إخلاء بعض مستوطناتهم القريبة.

بينما في **الجبهة الشرقية** تقدمت القوات العراقية نحو جنوب طبريا، لكنها لم تستطع البقاء فيها فانسحبت، ودخلت فلسطين نحو مدينة نابلس، وواصل الجيش تقدمه نحو المناطق التي خصصها قرار التقسيم للعرب حتى وصل إلى **(مستعمرة ناتانيا)** على شاطئ البحر المتوسط في مقابل مدينة طولكرم، وتمكن الجيش العراقي من طرد الصهاينة من مدينة جنين.

أما الجيش الأردني فتقدم داخل المناطق المخصصة للعرب حسب قرار التقسيم وأقام في مدينتي اللد والرملة، وحاولت القوات الأردنية محاصرة القدس، والاستيلاء على مستوطنات يهودية في منطقة جبل المشارف إلا أنها فشلت في ذلك.

أما في **الجبهة الجنوبية** تقدمت القوات المصرية عبر سيناء نحو النقب، واحتلت عدة مستوطنات، ودخلت غزة، وسيطرت على المجدل، وأسدود، وبئر السبع، وتمكن الجيش المصري من يعزل المستوطنات اليهودية جنوبي فلسطين عن المناطق الشمالية.

وقد استطاعت الجيوش العربية رغم قلة عددها، وضعف عدتها وعتادها، من السيطرة على المساحة التي خُصصت للعرب حسب قرار التقسيم، وأجزاء من الأراضي التي خصصت للصهاينة، مما دفع الدول الغربية لدعم الصهاينة بسبب التراجع العسكري في قواتهم، كما توجهت إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. فعين المجلس وسيطاً دولياً هو **(الكونت برنادوت)** للبحث عن حل للأزمة في أيار– مايو 1948م، كما أصدر المجلس قراره رقم **(50)** في 22 أيار– مايو 1948م، دعا إلى وقف إطلاق النار في فلسطين. ورفضه العرب القرار أولا ثم قبلوه بسبب الضغوط من قبل البريطانية والأمريكية، ونُفذ قرار وقف إطلاق النار في 11 حزيران– يونيو 1948م.



الكونت برنادوت

والتزم العرب بقرار مجلس الأمن، فاستغلت الدول الغربية قرار مجلس الأمن ودعمت الصهاينة بالسلاح، وأمدتهم بالمتطوعين، وزودتهم بطائرات، ومدافع، ودبابات، مما دفع الصهاينة إلى الهجوم، وخرق قرار مجلس الأمن، واحتلتوا بعض المواقع، والقرى العربية وطردت سكانها.

وأخذت تميل الكفة لصالح الصهاينة، فدحرت القوات العربية على مختلف الجبهات، ونتيجة اشتداد القتال في فلسطين، أصدر مجلس الأمن قراراً جديداً لوقف إطلاق النار، ولكن لم يحترم الصهاينة القرار، وأقدموا على قتل المبعوث الدولي **برنادوت** في 17 أيلول– سبتمبر 1948م، واستمروا بالهجوم

حتى انسحبت القوات العربية من مختلف المناطق في فلسطين، وسيطرت القوات الإسرائيلية على حوالي 76% من مساحة فلسطين.

وعلى إثر الهزيمة التي مُنيت بها الدول العربية، عُقدت محادثات بين الدول العربية و(إسرائيل) من أجل عقد هدنة دائمة في **(جزيرة رودس)** في 13 كانون أول- ديسمبر1948م، ووقعت ثلاثة اتفاقيات بين مصر والأردن وسوريا من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى عام1949م، وهدفت هذه المحادثات إلى فصل القوات المتحاربة عن بعضها، وتثبيت خطوط وقف إطلاق النار بين الأطراف.



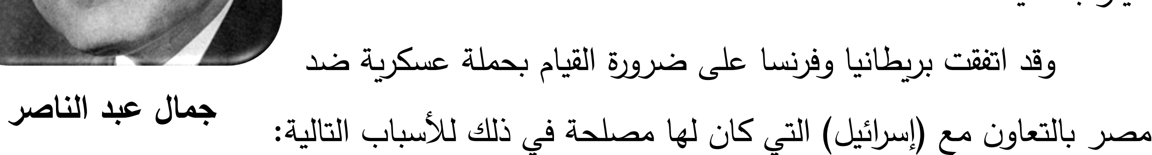
اتفاقية رودس

ثانياً: حرب عام 1956م (العدوان الثلاثي):

أثارت تطورات الأحداث التي أعقبت الانقلاب العسكري الذي حصل في مصر في 23 تموز – يوليو 1952م وأطاح بالملك فاروق، حفيظة الدول الغربية وخاصة بريطانيا وفرنسا وسببت قلقاً متزايداً لإسرائيل، وقد وقف حكام مصر الجدد ضد الاستعمار والدول التي تفرض الهيمنة على بعض البلدان العربية ونهب ثرواتها، وضد سياستهم الاستعمارية في تقسيم البلاد العربية، وقد لعبوا دوراً تحريضياً من أجل طرد الدول الاستعمارية خاصة فرنسا وبريطانيا، مما دعا تلك الدول إلى اتخاذ مواقف معادية ضد مصر، كما أيدت مصر الثورة الجزائرية وقدمت لها الدعم وطلبت من العرب شعوباً وحكومات دعم الثورة الجزائرية؛ مما أثار غضب فرنسا وانعكس على سياستها نحو تسليح إسرائيل، إذ تبنت فرنسا مسألة تحديث الجيش الإسرائيلي، وزودته بأغلب الأسلحة التي يحتاجها.

وتحركت مصر نحو اتخاذ سياسات جديدة، فتوجهت نحو معسكر السوفيتي، وبالتحديد نحو (تشيكوسلوفاكيا) لشراء السلاح، للوقوف في وجه العدوان الذي تمارسه إسرائيل، وقد نظرت الدول الغربية إلى صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا نظرة عدائية واعتبرتها تحدياً لسياستها في تطويق الاتحاد السوفيتي إبان الحرب الباردة التي كانت على أشدها، ولذلك ألغت الولايات المتحدة تمويلاً لبناء السد في أسوان

الذي عُرف ب(**السد العالي**)، فصعدت مصر إجراءاتها نحو استقلاليتها في اتخاذ القرار، فأعلن الرئيس المصري (**جمال عبد الناصر**) تأميمه لقناة السويس في 26 تموز – يوليو 1956م، ووضعها تحت السيادة المصرية، وألغى الامتياز البريطاني، والفرنسي، والهيمنة العسكرية على القناة، مما اعُتبر بمثابة الحرب على بريطانيا وفرنسا، وأدركت القيادة المصرية خطورة قرارها وما سيترتب عليه.



جمال عبد الناصر

وقد اتفقت بريطانيا وفرنسا على ضرورة القيام بحملة عسكرية ضد مصر بالتعاون مع (إسرائيل) التي كان لها مصلحة في ذلك للأسباب التالية:

1. توجيه ضربة تقضي على القوة العسكرية المصرية التي كانت تشكل القوة العربية الرئيسة، وأصبح لديها قوة لا يستهان بها.
2. فتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، بعد سيطرة مصر على مدخل خليج العقبة المعروف ب(**مضيق تيران**).
3. القضاء على الهجمات الفدائية التي كانت تنطلق من منطقة غزة ضد الأهداف الإسرائيلية، لإجبار مصر على منع العمل الفدائي من القطاع.
4. القضاء على القيادة المصرية التي صنعت جواً من التحريض ضد إسرائيل وحلفائها الغربيين.
5. تحقيق صلح مع العرب يؤدي إلى اعتراف متبادل، وتطبيع العلاقات، والقبول بإسرائيل كجزء طبيعي من المنطقة.
6. قيام الحكومة المصرية بدعم الثورة الجزائرية.

وبذلك التقت إسرائيل بمصالحها المشتركة مع فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا معنيتين أيضا بإسقاط القيادة المصرية، وتنصيب قيادة جديدة يمكن التفاهم معها، والمحافظة على المصالح الغربية من خلالها، فاتفقت الدول الثلاث على القيام بحملة عسكرية عُرفت ب(**العدوان الثلاثي**) وذلك في 29 تشرين أول – أكتوبر 1956م.

- **العدوان:**

قامت إسرائيل بهجومها على مصر، عندما اجتازت خط الهدنة إلى سيناء، فتصدت القوات المصرية للقوات الغازية، مما أوقع الخسائر بين الطرفين.

ولم تقم فرنسا وبريطانيا بضرب مصر إلا في 31 تشرين أول – أكتوبر 1956م، فقد أمر الرئيس المصري عبد الناصر بتركيز القوة المصرية على القناة، لأنها المحور الرئيس للقتال.

وقد احتدم العدوان على مدخل قناة السويس، وفي سيناء، وفي منطقة غزة، قذفت الطائرات قنابلها، ودكت المدافع المواقع العسكرية والمدنية، وقُصفت القوات المصرية من البحر والبر والجو. واستطاعت إسرائيل من احتلال شرم الشيخ، وساحل غزة، أما القوات الفرنسية والبريطانية فواجهت مقاومة مصرية قوية حيث تمكن الجيش المصري مع القوات الشعبية من الوقوف في وجه الهجمات البريطانية والفرنسية على القناة.

ولم يكن العدوان على مصر مقبولاً من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، فتحركت الدولتين إلى إدانة العدوان، والتحذير من استمراره، وأصدرتا إنذاراً منفرداً للدول المعتدية، ودعتا فيه إلى وقف العدوان، والانسحاب من المواقع التي سيطرت عليها، وصدر بعد ذلك قرار عن مجلس الأمن بوقف القتال الذي توقف يوم 7 تشرين ثاني– نوفمبر 1956م وبدأت معه جهود تسوية الأزمة، فانسحبت بريطانيا وفرنسا في 22 كانون الأول – ديسمبر 1956م، وإسرائيل انسحبت من سيناء في 6 آذار – مارس 1957م.

- **نتائج الحرب:**

1- فشلت بريطانيا وفرنسا في تحقيق السيطرة على القناة، أو إسقاط القيادة المصرية.

2- فشلت إسرائيل في بعض أهدافها، لكنها حققت: فتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، والسيطرة على منطقة العوجا على الحدود مع سيناء التي كانت منطقة منزوعة السلاح منذ عام 1948، وطرد القبائل البدوية التي كانت متواجدة فيها إلى سيناء، ووقف الهجمات الفدائية من ساحل غزة، وتعهد الحكومة المصرية بمراقبة الحدود وتشديد الإجراءات الأمنية.

3- انتشرت قوات الطوارئ الدولية على الجانب المصري من خطوط وقف إطلاق النار.

4- أصبحت قناة السويس تحت السيطرة المصرية وسيادتها.

5- أُغلقت قناة السويس في وجه الملاحة الإسرائيلية بعد أن كانت مفتوحة قبل الحرب.

6- ارتفعت معنويات العرب قيادة وجماهيرياً، وأصبحت القيادة المصرية ذات شعبية واسعة.

ثالثاً: حرب عام 1967م (النكسة):

لم تحقق حرب عام 1956م أهداف إسرائيل، المتمثلة بإزالة التهديد العسكري العربي لها، والاطمئنان إلى عدم وجود قوة عربية يمكن أن تشكل تهديداً مستقبلياً، في حين أخذت القوة المصرية بالتصاعد مع مرور الأيام بفعل التسهيلات السوفييتية، واهتمام الاتحاد السوفييتي في استمالة العرب أو بعضهم إلى جانبه في الحرب الباردة.

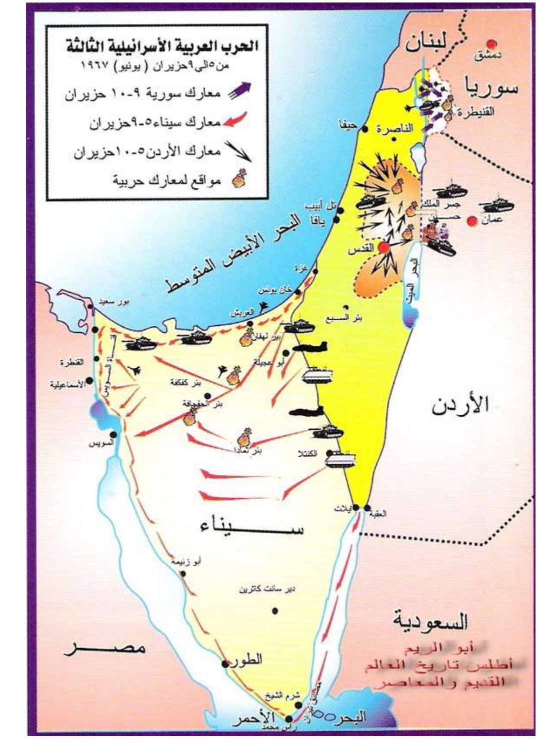
كما قامت القيادة المصرية بشراء كميات كبيرة من الأسلحة، واتخذت خطوات جادة نحو التصنيع العسكري، فشعرت إسرائيل بالقلق، واستمرت في التفكير في سبل القضاء تلك القوة، وعلى أي قوة عربية أخرى يمكن أن تنمو، إضافة إلى هاجسها الأمني الذي يتطلب صلحاً مع العرب، فمع امتلاك العرب لأسباب القوة العسكرية، فكرت إسرائيل في حرب جديدة، وحضرت لها، لعدة أسباب منها:

1. **التوسع:** لم يكن قادة إسرائيل مقتنعين بأن المساحة التي اغتصبوها عام 1948م كافية لاستيعاب يهود العالم أو غالبيتهم، لذلك تطلعوا نحو التوسع على كافة الاتجاهات لتوفير مساحات من الأراضي تلبي متطلبات المستقبل.
2. **تحويل مياه نهر الأردن:** عملت إسرائيل على إقامة مشاريع مائية مختلفة لتحقيق أقصى استغلال للمياه المتوفرة، من خلال تجفيف بحيرة الحولة، وتحويل مياه نهر الأردن، مما دفع الرئيس المصري إلى عقد مؤتمر القمة العربي في كانون ثان – يناير 1964م لتدارس الوضع، وقرر القادة العرب تحويل مياه نهر الأردن عبر مرتفعات الجولان عبر قناة تصب من جديد في مجرى نهر الأردن، ورصدت الأموال اللازمة لذلك، ولكن إسرائيل عملت على ضرب فكرة تحويل النهر؛ ففكرت في السيطرة على منابع نهر الأردن لتبقى المياه في مأمن من التهديد العربي.
3. **ظهور المقاومة الفلسطينية:** ظهرت في الخمسينيات بوادر التنظيمات الفلسطينية المسلحة قامت ببعض العمليات العسكرية المحدودة ضد أهداف إسرائيلية، ولكن تميزت فترة الستينيات بتنظيمات فلسطينية أكثر جدية في تنظيم الفلسطينيين، بغرض القيام بحرب عصابات ضد إسرائيل، وقد بات

واضحاً بالنسبة لإسرائيل تصميم الفلسطينيين على المضي في خطاهم، فأصبح الأمر خطيراً بالنسبة لإسرائيل، مما يهدد أمنها وأمن مستوطناتها.

4. **الوضع الأمني على الجبهة السورية:** لم تكن الجبهة السورية هادئة فقد استمر تبادل إطلاق النار بين القوات السورية والإسرائيلية، مما دفع الإسرائيليون بعدم التحمل، فدعاهم للتفكير بإبعاد القوات السورية عن مرتفعات الجولان، لتفادي الخطر على التجمعات السكانية اليهودية والقواعد العسكرية.
5. **عقد اتفاقيات صلح مع الدول العربية:** لم تعترف الدول العربية بإسرائيل، ورأت إسرائيل أن هزيمة عسكرية ستقنع العرب بالاعتراف بها، والتخلي عن حلمهم بتحرير فلسطين، والقبول بإسرائيل كدولة من دول المنطقة، وتطبيع العلاقات معها، وفتح الأسواق العربية أمام منتجاتها.

قامت إسرائيل بالهجوم على قرية السموع في منطقة الخليل بحجة ملاحقة الفدائيين الفلسطينيين الذين تسللوا إلى فلسطين المحتلة لمهاجمة المواقع الإسرائيلية، فهدمت عدداً من البيوت، وقتلت 200 شخص.



ونتيجة تصاعد المناوشات العسكرية بين إسرائيل والعرب، فقد صعد العرب لهجتهم ضد إسرائيل، فطلب الرئيس المصري عبد الناصر من الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية، كما قامت مصر بإغلاق مضائق تيران أمام الملاحة البحرية الإسرائيلية، مما اعتبرته عملاً من أعمال الحرب ضدها.

- **العدوان:**

قامت إسرائيل بهجوم جوي على القواعد الجوية المصرية في منطقتي الدلتا وسيناء، في صباح يوم 5 حزيران – يونيو 1967م، حيث أغارت الطائرات الإسرائيلية على المطارات من الغرب، وأسقطت قنابلها على الطائرات المصرية لمدة ثلاث ساعات قضت خلالها على العمود الفقري للجيش المصري وهو سلاح الطيران، ولم ينج من الطائرات إلا العدد القليل، كما ضربت معسكرات الجيش المصري وأماكن تجمعه، ومع القصف الجوي، ودخلت القوات البرية الإسرائيلية إلى ساحل غزة وسيناء، واشتبكت في ساحل غزة مع **(جيش التحرير الفلسطيني)**، وفي سيناء،

سيطرت القوات الإسرائيلية على عدد من المواقع المصرية حتى وصلت قناة السويس، وانهار الجيش المصري، وتمزقت أواصره، وانهمك أفراده في البحث عن مفر.

أما على الجبهة الأردنية، فقد دُمرت أغلب الطائرات الأردنية في المطارات، وبقيت القوات الأردنية الموجودة غربي النهر بدون غطاء جوي، ودار قتال بري محدود في منطقتي القدس وجنين، لكن الجيش الأردني كان ضعيفاً عدداً وعدة ولم يستطع الصمود، فانهار الجيش الأردني في اليوم الثاني للحرب واضطر أفراده للهروب.

بينما في الجبهة السورية، فقد هاجمت الطائرات الإسرائيلية الطائرات والمطارات السورية ودمرتها، وتمكنت من السيطرة على مرتفعات الجولان في اليوم السادس للحرب.

- **نتائج حرب 1967م:**

وتتلخص نتائج حرب عام 1967م فيما يلي:

1- احتلال إسرائيل لمزيد من الأراضي العربية. فقد احتلت قطاع غزة، والضفة الغربية، ومرتفعات الجولان، وشبه جزيرة سيناء، والقدس.

2- تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين، فقد هرب الآلاف من الفلسطينيين إلى شرقي الأردن.

3- سيطرت إسرائيل على مصادر مياه نهر الأردن، فقد وصلت قواتها إلى جبل الشيخ حيث المنابع وأبعدت خطر التحويل.

4- وصول القوات الإسرائيلية إلى حدود جديدة بعيدة عن الأماكن السكنية الإسرائيلية، وهي حدود اعتبرتها إسرائيل قابلة للدفاع عنها، وتشكل خطوطاً يمكن أن تدور حولها معارك بعيدة عن المدن والمستوطنات اليهودية.

5- كشف حقيقة القيادات العربية ومدى استعدادها للدفاع عن أراضي العرب.

6- فتحت إسرائيل مضيق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية.

7- تدمير القوة العسكرية العربية لمصر وسوريا والأردن.

وقد اجتمع مجلس الأمن الدولي عدة مرات خلال حزيران – يونيو عام1967م، وأصدر قراراً بوقف إطلاق النار لكن إسرائيل لم تنفذه، ولم يتوقف القتال إلا عندما وصلت القوات الإسرائيلية إلى المناطق التي أرادت الوصول إليها، وقد رفضت الولايات المتحدة أن يتضمن مشروع وقف إطلاق النار دعوة القوات المتحاربة للعودة إلى الأماكن التي تواجدت فيها قبل الحرب، وعلى إثر الحرب، صدر قرار

مجلس الأمن رقم (**237**) يدعو فيه إلى عودة العرب الفارين من الحرب بخاصة من الضفة الغربية، والجولان إلى بيوتهم، ويدعو إسرائيل إلى تسهيل عودتهم، ولكنهم لم يعودوا حتى الآن.

كما صدر قرار آخر عن مجلس الأمن يحمل رقم (**242**) في 22 تشرين الثاني – نوفمبر 1967م، يدعو إلى:

1- إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.
2- سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراضٍ احتلتها في النزاع الأخير.
3- إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب، واحترام واعتراف بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة، واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد أو أعمال القوة.
4- ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة.
5- ضمان تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.
6- ضمان المنعة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح.

وقد قبلت كل من مصر والأردن بقرار مجلس الأمن، ولم تعارضه إسرائيل، ونشطت الدبلوماسية العالمية من أجل تسهيل حل سياسي، ولكن الجهود لم تفلح، بسبب رفض العرب بالقيام بمفاوضات مباشرة مع إسرائيل، وإصرار إسرائيل على التوصل إلى حل سلمي مع العرب من خلال المفاوضات الثنائية المباشرة.

- **مؤتمر الخرطوم (مؤتمر اللاءات الثلاثة) عام1967م:**

ونتيجة لأحداث حرب عام 1967م، اجتمع قادة العرب في أيلول – سبتمبر عام 1967م في مدينة الخرطوم بالسودان، لمناقشة أسباب الهزيمة، وقرر مؤتمر الخرطوم ما عُرف **(اللاءات الثلاثة) (لا مفاوضات مع إسرائيل، ولا صلح، ولا اعتراف)**، ودعم دول المواجهة، مصر وسوريا والأردن، من أجل إعادة بناء جيوشها، وإزالة آثار العدوان.

رابعاً: حرب تشرين أول – أكتوبر عام 1973م:

هي الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة، وقعت في اليوم السادس من شهر تشرين الأول – أكتوبر 1973م، واتخذت الحرب مسميات مختلفة: يسميها المصريون (**حرب أكتوبر**)، والسوريون (**حرب**

تشرين)، والإسرائيليون **(بحرب يوم الغفران)**، كما تعرف **(بحرب رمضان)** لوقوعها في العاشر من الشهر الكريم.

وهناك مجموعة من العوامل أدت إلى وقوع حرب عام1973م، من أهمها:



1- استمرار حالة اللاسلم واللاحرب التي ميزت الفترة ما بين 1967-1973م، حيث فشلت الجهود الدولية، ومشاريع التسوية السياسية للصراع العربي – الإسرائيلي.

2- رغبة مصر وسوريا في تحرير أراضيهما المحتلة، والعمل على استعادة الكرامة العربية، إثر هزيمة عام1967م، حيث قامت مصر وسوريا بإعادة بناء قواتهما المسلحة التي دمرتها الحرب السابقة بهدف إعادة توازن القوى الإقليمي، الذي كان يميل لصالح إسرائيل، استعداداً للحرب القادمة.

3- الأطماع الإسرائيلية في التوسع على حساب الأرض العربية، وتفضيلها لبقاء الوضع القائم على ما هو عليه، واحتفاظها بالأراضي العربية التي احتلتها في الحرب، وشعور الإسرائيليين بالتفوق العسكري على العرب، وقدرة الجيش الإسرائيلي في إلحاق الهزيمة بالعرب مرة أخرى في حال إقدامهم على أية مغامرة عسكرية.



- **وقائع الحرب:**

بدأت الحرب بهجوم مشترك ومفاجئ قام به الجيشان المصري والسوري ضد القوات الإسرائيلية في سيناء والجولان، فحقق الجيش المصري انتصارات كبيرة في الأيام الأولى للحرب، حيث نجحت القوات المصرية في عبور قناة السويس، والانتشار على امتداد الضفة الشرقية من القناة، بعد تدمير المواقع والتحصينات العسكرية الإسرائيلية التي تُعرف **(بخط بارليف)**، وخسر الجيش الإسرائيلي خسائر فادحة في قواته ومعداته وآلياته وتحصيناته العسكرية في عمق شبه جزيرة سيناء، كما فقد سلاح الجو الإسرائيلي أعداداً كبيره من الطائرات الحربية.

وفي الأسبوع الأول للحرب، كانت إسرائيل على وشك الهزيمة، فطلبت مساعدات عسكرية عاجلة، فسارعت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأسبق **(ريتشارد نيكسون)** ببناء جسر جوي لإمداد الجيش الإسرائيلي باحتياجاته العسكرية من الدبابات والطائرات والصواريخ الذكية، وقد أنقذت المساعدات الأمريكية الجيش الإسرائيلي من هزيمة محتمة، مما مكن القوات الإسرائيلية من وقف الهجوم المصري، ومن إحداث ثغرة في منطقة **(الدفرسوار)**، والعبور إلى الجانب الغربي من القناة، ومن الانتشار والتقدم جنوباً حتى السويس والإسماعيلية، وحصار الجيش الثالث المصري.

ريتشارد نيكسون



أما على **الجبهة السورية** فشنت القوات السورية هجوماً متزامناً مع الهجوم المصري ضد القوات الإسرائيلية في مرتفعات الجولان السورية المحتلة، وحققت تقدماً كبيراً، ودفعت بالقوات الإسرائيلية إلى ما وراء خط حزيران – يونيو

عام1967م، وإلى إخلاء المستوطنين الإسرائيليين من الهضبة خلال أيام الحرب، وألحقت القوات السورية المهاجمة خسائر فادحة في صفوف الجيش الإسرائيلي، ونجحت في ضرب مواقعه العسكرية المحصنة في الهضبة وتدميرها، وأسقطت أعداداً كبيرة من الطائرات، كما تمكن الجيش السوري من تحرير مدينة **(القنيطرة)**، وجبل الشيخ، لكن مجريات المعارك في الأسبوع الثالث اتخذ مساراً مغايراً بعد وقف الهجوم المصري المفاجئ في سيناء، والإمدادات العسكرية الهائلة التي حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب، مكن الجيش الإسرائيلي من وقف الهجوم السوري، وإجباره على الانسحاب من كثير من المواقع التي حررها في الأسابيع الأولى من الحرب.

أظهرت الدول العربية تضامناً غير مسبوق في مواقفها الداعمة والمؤيدة للجهود الحربية لمصر وسوريا، فقد أرسلت دول عربية قوات رمزية شاركت في القتال على جبهتي القتال في سيناء والجولان، كما استخدم العرب ولأول مرة سلاح النفط، عندما قرر وزراء النفط العرب في اجتماعهم في الكويت بتاريخ 17 تشرين أول – أكتوبر عام1973م، تخفيض إنتاج النفط بنسبة (5%) خمسة في المائة شهرياً، حتى ينتهي الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967م، وفي مقدمتها القدس، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وفي اليوم التالي قرر وزراء النفط العرب وقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة بسبب مواقفها المساند لإسرائيل والمعادية للعرب.

ونتيجة التطورات في أحداث حرب عام 1973م، وقرار العرب بوقف إنتاج النفط قام مجلس الأمن الدولي في 22 تشرين أول– أكتوبر 1973م بإصدار قرار رقم **(338)** دعا إلى وقف إطلاق النار بين القوات المتحاربة على الجبهتين في سيناء والجولان، وإلى تطبيق القرار الدولي رقم 242، والبدء الفوري في المفاوضات تحت إشراف مناسب من أجل إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، عكس القرار توافق القوتين العظميين على ضرورة إنهاء الحرب ووقف القتال، وتجنب امتدادها إلى حرب عالمية ثالثة.

كورث فالدهايم

ورغم موافقة إسرائيل على قرار وقف إطلاق النار، إلا أن القوات الإسرائيلية واصلت هجومها في غرب القناة، بهدف إكمال محاصرة الجيش الثالث المصري، كما رفضت سوريا القرار، وقررت مواصلة القتال حتى تحرير أراضيها المحتلة.

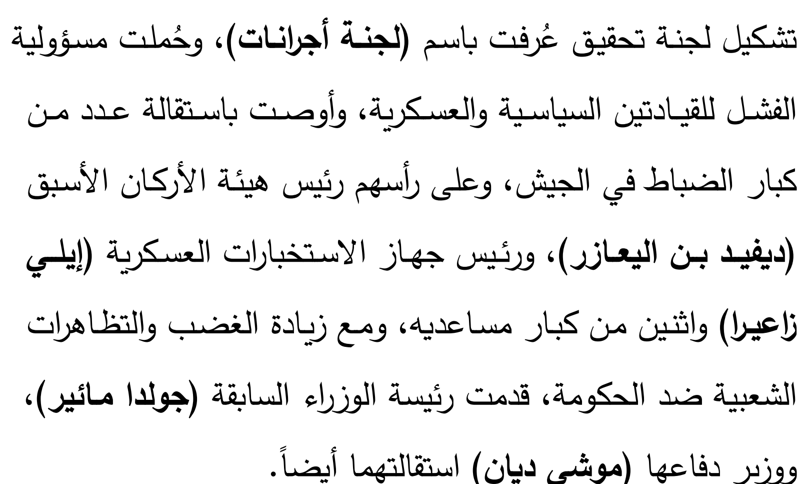
وتطبيقاً للقرار **(338)** عُقد**(مؤتمر جنيف الدولي للسلام حول الشرق الأوسط)** في كانون أول – ديسمبر عام1973م، تحت إشراف الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، على مستوى وزراء الخارجية،

وحضر المؤتمر وزراء خارجية مصر، والأردن، وإسرائيل، وبحضور الأمين العام للأمم المتحدة **(كورث فالدهايم)**، أما سوريا رفضت المشاركة بسبب رفضها لمرجعية المحادثات على أساس القرار الدولي 242، لأن القرار لا يدعو إلى الانسحاب الكامل إلى حدود 4 حزيران – يونيو عام1967م، وكذلك لأنه يتجاهل الحقوق الفلسطينية، ولم يتم دعوة منظمة التحرير الفلسطينية إلى حضور المؤتمر.

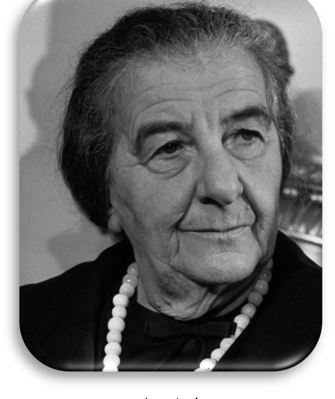
- **نتائج الحرب:**

انتهت حرب عام1973م بنتائج هامة، وهي:

1- بدّدت الحرب الكثير من المفاهيم الخاطئة التي سادت بعد انتصار إسرائيل في حرب عام1967م، ومنها أسطورة الجيش الذي لا يقهر.
2- تعزيز التضامن العربي الذي تجسد في ساحة القتال، واستخدام سلاح النفط.
3- أحدثت الحرب حالة انفراج في التوتر بين القوتين العظميين، مكنتهما من الاتفاق على مضمون القرار الدولي 338 بوقف إطلاق النار والبدء في رعايتهما لمفاوضات في إطار المؤتمر الدولي.
4- كبدت الحرب إسرائيل خسائر فادحة كانت الأكبر بين حروبها السابقة مع العرب، مما دفعها إلى



تشكيل لجنة تحقيق عُرفت باسم **(لجنة أجرانات)**، وحُملت مسؤولية الفشل للقيادتين السياسية والعسكرية، وأوصت باستقالة عدد من كبار الضباط في الجيش، وعلى رأسهم رئيس هيئة الأركان الأسبق **(ديفيد بن اليعازر)**، ورئيس جهاز الاستخبارات العسكرية **(إيلي زاعيرا)** واثنين من كبار مساعديه، ومع زيادة الغضب والتظاهرات الشعبية ضد الحكومة، قدمت رئيسة الوزراء السابقة **(جولدا مائير)**، ووزير دفاعها **(موشي ديان)** استقالتهما أيضاً.



جولدا مائير

5- أحدثت الحرب والضغوط العربية تغيراً في موقف القيادة الفلسطينية، ودفعها إلى تبني استراتيجية جديدة تسمح بمشاركة **(منظمة التحرير الفلسطينية)** في العملية التفاوضية في إطار المؤتمر الدولي.

خامساً: العدوان الإسرائيلي علي لبنان عام 1982م:

شنت القوات الإسرائيلية عدوانها على لبنان في السادس من حزيران – يونيو عام 1982م، ولم يكن العدوان الإسرائيلي مفاجئاً، بل أعدت له القيادتين السياسية والعسكرية في إسرائيل منذ فترة، حيث

أعلن (**مناحيم بيغين**) بعد توليه رئاسة الحكومة الإسرائيلية عام 1977م، عدم التنازل عن الضفة الغربية المحتلة، معتبرها جزءاً من (أرض إسرائيل)، وعمل على تكثيف الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة، كما أعلن أن إسرائيل ستعمل على اعتراف الدول العربية بها، إن لم يكن طوعاً، ومن خلال معاهدات سلام، فإنها ستنتزع ذلك الاعتراف بالقوة.



مناحيم بيغين

- **أهداف إسرائيل من الحرب:**

أرادت إسرائيل من وراء عدوانها على لبنان عام1982م تحقيق عدد من الأهداف السياسية والأمنية، ومن أبرزها:

1. إقامة معاهدة سلام مع لبنان، لتحقيق أهداف أخرى، منها:
   - فصل لبنان عن محيطه العربي، وإعادة بناء لبنان كدولة مسيحية، أو دولة يسيطر عليها المسيحيون.
   - طرد اللاجئين الفلسطينيين من لبنان، وتوطينهم في الدول العربية المجاورة.
   - إنهاء الوجود العسكري السوري في لبنان، خشية إقامة حكومة معادية مدعومة لإسرائيل من سوريا.
2. توسيع إسرائيل لمنطقة (**الحزام الأمني**) الذي أوجدته في غزوها عام 1978م، وتقليل مساحة منطقة عمل قوات المقاومة الفلسطينية وتواجدها.
3. ضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان.

- **العوامل التي مهدت للعدوان الإسرائيلي على لبنان:**

وتكاثفت مجموعة من العوامل التي ساعدت الحكومة الإسرائيلية في اتخاذ قرارها بالعدوان على لبنان عام 1982م، أهمها:

1- اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية عام 1980م، أبعد الأضواء عن الصراع العربي – الإسرائيلي، وتحضيرات إسرائيل للحرب.

2- مجيء الرئيس الأمريكي (**رونالد ريغان**) للسلطة في العام 1981م، والمعروف بمواقفه المعادية للاتحاد السوفيتي، مما أعطى الحكومة الإسرائيلية دفعة قوية للحرب.



رونالد ريغان

3- أثرت معاهدة السلام الإسرائيلية – المصرية في عام 1979م في قلب

موازين القوى في المنطقة العربية لصالح إسرائيل، وفقدان مصر لدورها المركزي في العالم العربي على الصعيدين السياسي والعسكري.



شلومو آرغوف

أما الدافع الرئيس الذي تسبب في اندلاع حرب لبنان هو قيام جماعة فلسطينية يتزعمها (**أبو نضال**) باغتيال السفير الإسرائيلي في لندن (**شلومو آرغوف**) في 3 حزيران – يونيو عام1982م.

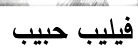
- **معركة بيروت عام 1982م:**

وجاء رد إسرائيل سريعاً على عملية الاغتيال، ففي 6 حزيران – يونيو 1982م، قامت قوات إسرائيلية كبيرة باجتياح واسع للبنان، بتعليمات من وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك (**أرئيل شارون**)، وأُطلقت على العملية اسم (**عملية سلامة الجليل**)، وادعت الحكومة الإسرائيلية أن تلك العملية جاءت رداً على القصف الفلسطيني لشمال (إسرائيل)، وإعادة المنظمة الفلسطينية لبناء قواتها في لبنان، ودفع قوات المنظمة لمسافة 40كم شمالاً، أما الهدف غير المعلن التدمير الكبير الذي تعرضت له المدن اللبنانية بما فيها العاصمة اللبنانية بيروت لمدة عشرة أسابيع، مما أدى إلى مقتل عدد كبير من المدنيين.

أرئيل شارون

وكانت موازين القوى في الحرب تميل لصالح إسرائيل، فقد تمكن سلاح الجو الإسرائيلي من إسقاط أعداد كبيرة من الطائرات الحربية السورية، ودمر معظم قواعد وبطاريات الصواريخ السورية المضادة للطائرات الموجودة في لبنان.

وبعد حصار إسرائيل لبيروت، وقصفها المكثف لغرب العاصمة، توصل (**فيليب حبيب**)، مبعوث الرئيس الأمريكي (**ريغان**) إلى لبنان، إلى اتفاقية نصت بخروج المقاتلين الفلسطينيين، الذين قدر عددهم بحوالي 14 ألف مقاتل، إلى خارج العاصمة بيروت، تحت إشراف قوة متعددة الجنسيات لحفظ السلام، كما قدم المبعوث الأمريكي تعهداً أمريكياً لمنظمة التحرير الفلسطينية بحماية مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت بعد خروج المقاتلين منها، ولن يتعرض المدنيين الفلسطينيين للأذى.



فيليب حبيب

وبعد خروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان، وفي 14 أيلول – سبتمبر 1982م، أُغتيل الرئيس اللبناني الجديد (**بشير الجميل**)، وعلى أثر ذلك الحادث قامت ميليشيات الكتائب المسيحية الموالية

لإسرائيل، بقيادة **(إيلي حبيقة)**، بدخول مخيمي (صبرا وشاتيلا) للاجئين الفلسطينيين في غرب العاصمة اللبنانية بيروت في 17 أيلول – سبتمبر 1982م، مدعية بوجود قوة متبقية من المقاتلين الفلسطينيين في المخيمين، وارتكبت مجزرة عُرفت باسم **(مجزرة صبرا وشاتيلا)**، راح ضحيتها أكثر من 3000 من سكان المخيمين الأبرياء والعزل. وشكلت إسرائيل لجنة **(كاهان)** لتقصي الحقائق، وحملت وزير الدفاع الإسرائيلي **(شارون)** مسؤولية غير مباشرة لفشله في منع وقوع المجزرة، وأدت إلى استقالته كوزير للدفاع.



إيلي حبيقة

عملية سلام الجليل يونيو 1982



نتائج حرب 1982م:

ترك العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م نتائج خطيرة فيما يخص الوضع الفلسطيني في لبنان، منها:

1- ضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإخراج المقاومة الفلسطينية من الجنوب اللبناني، وبيروت، وأعاد تمركزها في سهل البقاع، وشمال لبنان.

2- رفع الحماية عن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين منها، مما عرض سكان تلك المخيمات لأعمال القتل والطرد والإهانة.

3- تدهور العلاقات الفلسطينية- السورية بسبب الخلاف حول الجهود الأمريكية في تحقيق السلام في الشرق الأوسط.

4- وقوع انقسامات بين التنظيمات الفلسطينية، ونشوب الاقتتال الداخلي بينها في أيلول – سبتمبر 1983م، بين مقاتلي حركة فتح من جهة، ومقاتلي التنظيمات الفلسطينية الأخرى المعارضة والمدعومة من سوريا، انتهت المواجهات بانتقال القيادة الفلسطينية إلى تونس، وبرحيل مقاتلي فتح إلى عدد من الأقطار العربية.

5- تعزيز النفوذ السوري في لبنان.

6- فشلت الحكومة الإسرائيلية في التوصل إلى معاهدة سلام مع لبنان.

7- خلق حالة من الإحباط لدى الإسرائيليين، بعد الفشل في تحقيق أي من أهدافهم الإستراتيجية في لبنان، إضافة إلى الخسائر الكبيرة التي لحقت بالقوات الإسرائيلية، والتي قدرت بحوالي 492 قتيلاً.

8- زيادة حدة الخلافات والانقسامات الحزبية الداخلية في إسرائيل، أدت إلى استقالة **(مناحيم بيغن)** من رئاسة الحكومة الإسرائيلية، وتركه للحياة السياسية.

9- حدوث تقارب في العلاقات الفلسطينية – الأردنية.

سادساً: العدوان الإسرائيلي على لبنـان عام 2006م:

بدأت إسرائيل عدوانها على لبنان يوم 12 تموز – يوليو عام2006م، إثر عملية أسر جنديين من جيشها من قبل **(حزب الله)** اللبناني، واستمرت حتى 14 آب – أغسطس عام 2006م، وهي تعد هذه الحرب الأطول في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، حيث استمرت (34 يوماً) دون توقف، ولم تكن عملية أسر الجنديين في شن حرب واسعة ضد لبنان، بل كان هناك أسباب وعوامل متعددة دفعت إسرائيل إلى هذا العدوان.

- **أهداف وأسباب العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006م:**

أعلنت إسرائيل عن أسبابها المباشرة في عدوانها على لبنان وتلخصت فيما يلي:

أ- الأهداف المعلنة المباشرة:

- تدمير حزب الله ونزع سلاحه.
- تحرير الأسرى الجنود الإسرائيليين، بعد رفض أي عملية تبادل مع حزب الله.

- تطبيق قرار مجلس الأمن رقم (**1559**) من خلال نشر الدولة اللبنانية سيطرتها على الجنوب، ونشر الجيش اللبناني على الحدود مع (إسرائيل).

ب- الأهداف الحقيقية للحرب هي:

- استعادة قدرة الردع الإسرائيلية بعد فشلها عام 2000م.
- توفير الظروف المناسبة للولايات المتحدة لتحقيق خطة (**الشرق الأوسط الجديد**).
- الإمساك بالقرار والسيطرة على دول (الشرق الأوسط) ووضعها تحت التبعية الأميركية، وإقامة أنظمة سياسية خاضعة لها.
- تقسيم الدول الشرق أوسطية الكبرى إلى دول طائفية أو عرقية صغيرة لا تملك مقومات الدولة القادرة على حماية ذاتها أو الاستمرار من غير دعم خارجي معين خاصة في المجال الأمني.
- أما القضاء على فكرة إنشاء جيوش عربية قادرة على القتال، ومحاربة إسرائيل.

- مجريات الحرب:

بعد رفض إسرائيل إعادة الأسرى اللبنانيين الذين قضوا في الأسر أكثر من 30 عاماً، وفشل المفاوضات المباشرة لإطلاق سراحهم، قام حزب الله بتنفيذ عملية (**الوعد الصادق والثواب العادل**) في صباح يوم 12 تموز – يوليو عام 2006م، ورداً على عملية الأسر قامت القوات الإسرائيلية باقتحام الحدود اللبنانية في محاولة لإنقاذ الجنديين الأسريين، فرد حزب الله علي القوات المعتدية وقتل خمسة جنود إسرائيليين.

وقد استمرت الحرب 34 يوماً، وفي يوم 11 آب – أغسطس عام 2006م، أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بوقف إطلاق النار رقم (**1701**)، ودعا إلى:

- وقف كامل للأعمال الحربية بشكل فوري من حزب الله وإسرائيل.
- دعوة حكومة لبنان واليونيفيل إلى نشر قواتهما معاً في جنوب لبنان، ودعا حكومة إسرائيل إلى سحب جميع قواتها من جنوب لبنان.

- المواقف العربية من حرب لبنان عام2006م:

وقد انقسمت الدول العربية في موقفها من حرب لبنان عام 2006م، إلى معسكرين: **الأول** وقف مع حزب الله، مثل: سوريا، واليمن، **والثاني** وقف ضده، مثل: السعودية، ومصر والأردن، كما اعتبرت جامعة الدول العربية هجمات حزب الله على إسرائيل غير متوقعة.

- **نتائج حرب لبنان عام2006م:**

وتلخصت نتائج العدوان الإسرائيلي على لبنان فيما يلي:

- خسرت إسرائيل أهدافها المعلنة فلم تحرر الأسرى، ولم يُنزع سلاح حزب الله، ولم يستعد الجيش الإسرائيلي هيبته أو قدرته الرادعة.
- افتضاح وهن البنية الدفاعية في العمق الإسرائيلي.
- افتضاح عجز منظومة الاستطلاع والاستخبارات الميدانية والعسكرية الإسرائيلية.
- كشف الضعف في البنية التنظيمية للجيش وضعف القيادة السياسية الإسرائيلية.
- افتضاح العجز الميداني لألوية النخبة (غولاني–نحال) الإسرائيلية.

وبالمقابل أثبتت المقاومة الإسلامية قدرات هائلة في الميدان، عندما بلورت نمطاً جديداً من القتال يستند إلى القدرات الصاروخية الهائلة.



ونتيجة لنتائج الحرب شكلت الحكومة الإسرائيلية بعد انتهاء الحرب لجنة لمناقشة مدى الاستعدادات العسكرية والسياسية لحرب 2006م، وكشفت عن مكامن الخلل في الحرب، وذلك في 17 أيلول – سبتمبر عام 2006م، وسُميت اللجنة باسم **(لجنة فينوغراد)** وقدمت تقريرها في 30 آب – أغسطس عام 2008م، وأكد التقرير على:

- وجود إخفاقات وعيوب خطيرة في عمليات صُنع القرار في المؤسسات السياسية والعسكرية الإسرائيلية.
- غياب التفكير الإستراتيجي والتخطيط في المستويين السياسي والعسكري الإسرائيلي.

ونتيجة لأحداث حرب عام 2006م، قام حزب الله وإسرائيل بعملية تبادل للأسرى في 16 تموز – يوليو عام 2008م، بعد عامين من المفاوضات غير المباشرة بين الطرفين بوساطة ألمانية، بموجب الصفقة أفرجت إسرائيل عن الأسرى اللبنانيين الأربعة لديها، وهم: **سمير القنطار، ونسيم نسر، ويحيى سكاف، ومحمد فران.**

الفصـــل الســـابـــع

القضية الفلسطينية 1949- 1988م

مراحل المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني1949ـ1987م

أولاً: مرحلة المد القومي العربي 1949ـ1965م

ثانياً: مرحلة التوجه القطري 1965ـ1988م

ثالثاً: الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، ونتائجها

الفصل السابع

القضية الفلسطينية 1949- 1988م

كان من أهم نتائج الحرب العربية – الإسرائيلية، عام 1948م، فقدان الفلسطينيين كيانهم السياسي، والقانوني، المستقل، كما هُجّروا من أرضهم إلى تجمعات متباعدة، أصبحوا مواطنين في الكيان الصهيوني الجديد. أمّا سكان الضفة الغربية، فأصبحوا يحملون الجنسية الأردنية، بعد **(مؤتمر أريحا)**، الذي عُقد في الأول من كانون أول – ديسمبر 1948م. كما بقي قطاع غزة، الجزء الوحيد المتبقي من فلسطين، والذي أُعطيت إدارته للحكومة المصرية، من دون أن يُضَم إلى مصر. أمّا الذين هجروا من أراضيهم فقد أطلق عليهم **(لاجئون)**، سواء في قطاع غزة والضفة الغربية أو البلاد العربية، ولذلك أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، في 8 كانون أول – ديسمبر 1949م، قرار رقم **(302)**، القاضي بإنشاء وكالة الأمم المتحدة، لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين **(الأونروا)**، في الشرق الأدنى. التي بدأت أعمالها، في أيار – مايو عام 1950م. وشملت مسؤولياتها الإشراف وتقديم المساعدة إلى اللاجئين الفلسطينيين، في سورية، والأردن، ولبنان، وقطاع غزة. وأنشأت الوكالة العديد من الأجهزة الإدارية اللازمة لأعمال الإغاثة، والتعليم، والصحة، والإسكان.

مراحل المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني 1949–1987م:

تنقسم مراحل المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني خلال الفترة من 1949 حتى 1987م إلى ثلاث مراحل رئيسة، وهي:

أولاً: مرحلة المد القومي العربي (1949– 1965م):

بعد النكبة التي أصابت الشعب الفلسطيني بتشريد ثلثي أبنائه، وسقوط (77%) من مساحة فلسطين، وقيام الكيان الصهيوني، وتلاشى تأثير القيادات الفلسطينية التي كانت ذات تأثير على القضية الوطنية، فقد ظل الشعب الفلسطيني يحمل مشعل المقاومة. وانقسمت هذه المرحلة إلى مرحلتين أساسيتين:

1) الفترة من (1949–1956م):

تميزت بتصاعد عمليات المقاومة بشكل كبير من الضفة الغربية وقطاع غزة، بهدف استعادة الممتلكات والانتقام من الاحتلال، واستغلت (إسرائيل) عمليات المقاومة لتنفيذ مجازر ضد الفلسطينيين في

الضفة الغربية وقطاع غزة. ففي 28 شباط – فبراير 1955م ارتكبت إسرائيل مجزرة في غزة راح ضحيتها (39) شخص، وجُرح (22) آخرين، فخرج الفلسطينيون في هبة شعبية للمطالبة بفتح باب المقاومة ضد الاحتلال، فاستجابت الحكومة المصرية، وسمحت بفتح معسكرات لتدريب المتطوعين، أشرف عليها الضابط المصري **(مصطفى حافظ)** الذي أشرف على تنظيم عمليات المقاومة. وانتهت تلك المرحلة بعد اندلاع حرب عام 1956م وتعهد جمال عبد الناصر بوقف المقاومة انطلاقاً من قطاع غزة.



مصطفى حافظ

2) مرحلة (1957–1965م) (فترة المخاض):

شهدت تلك المرحلة تنكر الدول العربية للمقاومة، وعمل الفلسطينيون إلى تنظيم صفوفهم، والاعتماد على أنفسهم للتخلص من الاحتلال. فظهرت خلال تلك الفترة بدايات العمل المقاوم المنظم، حيث انطلقت حركة التحرير الوطني الفلسطيني **(فتح)** في مطلع كانون ثان – يناير عام1965م، وجناحها العسكري**(العاصفة)**، وحركة القوميين العرب التي انبثقت عنها **(الجبهة الشعبية)**. واتهمت الدول العربية المقاومة الفلسطينية ب**(العمالة)**، وأنها تخطط لتوريط الدول العربية في مواجهة قبل أن تنضج الظروف المواتية لها.

وبمبادرة من الجامعة العربية تم الإعلان عن تأسيس **(منظمة التحرير الفلسطينية)** عام 1964م، وتشكيل **(جيش التحرير الفلسطيني)**، وتبعت قواته جيوش الدول التي تتواجد على أرضها، ولم يخض ذلك الجيش أي مواجهات مع الاحتلال الإسرائيلي.

ثانياً: مرحلة التوجه القطري (1965–1988م):

وتنقسم تلك الفترة إلى أربعة مراحل، وتميزت كل مرحلة بالعمل المقاوم، وبسمات خاصة تأثراً بالظروف والأحداث، وهي:

1) مرحلة (1965–1970م) (مرحلة الطوق الكامل):

مثلت هذه الفترة **(العصر الذهبي للمقاومة)**، حيث انطلقت عمليات المقاومة من كل المناطق التي تحيط ب**(الكيان الصهيوني)**، كما تميزت المرحلة بوصول حركة **(فتح)** إلى قيادة **(منظمة التحرير الفلسطينية)** في شباط – فبراير عام 1969م، وكانت أكبر مواجهة عسكرية مع (إسرائيل) في تلك المرحلة كانت **(معركة الكرامة)** في **21 آذار– مارس عام1968م**، والتي قُتل فيها (70) من الجنود

الصهاينة، وجرح (100) آخرين، وفي أعقاب تلك المعركة توجه الآلاف من الشباب الفلسطيني للانضمام للعمل في المقاومة، وشارك الإخوان المسلمون في العمل المقاوم، حيث أقاموا في الأردن **(معسكرات الشيوخ)**. وانتهت تلك المرحلة بأحداث **(أيلول الأسود) عام 1970**م، حيث استغل **(الملك حسين)** بعض الممارسات الخاطئة من قبل عناصر منظمة التحرير الفلسطينية، وقام بمجزرة راح ضحيتها الآلاف، وطردت قوات المنظمة من الأردن، وانحصر وجودها في لبنان فقط.



معركة الكرامة

2) مرحلة (1970-1987م) (مرحلة الطوق الناقص):

بدأت تلك المرحلة بعد أحداث **(أيلول الأسود)** في الأردن، وانتقال منظمة التحرير إلي لبنان، وحافظت المقاومة الفلسطينية على وجود بعض المجموعات داخل الضفة الغربية وقطاع غزة. ولكن المقاومة في قطاع غزة تعرضت لقمع شديد في مطلع السبعينات، عندما قام الجيش الإسرائيلي بمجازر ضد المقاومة الفلسطينية، وقد قامت المقاومة الفلسطينية في تلك المرحلة بسلسلة من العمليات الكبيرة التي قُتل فيها المئات من الجنود والمستوطنين، مثل: **(عملية السافوي)** في تل أبيب بتاريخ 6 آذار-مارس1975م، وأدت إلى مقتل وجرح (100) جندي ومستوطن صهيوني، و**(عملية كمال عدوان)** التي نفذتها **(دلال المغربي)** في 11 آذار- مارس 1978م، والتي قُتل فيها (37) مستوطن وجرح (82) صهيوني. كما نشطت بعض الفصائل في اختطاف الطائرات. واتجهت المقاومة الفلسطينية لمهاجمة الأهداف الإسرائيلية في الخارج، سيما **(عملية ميونيخ)** في 5 أيلول -سبتمبر1972م، حيث هاجمت مجموعة مسلحة تابعة **(لمنظمة أيلول الأسود)** فريق رياضي إسرائيلي كان يشارك في الألعاب الأولمبية في مدينة **(ميونيخ)** في ألمانيا، وأسفرت عن مقتل (11) إسرائيلي.



دلال المغربي



عملية ميونيخ 1972م

وقد أتاحت حرب عام 1973م فرصة أمام منظمة التحرير الفلسطينية للدخول إلى الأمم المتحدة، ولتصبح لاعباً سياسياً على صعيد المداولات والقرارات التي يمكن اتخاذها داخل المحافل العالمية، ودعُيت منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني إلى الاشتراك في دورات الجمعية العامة بشأن القضية الفلسطينية في جلساتها العامة بصفة **(مراقب)**.

- برنامج الحل المرحلي (برنامج النقاط العشر):

وقد اجتمع **(المجلس الوطني الفلسطيني)** بدعوة من القيادة الفلسطينية في جلسة استثنائية عُقدت في القاهرة في شهر حزيران – يونيو عام 1974م، وتبنى برنامجاً جديداً لمنظمة التحرير الفلسطينية، يقوم على مبدأ الحل المرحلي، ويتألف من عشر نقاط، أهمها:

- التأكيد على الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها حق تقرير المصير والعودة.
- التمسك بحق الفلسطينيين في النضال بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح.
- إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على أي جزء من أرض فلسطين يتم تحريره أو الانسحاب منه.

وعارضت بعض الفصائل الفلسطينية هذا التوجه الجديد للمنظمة، ورأت في البرنامج تراجعاً عن الميثاق الوطني الفلسطيني الذي تبنته كافة الفصائل عام 1968م، والذي تمسك بمبدأ التحرير الشامل من خلال الكفاح المسلح باعتباره وسيلة وحيدة للتحرير، وشكلت مجموعة الفصائل المعارضة **(جبهة القوات الفلسطينية الرافضة للحلول السلمية)**، أو **(جبهة الرفض)** وفي مقدمتها **(الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)** التي جمدت عضويتها في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

والتطور في موقف منظمة التحرير الفلسطينية، وقبولها بمبدأ المفاوضات السلمية في إطار المؤتمر الدولي، شهد العام 1974م ردود فعل عربية ودولية كان لها تداعيات كبيرة على القضية الفلسطينية وعلى مكانة منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد العربي والدولي.

فقد حظيت القيادة الفلسطينية وسياساتها الجديدة بدعم عربي كامل في مؤتمر القمة العربي السابع الذي عُقد في مدينة الرباط (المغرب) في شهر تشرين أول – أكتوبر 1974م أكد على: "حق الشعب الفلسطيني في إقامة السلطة الوطنية المستقلة، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، على أية أرض فلسطينية يتم تحريرها".

كما حققت منظمة التحرير الفلسطينية إنجازات سياسية كبيرة على الساحة الدولية في الأمم المتحدة، حين أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة التاسعة والعشرين عام1974م، مجموعة

قرارات داعمة للقضية الفلسطينية، فقد أكدت الجمعية على أن الشعب الفلسطيني هو طرف أساسي في أية تسوية لحل القضية الفلسطينية، ودعت إلى ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها ممثل الشعب الفلسطيني في مناقشات الجمعية وأعمالها، كما تبنت قراراً آخر يقضي بإعادة إدراج (قضية فلسطين) كبند مستقل في جدول أعمال الدورات العادية للجمعية بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على إلغائه.

- أثر الحرب الأهلية اللبنانية عام1975م على القضية الفلسطينية:

اندلعت الحرب الأهلية في لبنان عام 1975م، نتيجة حادثة عين الرمانة[1]، وعلى إثر تلك الحادثة وقعت اشتباكات مسلحة وعنيفة بين التنظيمات الفلسطينية والميليشيات المسيحية في العاصمة بيروت، وامتدت إلى كافة أنحاء لبنان.

واتسمت الحرب الأهلية اللبنانية بالشراسة والعنف، وراح ضحيتها أكثر من مئة ألف قتيل من اللبنانيين والفلسطينيين، وعدد كبير من الجرحى، وخسائر اقتصادية فادحة في البلاد.

- العوامل الممهدة للحرب:

ولم تكن حادثة عين الرمانة سوى الشرارة التي أشعلت الحرب الأهلية في لبنان، ولكن هناك عوامل عدة ساهمت في تأجيج حدة الصراع، وعملت على إطالته، من أهمها:

1- تزايد قوة منظمة التحرير الفلسطينية ونفوذها على الساحة اللبنانية.

2- تدهور العلاقات اللبنانية - الفلسطينية، من خلال زيادة المواجهات بين قوات الجيش اللبناني وقوات الثورة الفلسطينية، إضافة إلى المعاملة التمييزية ضد اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات، الذين عاشوا أوضاعاً سياسية ومعيشية صعبة، بسبب الإجراءات الأمنية والإدارية المشددة التي فرضت على المخيمات من قبل السلطات اللبنانية.

3- التركيبة الطائفية للحكومة اللبنانية والمجتمع اللبناني أثرت المواقف تجاه الفلسطينيين.

4- سيطرة الأحزاب المسيحية على مؤسسات الحكومة، مما سمح لها بتشكيل ميليشيات مسلحة لتقوم بالمهمة، كان من أشهرها وأقواها (**تحالف القوات اللبنانية**) بزعامة (**حزب الكتائب اللبناني**) الذي أسسه

---

(1) عندما قام ملثمون من الميليشيات المسيحية من الكتائب اللبنانية بمهاجمة حافلة ركاب كانت تقل مدنيين فلسطينيين، في منطقة **عين الرمانة**، أحد أحياء مدينة بيروت، التي تقطنها أغلبية مسيحية، وقُتل خلالها 30 فلسطينياً، وجُرح آخرون جميعهم من ركاب الحافلة.

(بيير الجميل)، و**(تحالف الجبهة اللبنانية)** بزعامة **(حزب الوطنيين الأحرار)** الذي رأسه **(كميل شمعون)**، وأظهرت تلك التحالفات مواقف عدائية ضد المقاومة الفلسطينية، التي رأت فيها تهديداً خطيراً لمصالحها ومقومات وجودها.

5- الدور البارز الذي لعبته إسرائيل في الحرب الأهلية في لبنان، وذلك لضرب الاقتصاد اللبناني، وإضعاف دوره الحضاري في المنطقة، وزعزعة استقرار لبنان سياسياً وأمنياً، وإيجاد المناخ الملائم لاحتلال جنوب لبنان، بهدف فرض معاهدة سلام معه، والسيطرة على مياهه، وإحداث التوازن الإقليمي لصالح إسرائيل، من خلال خلق قضية عربية جديدة، تضعف القوة العربية، وتعمل على إشغالهم وتصرفهم عن المواجهة مع إسرائيل لتحرير الأراضي المحتلة، وزعزعة الاستقرار الإقليمي في المنطقة، والعمل على تسميم الأجواء التي سادت في المنطقة، وإجهاض أية جهود دولية في إحياء العملية السلمية في إطار المؤتمر الدولي برعاية القوة الكبرى، وتوجيه ضربة للمقاومة الفلسطينية في لبنان لما تشكله من تهديدات لمصالحها الأمنية.

- القضية الفلسطينية في الفترة من 1976-1979م:

وقد شهدت السنوات التي تلت الحرب الأهلية في لبنان أحداثاً إقليمية ودولية كان لها تداعيات كبيرة على قضيتي الحرب والسلام في المنطقة، إضافة إلى أبعادها على القضية الفلسطينية، ومنها:

- **الحدث الأول: انعقاد مؤتمر القمة العربي الطارئ** الذي عُقد في الرياض في 16 تشرين أول – أكتوبر عام1976م لبحث الأزمة في لبنان وسبل حلها، بمبادرة من السعودية، والكويت، وضم: السعودية، ومصر، وسوريا، والكويت، ولبنان، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولم يتوصل المؤتمر إلى بيان ختامي، ولكن اتخذ المؤتمر عدة القرارات هي:
  - وقف إطلاق النار، والاقتتال نهائياً في الأراضي اللبنانية، مع التزام كافة الأطراف المعنية بذلك.
  - تعزيز قوات الأمن العربية لتصبح قوات ردع داخل لبنان، وإعادة الحياة الطبيعية إلى لبنان.
  - التعهد العربي، وتأكيد منظمة التحرير الفلسطينية على احترام سيادة لبنان ووحدته.
  - توجيه الحملات الإعلامية لوقف القتال، وتحقيق السلام، وتنمية روح التعاون والإخاء بين جميع الأطراف، والعمل على توحيد الإعلام الرسمي.
- **الحدث الثاني: هو توصل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لبيان مشترك حول السلام في الشرق الأوسط في إطار المؤتمر الدولي**، فقد أحدث فوز الرئيس الأمريكي **(جيمي كارتر)** في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 1976م تغيراً في موقف الولايات المتحدة من العملية السلمية في الشرق

الأوسط، الذي قبل مبدأ السلام الشامل في إطار مؤتمر دولي برعاية مشتركة مع الاتحاد السوفيتي، ويشارك فيه كافة الأطراف المعنية، بما فيها الفلسطينيون، وكان أن الرئيس (كارتر) كان أول رئيس أمريكي تحدث عن (وطن قومي) للفلسطينيين، باعتباره أحد متطلبات السلام في الشرق الأوسط.


جيمي كارتر

ونتيجة الموقف الجديد للإدارة الأمريكية، توصل وزيرا خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، إلى إعلان بيان مشترك في 1 تشرين أول – أكتوبر 1977م، وأكد البيان على النقاط التالية:

– الحاجة للتوصل إلى تسوية عادلة وشاملة للصراع العربي الإسرائيلي، تشارك فيه كافة الأطراف، وتعالج كافة القضايا الرئيسية.

– حل المسألة الفلسطينية بما يضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

– إنهاء حالة الحرب، وإقامة علاقات سلام طبيعية على أساس الاعتراف المتبادل لمبادئ السيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي.

– اتخاذ الإجراءات التي تضمن أمن الحدود بين إسرائيل والدول العربية المجاورة، وإقامة مناطق منزوعة السلاح تتواجد فيها قوات مراقبين دولية.

– الوسيلة والفعالة للتوصل إلى حل يكون من خلال المفاوضات في إطار مؤتمر جنيف حول السلام يشارك فيها ممثلون عن كافة الأطراف المعنية في الصراع، إضافة إلى ممثلين عن الشعب الفلسطيني.

وجاءت ردة فعل الحكومة الإسرائيلية على البيان المشترك سريعاً، ففي اليوم التالي لصدور البيان المشترك، حيث انتقدت البيان المشترك لأنه لم يأت على ذكر عبارة (معاهدة سلام)، ولا يشير إلى القرارين الدوليين (242) و(338)، اللذان يشكلان المرجعية لعقد مؤتمر جنيف، واعتبرت الحكومة الإسرائيلية أن توقيت البيان كان خاطئاً.



– **الحدث الثالث: هو قيام الرئيس المصري (محمد أنور السادات) بزيارة إسرائيل في 19 تشرين الثاني – نوفمبر 1977م**، وقد شكلت بداية المفاوضات المباشرة مع إسرائيل تحت رعاية الولايات المتحدة،


زيارة السادات لإسرائيل

وجاءت تلك الزيارة لتضع حداً لحالة الوفاق الدولي، ونسف الجهود الدولية تجاه محاولة إحياء عقد المؤتمر الدولي للسلام.

- **الحدث الرابع: الاجتياح الإسرائيلي الأول للبنان عام 1978م**، حيث استفادت إسرائيل من الحرب الأهلية في لبنان عام1975م، إذ عملت الحرب على استعداء الرأي العام اللبناني ضد الفلسطينيين، وتأزم علاقات المنظمة مع عدد من الحكومات العربية.

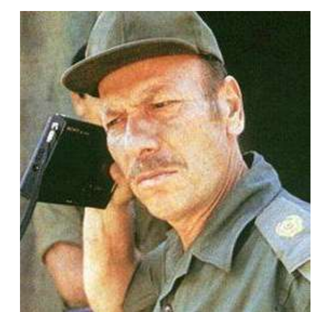
فقد خشيت مصر من التأثيرات السلبية للحرب الأهلية على جهود السلام، كما نظرت سوريا من جانبها بخطورة إلى تعاظم النفوذ الفلسطيني على الساحة اللبنانية، وأبدت حكومات عربية أخرى قلقها من أثر التحالف الفلسطيني مع الحركة الوطنية اللبنانية، كما عززت الحرب الأهلية من قوة منظمة التحرير الفلسطينية ونفوذها التي كانت لها الغلبة في الحرب، وكان للأوضاع في لبنان أثرها على إسرائيل حيث هيأت الأمر لإسرائيل لشن عدوانها على الجنوب اللبناني في شهر آذار – مارس عام 1978م، فيما عرف ب (**عملية الليطاني**)، وهي العملية الأولى التي اجتاحت فيها إسرائيل الأراضي اللبنانية.

وقد احتلت إسرائيل جنوب لبنان حتى نهر الليطاني، ودفعت بقوات المقاومة الفلسطينية المنتشرة في الجنوب إلى شمال النهر، وبررت إسرائيل عدوانها رداً على الهجمات التي شنتها التنظيمات الفلسطينية على (شمال فلسطين المحتلة)، وجاء العدوان الإسرائيلي بعد 3 أيام من عملية (**الطريق**

عملية الليطاني 15 - 20 مارس 1978



الساحلي) التي نفذتها وحدة من حركة فتح بقيادة **(دلال المغربي)**، أدت إلى مقتل 37 إسرائيلياً وجرح 76 آخرين، واستمرت العملية الإسرائيلية حوالي سبعة أيام، وانتهت باحتلال إسرائيل الجنوب اللبناني وحتى نهر الليطاني، أقامت إسرائيل منطقة **(حزام أمني)** بعد أن أخرجت المقاومة الفلسطينية بعيداً عن حدود إسرائيل الشمالية وإلى شمال النهر، أوكلت إسرائيل جزءاً من مهمة الأمن في المنطقة التي احتلتها إلى ما سُمي ب**(جيش لبنان الجنوبي)**، بقيادة الضابط اللبناني المنشق **(سعد حداد)**، ومن أهم نتائج ذلك العدوان قام مجلس الأمن الدولي بإصدار القرار رقم **(425)** والذي تضمن الدعوة إلى:


سعد حداد

- احترام السلامة الإقليمية، والسيادة والاستقلال السياسي للبنان في حدوده الدولية المعترف بها.
- دعا إسرائيل إلى الوقف الفوري لعملها العسكري ضد لبنان، وسحب قواتها من الأراضي اللبنانية.
- تشكيل قوة مؤقتة تابعة للأمم المتحدة بهدف تأكيد انسحاب القوات الإسرائيلية، واستعادة السلام والأمن الدوليين، ومساعدة الحكومة اللبنانية في استعادة سلطتها الفاعلة في المنطقة.

وعلى إثر صدور القرار الدولي، انسحبت إسرائيل جزئياً لتمكن أفراد القوة الدولية **(اليونيفيل)** من العمل، واتخذت من مدينة الناقورة على الحدود اللبنانية الإسرائيلية مقراً لها.

- **الحدث الخامس: هو توصل مصر وإسرائيل**، تحت رعاية الولايات المتحدة إلى **اتفاقيتي إطار للسلام في الشرق الأوسط في كامب ديفيد**، وقعهما كل من رئيس مصر **(محمد أنور السادات)**، ورئيس حكومة إسرائيل **(مناحيم بيغن)**، ورئيس الولايات المتحدة **(جيمي كارتر)**، في 17 من أيلول – سبتمبر عام 1978م، وشملت الاتفاقية على إطار لمعاهدة سلام منفردة بين مصر وإسرائيل، والثانية: إطار


اتفاقية كامب ديفيد 1978م

للسلام في الشرق الأوسط، ويتألف من قسمين: القسم الأول، يتعلق بحكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، والثاني، يتناول تطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية، يعقبها اتفاقيات مشابهة بين إسرائيل وكل من الأردن وسوريا ولبنان.

وفي أواخر السبعينات شرع التيار الإسلامي في تنفيذ عمليات كبيرة ضد الاحتلال، مثل: **(تنظيم أسرة الجهاد)**، كما انتقل **(الإخوان المسلمون)** في قطاع غزة بقيادة الشيخ **(أحمد ياسين)** للتخطيط للعمل المقاوم السري، وتم إحباط مخططه، واعُتقل عام 1984م. وفي الثمانينيات نشطت **(حركة الجهاد الإسلامي)**، عبر جهازها العسكري **(سرايا الجهاد)** في تنفيذ عدة عمليات نوعية.

3) مرحلة(1982–1987م) (مرحلة الطوق المفقود):

ابتدأت تلك المرحلة بشن إسرائيل حرب عام 1982م، والتي هدفت إسرائيل من خلالها إلى القضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان، ودفع الفلسطينيين نحو خيارات التسوية.

وقد أحدثت حرب لبنان عام1982م وضعاً إقليمياً معقداً، دفع بجهات دولية وعربية إلى التقدم بمشاريع لإقامة السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط، ومن أهم تلك المشاريع:

- مبادرة الرئيس الأمريكي ريغان عام1982م:

حيث استغلت الولايات المتحدة الواقع الميداني الذي نتج عن العدوان الإسرائيلي في لبنان من أجل تحقيق إنجازات ومكاسب سياسية تمكن إسرائيل من تحقيق أهداف تلك الحرب.

فبعد انسحاب المقاتلين الفلسطينيين من العاصمة اللبنانية بيروت، وانتشار قوات **(المارينز الأمريكية)** في غرب العاصمة، تطبيقاً للاتفاقية التي رعاها المبعوث الأمريكي **(فيليب حبيب)**، ألقى الرئيس الأمريكي **(رونالد ريغان)** خطاباً في الأول من شهر أيلول- سبتمبر 1982م، حدد فيه الأُسس التي تحكم التوصل إلى تسوية سلمية للصراع العربي – الإسرائيلي، وحل القضية الفلسطينية، وأكد على أن السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط يتحقق من خلال: المفاوضات المباشرة بين كافة الأطراف على مبدأ الأرض مقابل السلام، كما نص على ذلك قرار مجلس الأمن الدولي (242)، وأن الولايات المتحدة لها دور ومسؤولية خاصة، وأنها الوحيدة التي تتمتع بثقة، ومصداقية الأطراف للصراع، وقبول الدول العربية بإسرائيل كحقيقة واقعة، والمشاركة الواسعة في العملية السلمية من الأردن والفلسطينيين، والربط ما بين مصالح إسرائيل الأمنية، وبين الحقوق المشروعة للفلسطينيين، والترتيبات الانتقالية لحكم

ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، يتقرر من خلال المفاوضات المباشرة بين الأردن وإسرائيل على أساس القرار الدولي (242).

- مؤتمر قمة فاس عام1982م:

عُقد في مدينة فاس المغربية في 6 أيلول – سبتمبر 1982م مؤتمر قمة عربي، شاركت فيه تسع عشرة دولة، وتغيبت عنه ليبيا، ومصر، وأقر المؤتمر **(مشروع السلام العربي)** مع إسرائيل، الذي تضمن مبادئ إقامة السلام الشامل والعادل في المنطقة، أهمها:

- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967م.
- إزالة المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي التي احتلت بعد عام 1967م.
- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتعويض من لا يرغب في العودة.

- مبادرة الرئيس السوفيتي بريجنيف عام 1982م:


ليونيد بريجنيف

أكد الاتحاد السوفيتي على دعوته لعقد مؤتمر دولي، كما ورد في **(مبادرة بريجنيف)** في 16 أيلول – سبتمبر عام1982م، من أجل بحث أزمة الشرق الأوسط يشارك فيه جميع الأطراف المعنية، وبينت المبادرة شروط إحلال السلام في المنطقة، والتي تتضمن:

- انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ العام 1967م.
- الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وإقامة دولته المستقلة.
- تأمين سلامة جميع الدول في المنطقة، وسيادتها، بما في ذلك إسرائيل.

- قرارات الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر شباط – فبراير1983م:

وقد واجهت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أوضاعاً سياسية وميدانية صعبة بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت في شهر أيلول– سبتمبر 1982م، وقد تعرضت القيادة إلى انتقادات حادة من قبل فصائل فلسطينية معارضة، ومدعومة من سوريا، حول سعي **(ياسر عرفات)** إلى تسوية سياسية للقضية الفلسطينية في إطار الجهود الأمريكية.

ورفضت القيادة الفلسطينية تلك الاتهامات، ورأت أنها محاولة تستهدف النيل من استقلالية القرار الفلسطيني، وأن المرحلة تستدعي التعامل مع الواقع بمرونة أكبر من أجل حماية الحركة الوطنية الفلسطينية، وحماية مشروعها الوطني في إقامة الدولة الفلسطينية، وعلى إثر ذلك عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته السادسة عشرة في الجزائر في شهر شباط – فبراير 1983م، واتخذ عدداً من القرارات الهامة، منها:

أ- أكد المجلس على تعزيز الوحدة الوطنية بين الفصائل الفلسطينية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية.

ب- استمرار التمسك بالقرار الوطني الفلسطيني المستقل، وصيانته ومقاومة الضغوط التي تستهدف النيل من هذه الاستقلالية من أي جهة كانت.

ج- أكد المجلس على العلاقات الخاصة والمميزة التي تربط الشعبين الأردني والفلسطيني، وضرورة العمل على تطويرها.

د- ضرورة أن تقوم العلاقة المستقبلية مع الأردن على أساس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين.

هـ- رفضه المجلس اتفاقيات كامب ديفيد وما يرتبط بها من مشاريع الحكم الذاتي، والإدارة المدنية.

وقد فوض المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة في الجزائر عام1983م، قيادة منظمة التحرير الفلسطينية باتخاذ الإجراءات الملائمة لتحقيق التقارب مع الأردن، بهدف التوصل إلى صيغة مشتركة بينهما لدفع جهود التسوية الدولية لحل الصراع في المنطقة.

- التقارب الأردني – الفلسطيني:

وقد شهدت العلاقات بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تحسناً ملحوظاً بعد انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان في شهر تشرين ثاني – نوفمبر 1984م، حيث ألقى **(الملك حسين)** خطاباً افتتاحياً خلال تلك الدورة، تضمن المبادئ والأسس التي تقوم عليها العلاقة الفلسطينية الأردنية، وأكد على وحدة الهدف والمصير، واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، ومتحدثاً باسمه في كافة المجالات، وبحق الشعبين الأردني والفلسطيني في تحديد طبيعة العلاقات المميزة التي تربط بينهما، كما قدم مقترحات للتحرك المشترك مع منظمة التحرير الفلسطينية.



الملك حسين

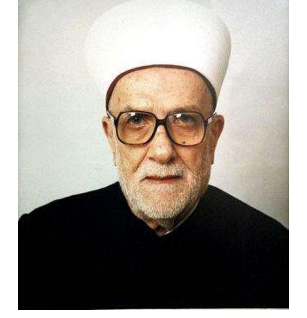
وأكد المجلس في قراراته التي اتخذها على أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية وسبل تعزيزها، وضرورة حماية المسيرة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وحق الشعب الفلسطيني في ممارسة النضال بكافة أشكاله وأساليبه من أجل إحقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

ورفض المجلس محاولات اللجوء للسلاح، واستخدام العنف بهدف فرض نتائج معينة داخل صفوف الثورة، واعتبر تلك المحاولات خروجاً على مقررات الشرعية الفلسطينية، التي أكدت مبدأ الحوار الديمقراطي لحل الخلافات، كما أدان المجلس كافة المحاولات التخريبية التي هدفت إلى شق الصف الفلسطيني، والعمل على إيجاد قيادات بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية.

وأكد المجلس تمسكه بوحدة المنظمة وشرعية مؤسساتها، وفق الأسس التالية:

1. الالتزام بالقرار الوطني المستقل.
2. الالتزام بالميثاق الوطني ومقررات المجالس الوطنية السابقة.
3. الالتزام بالمؤسسات الفلسطينية الشرعية والتمسك بالحوار الديمقراطي داخلها.

كما أكد المجلس الوطني على العلاقات الأخوية والمميزة التي تجمع بين الشعبين الأردني والفلسطيني، وعلى ضرورة توطيد هذه العلاقات، وتنسيق الجهود للتحرك المشترك من أجل استعادة الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة.


عبد الحميد السائح

ودعا المجلس اللجنة التنفيذية لدراسة المقترحات التي تقدم بها (الملك حسين) في ضوء أهداف النضال الفلسطيني، ومقررات الدورتين الأخيرتين السادسة عشرة والسابعة عشرة، كما دعا اللجنة التنفيذية للمنظمة لمتابعة الحوار والتنسيق مع الأردن طبقاً لمقررات الشرعية الفلسطينية، ومع الالتزام بمقررات القمم العربية في الرباط وفاس، وخاصة المشروع العربي للسلام.

وفي الدورة نفسها، أُنتخب المجلس **(عبد الحميد السائح)** رئيساً للمجلس الوطني بدلاً من **(خالد الفاهوم)**.

- **اتفاق عمان 11 شباط- فبراير 1985م:**

وكان أول اتفاق لتحرك مشترك بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف إعطاء المجال لمنظمة التحرير للمشاركة في العملية السلمية على أساس القرارين 242 و338، وسحب الاتهام لها بالإرهاب، ودعت الاتفاقية إلى تحرك مشترك لتحقيق تسوية سلمية للصراع في الشرق الأوسط، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة، بما في ذلك القدس.

وقد تباينت ردود الفعل على اتفاق عمان، فالإدارة الأمريكية اعتبرته خطوة إيجابية في معالجة النزاع العربي الإسرائيلي، لكنها ليست كافية. كما رحبت القاهرة بالاتفاق، واقترحت مبادرة الولايات المتحدة إلى دعوة الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك لإجراء حوار كبداية لمفاوضات مباشرة مع إسرائيل، بينما رفض الاتحاد السوفيتي المقترح المصري، ووصفه بأنه مثير للدهشة، أما الفصائل الفلسطينية المقيمة في دمشق فقد أدانت الاتفاق باعتباره يتنكر لحق الفلسطينيين في دولة مستقلة، وشنت حملة ضده، وضد صيغة الوفد المشترك، الذي أشار إليه الاتفاق، واعتبرت ذلك تفريطاً بالتمثيل الفلسطيني.

وكان رد فعل سوريا هو الأقوى، إذ حركت سوريا بعض وحداتها العسكرية بالقرب من الحدود الأردنية، وشجعت بعض **(فصائل جبهة الرفض)** على القيام بهجمات مسلحة ضد الجيش الأردني، وكذلك ضد أهداف إسرائيلية في منطقة الأغوار، بما في ذلك إطلاق قذائف صاروخية ضد المستوطنات الإسرائيلية، في الفترة نفسها جرى اغتيال **(فهد القواسمي)** (عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية) في عمان.

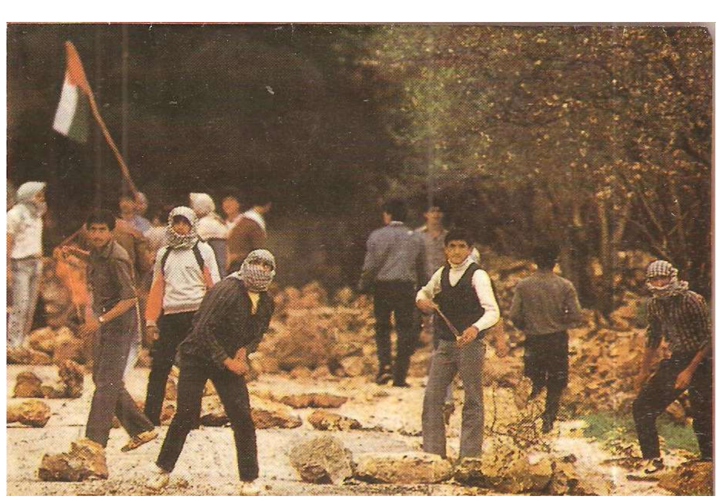

فهد القواسمي

ولم يدم الاتفاق بين الأردن ومنظمة التحرير طويلاً، إذ أعلن الملك حسين عن إلغائه بعد عام واحد، عندما اتهم قيادة المنظمة بعدم الوفاء بالتزاماتها، على إثر ذلك قامت الحكومة الأردنية بإغلاق مكاتب منظمة التحرير في عمان، وطلبت من المسئولين الفلسطينيين مغادرة عمان، بحجة أنه لم يعد هناك سبب لبقائها واستمرار عملها، وأن التعاون مع المنظمة لم يعد له ما يبرره.

وشكل قرار الأردن إلغاء اتفاق التحرك المشترك نهاية لتحسن العلاقات الأردنية – الفلسطينية، التي اتخذت مساراً مغايراً بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م.

ثالثاً: الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م:

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية في التاسع من شهر كانون الأول- ديسمبر عام1987م، في مخيم جباليا، ومنه انتشرت إلى كافة أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكانت الشرارة التي أشعلت الانتفاضة قيام شاحنة عسكرية إسرائيلية بالاصطدام المتعمد بسيارة تقل عمالاً فلسطينيين من مخيم جباليا أثناء توجههم عبر معبر بيت حانون (**إيريز**) إلى أماكن عملهم داخل (إسرائيل)، أدت إلى استشهاد 4 فلسطينيين، وجرح 7 آخرين. وفي اليوم التالي، وقعت مواجهات في المخيم بين الحشود التي كانت تشارك في الجنازة، وقوات الاحتلال الإسرائيلي، استشهد على إثرها فتىً فلسطينياً، فانتشرت الانتفاضة إلى كافة مدن وقرى ومخيمات فلسطين.



وامتازت الانتفاضة الفلسطينية بعفويتها، فلم تكن حدثاً عارضاً في التاريخ الفلسطيني، ولم تكن مجرد ردة فعل على سياسات الاحتلال الإسرائيلي، وممارساته القمعية ضد الفلسطينيين، بل هي هبة جماهيرية واعية لطبيعتها وأهدافها، أتت تتويجاً لمسيرة طويلة من النضال الفلسطيني، حيث سطر خلالها الشعب الفلسطيني أروع صور النضال والتضحيات، وشارك بكل فئاته وأطيافه وأماكن تواجده.

- **وسائل المقاومة الشعبية:**

وقد استخدم الفلسطينيون في مواجهة جنود الاحتلال الإسرائيلي وسائل متنوعة تتلاءم مع إدراكهم لإمكاناتهم وقدراتهم، وواقعهم الذي يعيشونه كشعب أعزل يواجه قوات جيش احتلال مدجج بالسلاح.

فقد استخدم الفلسطينيون وسائل مقاومة متجددة لها دلالات رمزية بهدف تجديد روح المقاومة لديهم فقد استخدموا (**الحجر**)، أكثر أسلحة الانتفاضة شهرة، وفعالية، كان يرمز إلى رفض الشعب الفلسطيني لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي، والإصرار الشعبي على مواجهة الاحتلال، والعمل على إنهائه بكل ما يملك من أدوات يمكن استخدامها، أو تقع بين يديه، فقد استخدم الحجر بكثرة لقذف سيارات الجيش الإسرائيلي والمستوطنين الإسرائيليين، ولذلك عُرفت باسم (**انتفاضة أو ثورة الحجر**)، كما أُطلق على فتيان الانتفاضة ب(**أطفال أو جنرالات الحجارة**)، كما استخدم الفلسطينيون وسائل مقاومة غير

تقليدية أخرى إلى جانب الحجارة، مثل: المقاليع، والزجاجات الحارقة "المولوتوف"، والإطارات المشتعلة، والعوائق كالمسامير وغيرها، وهي جميعها تعبر عن المقاومة بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، وقد شهدت الأراضي الفلسطينية مسيرات وتظاهرات جماهيرية حاشدة ضد قوات الاحتلال في كافة المدن والقرى والمخيمات.

ولجأ الفلسطينيون إلى استخدام وسائل مقاومة لاعنفية اشتملت على أنواع مختلفة من **(العصيان المدني الوطني)**، كالدعوة للإضرابات التجارية، والعمالية، والامتناع عن التعامل مع الإدارة المدنية للحكم العسكري الإسرائيلي، ودعوة العاملين في الإدارة المدنية للاستقالة، من باب تنظيف البيت الفلسطيني، وكذلك الدعوة لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية.

- **الممارسات القمعية للاحتلال الإسرائيلي في مواجهة الانتفاضة:**

وقد استخدم الجيش الإسرائيلي ومنذ الأيام الأولى للانتفاضة قوة مفرطة في مواجهة الفلسطينيين، مارس خلالها أبشع الأساليب القمعية في تفريق التظاهرات السلمية بقنابل الغاز المسيل للدموع، وبالرصاص الحي، وبالرصاص المطاطي أدت إلى سقوط أعداد كبيرة من الشهداء والمصابين.

وهددت قيادة الجيش الإسرائيلي باستخدام كل ما يلزم لوقف الانتفاضة، وتنوعت السياسات والوسائل التي استخدمها الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في محاولة قمع الانتفاضة، ومنها:

سياسات وممارسات قمعية تنتهك حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني:

أ- إطلاق النار مما أدى إلى مقتل وجرح مدنيين فلسطينيين عزل.

ب- حملات اعتقال واسعة كانت تجري من بيت إلى بيت.

ج- التوقيف الإداري دون محاكمة أو توجيه تهم.

د- إبعاد عشرات النشطاء تحت ذرائع أمنية.

هـ- الضرب المتعمد والممنهج بالعصي وأعقاب البنادق وتكسير العظام.

و- حملات اغتيال ضد نشطاء فلسطينيين من قبل ما سمي "المستعربين".

سياسات وممارسات عقابية جماعية ضد المدنيين، من بينها:

أ- الإغلاق المتكرر لمناطق فلسطينية وإعلانها مناطق عسكرية مغلقة.

ب- فرض منع التجول الذي كان يمتد أحياناً لأيام وأسابيع.

ج- إغلاق مؤسسات فلسطينية عامة وأهلية، لفترة غير محددة، كالجامعات والمعاهد والمدارس، والجمعيات الخيرية.

د- هدم وإغلاق البيوت التي كانت تنفذ دون إجراءات قضائية.

هـ- فرض الحصار على التجمعات السكانية الفلسطينية، ومنعهم من حرية التنقل بهدف عرقلة وصولهم إلى أعمالهم ووظائفهم وأراضيهم.

و- قطع الأشجار أو تدميرها، وإتلاف المحاصيل الزراعية.

- **اغتيال القائد خليل الوزير (أبو جهاد) عام 1988م:**

وفي محاولة للقضاء على الانتفاضة الفلسطينية، قامت وحدة إسرائيلية خاصة من الاستخبارات العسكرية، بتاريخ 16 نيسان – أبريل 1988م بعملية اغتيال للقائد **(خليل الوزير أبو جهاد)**، وقد شارك وأشرف على إعداد وتنفيذ عملية الاغتيال عدد من كبار العسكريين الإسرائيليين، من بينهم اللواء **(إيهود باراك)**، واللواء **(أمنون شاحاك)**.

خليل الوزير أبو جهاد

ورغم نجاح عملية الاغتيال، إلا أنها فشلت في تحقيق الهدف الرئيسي وهو وقف الانتفاضة، بل شكلت العملية وقوداً إضافياً للانتفاضة، حيث شهدت الأراضي المحتلة أعنف التظاهرات والمواجهات منذ اندلاع الانتفاضة.

- **رد الفعل العربي والدولي على الانتفاضة الفلسطينية:**

عملت الانتفاضة الفلسطينية على زيادة الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية، وسياسة إسرائيل وممارساتها القمعية ضد الفلسطينيين حيث تعرضت لانتقادات من الأمم المتحدة والعالم، حيث أصدر مجلس الأمن الدولي قراره **(605)** في 22 كانون الأول – ديسمبر 1987م، يدين بشدة السياسات والممارسات الإسرائيلية باعتبارها تنتهك حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، ودعا إسرائيل إلى الالتزام بتلك الاتفاقية واحترام نصوصها، وأكد القرار الدولي على الحاجة الماسة إلى التوصل إلى تسوية سلمية عادلة ودائمة للصراع العربي الإسرائيلي.

أما الموقف العربي وقد وضعت الانتفاضة الفلسطينية حداً للتجاهل العربي للقضية الفلسطينية، وذلك بعد سنوات من الإهمال والانشغال بالحرب العراقية – الإيرانية، ففي شهر حزيران – يونيو 1988م، انعقد في الجزائر مؤتمر قمة عربي طارئ لدعم الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، وتعزيز فعاليتها وضمان استمراريتها، فطالب المؤتمر بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة، كما طالب بتجديد الالتزام بتطبيق أحكام مقاطعة إسرائيل، وإدانة السياسة الأمريكية المشجعة لإسرائيل في مواصلة عدوانها وانتهاكاتها.

- **مزايا الانتفاضة الفلسطينية الأولى:**

امتازت الانتفاضة الفلسطينية بعدة مميزات، أهمها:

- المشاركة الشعبية الواسعة، التي شهدت مسيرات وتظاهرات جماهيرية حاشدة جرت في كافة أنحاء فلسطين.
- وحدة وتضامن الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، وكذلك تلاحم فلسطينيي الداخل والخارج.
- عفوية الانتفاضة واستمراريتها، فهي لم تكن وليدة قرار خارجي.
- تحويل مركز ثقل القرار السياسي الفلسطيني من الخارج إلى الداخل.
- الانتشار الواسع لظاهرة قتل العملاء والمتعاونين مع الاحتلال وملاحقتهم.

- **نتائج الانتفاضة الفلسطينية المباركة عام 1987م:**

حققت الانتفاضة عدداً من الانجازات الهامة للفلسطينيين ولقضيتهم، ومنها:

1. تعزيز ثقة الفلسطينيين بأنفسهم في مواجهة قوات الاحتلال، معتمدين على قدراتهم وإمكانياتهم الذاتية، دون الاتكال على آخرين.
2. بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية، فأصبحت القضية الفلسطينية قضية شعب له حقوقه الثابتة التي يجب أن تحترم.
3. زادت الانتفاضة من تعاطف وتأييد الرأي العام العربي والعالمي مع الفلسطينيين وقضيتهم، كما أحدثت أضراراً كبيرة في صورة إسرائيل وسمعتها دولياً، بسبب ممارساتها القمعية والوحشية ضد الفلسطينيين.
4. نجحت الانتفاضة في تنظيف البيت الفلسطيني من العملاء الذين أفرزهم الاحتلال.
5. أعادت الانتفاضة لمنظمة التحرير الفلسطينية مكانتها ودورها على الساحتين العربية والدولية، ومكنت القيادة الفلسطينية للمنظمة من وضع تصورها السياسي المستقبلي.
6. أعادت الانتفاضة الأولوية الدولية للقضية الفلسطينية، وضرورة إيجاد حل لها، وأصبحت على رأس النزاعات الإقليمية في العالم.

- **دورة الانتفاضة والاستقلال الوطني- الجزائر عام 1988م:**

وقد أحدثت الانتفاضة الفلسطينية تحولاً كبيراً في موقف القيادة الفلسطينية لمنظمة التحرير من مشروع الاستقلال الوطني الفلسطيني، خاصة بعد قرار الحكومة الأردنية (فك الارتباط القانوني والإداري

مع الضفة الغربية) في شهر تموز– يوليو 1988م. ودعت القيادة الفلسطينية إلى عقد دورة طارئة للمجلس الوطني الفلسطيني من أجل وضع تصور سياسي مستقبلي لمشروع الاستقلال الفلسطيني، وقد عُقدت الدورة في الفترة ما بين 12–15 تشرين الثاني – نوفمبر 1988م في الجزائر، وسُميت ب**(دورة الانتفاضة والاستقلال الوطني)**، واتخذت الدورة (التاسعة عشرة) عدة قرارات هامة، منها:

1. إعلان قيام الدولة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية عام1967م وعاصمتها القدس الشريف.
2. توفير كل الوسائل والإمكانيات لتصعيد الانتفاضة الفلسطينية واستمراريتها.
3. التقدم بمبادرة سلام فلسطينية لحل الصراع العربي – الإسرائيلي، وجوهره القضية الفلسطينية.
4. تشكيل الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين.



وقد أعلن المجلس الوطني الفلسطيني، في 15 تشرين الثاني – نوفمبر عام 1988م **(وثيقة إعلان الاستقلال)** التي نصت على إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وعاصمتها القدس الشريف.

واعتبرت الوثيقة بمثابة ميثاق جديد لمنظمة التحرير الفلسطينية، يستند إلى قرارات الشرعية الدولية، ومن ضمنها قرار التقسيم رقم (181)، وقرار حق العودة للاجئين الفلسطينيين رقم (194).

وأكدت الوثيقة تمسك المنظمة الفلسطينية بمبادئ الأمم المتحدة، وحل الصراعات الدولية بالطرق السلمية. وأولت الوثيقة أهمية خاصة للتراث الفلسطيني باعتباره أحد المكونات الأساسية للهوية الوطنية، ونادت بضرورة الحفاظ على التراث الفلسطيني.

كما أرست الوثيقة أساس النظام السياسي الفلسطيني وفلسفتة، القائم على الديمقراطية والتعددية، والمساواة واحترام مبادئ وحقوق الإنسان، فقد حددت الوثيقة طبيعة هذا النظام، ووصفته نظام برلماني ديمقراطي، يحترم حرية الرأي، وتكوين الأحزاب السياسية وحرية المرأة، ويرسخ سيادة القانون.

- **المبادرة الفلسطينية للسلام عام 1988م:**

وقد أطلق المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة التاسعة عشرة في الجزائر مبادرة تسوية سياسية شاملة للصراع العربي – الإسرائيلي، والقضية الفلسطينية، في إطار مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة، وجميع أطراف الصراع في المنطقة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وحددت المبادرة التوصل إلى تسوية سياسية شاملة.

ردود الفعل الدولية على قرارات المجلس الوطني في الجزائر:

شكلت قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة التاسعة عشرة في الجزائر عام 1988م، تطوراً كبيراً في موقف منظمة التحرير الفلسطينية، من حيث قبول قيام الدولة الفلسطينية في حدود عام 1967م، ومن منطلق أن السلام القائم على أساس استعادة الشعب الفلسطيني حقوقه وفق قراري 242 و338 وإقامة دولته.

وبسبب التغيير الكبير في الموقف الفلسطيني، اعترفت الأمم المتحدة بفلسطين، **(عضو مراقب)** ويمثلها **منظمة التحرير الفلسطينية** في الأمم المتحدة ، كما اعترفت العشرات من دول العالم بدولة فلسطين، وتحولت مكاتب وممثليات المنظمة إلى سفارات لدولة فلسطين في أكثر دول العالم، وخاصة دول عدم الانحياز والدول الإسلامية، والإفريقية، والاشتراكية، وأمريكا اللاتينية، والتي بلغ عددها أكثر من 108 دولة.

ورغم الدعم الدولي للموقف الفلسطيني الجديد، إلا أن الولايات المتحدة لم تستجب للمبادرة الفلسطينية، وضغطت باتجاه الاعتراف الرسمي بإسرائيل، وليس فقط الاعتراف الضمني بقبول قرار مجلس الأمن الدولي 242. كما أصرت على موقفها بضرورة أن تتخلى منظمة التحرير الفلسطينية عن **(الإرهاب)**، ونتيجة لذلك صرّح **ياسر عرفات** أن منظمة التحرير الفلسطينية لا ترتبط بالإرهاب، وتعارض الإرهاب، ومن حقها في مقاومة الاحتلال، وأعلن عن تغيير في سياسة منظمة التحرير الفلسطينية، ووافق على شروط الحوار مع الولايات المتحدة ووافق على "حق كافة الأطراف المعنية في صراع الشرق الأوسط في العيش بسلام وأمن، بما في ذلك دولة فلسطين وإسرائيل وجيران آخرين، بالاعتماد على القرارين 242 و338، وإدانة كل أشكال الإرهاب، بما في ذلك الفردي والجماعي وإرهاب الدولة".

ذلك الموقف دفع وزير الخارجية الأمريكي **(جورج شولتز)** بالإعلان عن أن الولايات المتحدة توافق على بدء حوار دائم وحقيقي مع منظمة التحرير الفلسطينية، ولكنه نوّه بأن هذا الموقف الأمريكي لا يتضمن قبول دولة فلسطينية مستقلة.

جورج شولتز

وقد بدأت جلسات الحوار الأمريكي – الفلسطيني على مستوى السفراء في تونس، واستمرت حتى منتصف عام 1990م، عندما توقف الحوار بسبب العملية الفدائية التي قامت بها **(جبهة تحرير فلسطين– أبو العباس)** على شاطئ تل أبيب، وقد رفضت القيادة الفلسطينية للمنظمة الطلب الأمريكي بإدانة تلك العملية.

الفصــــل الثـــامـــن

المؤسسات السياسية والفصائل الفلسطينية

أولاً: المؤسسات السياسية الفلسطينية قبل وبعد حرب 1948م

ثانياً: الفصائل والمنظمات الفلسطينية

1. حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)
2. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
3. حركة المقاومة الإسلامية (حماس)
4. حركة الجهاد الإسلامي

الفصل الثامن

المؤسسات السياسية والفصائل الفلسطينية

أولاً: المؤسسات السياسية الفلسطينية قبل وبعد حرب 1948م:

1. المؤسسات السياسية الفلسطينية قبل حرب 1948م:

تأسست العديد من المؤسسات السياسية الفلسطينية قبل عام 1948م لتمثيل الشعب الفلسطيني، ومن أبرزها:

أ. المؤتمر العربي الفلسطيني:

كانت أول مؤسسة تمثيلية لشعب فلسطين بعد سقوط الدولة العثمانية **(المؤتمر العربي الفلسطيني)** الذي عبر سياسياً عن شعب فلسطين في الفترة ما بين (1919–1929)، وكان ذلك المؤتمر بمثابة مجلس برلماني انبثقت عنه اللجنة التنفيذية التي كانت بمثابة القيادة الفلسطينية السياسية، وخرجت قرارات ذلك المؤتمر في دورتين له؛ الأولى في القدس (27 يناير–9 فبراير 1919)، والثانية في دمشق (27 فبراير 1920م) لتؤكد على أن: فلسطين جزء من سوريا الكبرى، ورفض الهجرة اليهودية، والمطالبة باستقلال العرب ووحدتهم.

وبعد انعقاد المؤتمر الثالث العربي الفلسطيني في مدينة حيفا (13–19 ديسمبر 1920م)، أدرك الفلسطينيون أن عليهم تنظيم أمورهم السياسية المتعلقة بتحررهم من الاستعمار البريطاني بالاعتماد على أنفسهم، لذا طالبوا بإنشاء حكومة وطنية فلسطينية، تكون مسئولة أمام مجلس نيابي ينتخبه الشعب العربي الفلسطيني، ومنذ ذلك الوقت تولى رئاسة اللجنة التنفيذية **(موسى كاظم الحسيني)** الذي أصبح رسمياً أول زعيم للحركة الوطنية الفلسطينية إلى حين وفاته في عام 1934م.

ب. اللجنة العربية العليا:

وخلال مرحلة الاحتلال البريطاني، كانت العائلات الفلسطينية التقليدية (الحسيني، النشاشيبي، الخالدي، والعلمي، ... وغيرها) تحوز على نفوذ كبير في إطار العمل الوطني، مما أدى التنافس بينها إلى حالة من الاستقطاب السياسي الشديد الذي أضر بالعمل الوطني ووحدته، ونتيجة لعوامل التفكك والضعف التي شهدتها الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الفترة (1923–1928م)، فقد ضعفت فعالية

المؤتمر العربي الفلسطيني ولجنته التنفيذية، فظهرت العديد من الأحزاب الفلسطينية، ومع اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في نيسان – أبريل 1936م، توافقت الأحزاب السياسية على تشكيل (**اللجنة العربية العليا**) برئاسة (**الحاج أمين الحسيني**) في 25 نيسان – أبريل 1936م التي عادت الجهة التمثيلية سياسيا للفلسطينيين الساعية لإنجاز التحرر والاستقلال. وكان هذا أول بروز ميداني للحاج أمين الحسيني كقائد للحركة الوطنية الفلسطينية.

ت. الهيئة العربية العليا:

في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م، قام الفلسطينيون بالسعي لإيجاد الأداة السياسية التي ستقود عملهم النضالي الجهادي لمواجهة الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، فشكلوا (**الهيئة العربية العليا**) برئاسة (**الحاج أمين الحسيني**) في 11 حزيران – يونيو 1946م. ولقد حازت الهيئة على دعم وتأييد كل الأحزاب والفئات الفلسطينية، وكذلك اعترفت بها الدول العربية ممثلة للشعب الفلسطيني. وقادت الهيئة العربية العليا الشعب الفلسطيني أثناء حرب عام 1948م تحت ظروف سيئة. وعانت الهيئة من عدم قدرتها على قيادة شعبها بسبب الاحتلال البريطاني من جهة، ومشاكلها مع الدول العربية من جهة أخرى وخصوصا الأردن والعراق. ولقد قامت الدول العربية بفرض مواقفها وقراراتها وتوجهاتها على الهيئة وتجاهلت قياداتها وتجاوزتها بحجة أن قضية فلسطين قضية عربية، وأن الدول العربية وأنظمتها ستتولى عملية التحرير. كانت الدول العربية لا تملك زمام أمرها وقراراتها السياسية مرهونة بالنفوذ البريطاني الاستعماري فيها، وكذلك النفوذ الأمريكي المتصاعد. فقد تدخلت كل من بريطانيا والولايات المتحدة بقوة لتحديد ورسم سياسات هذه الدول العربية تجاه فلسطين. فقد قامت بجملة من الإجراءات العملية ميدانياً قبل وأثناء الحرب أحبطت جهد ونشاط الهيئة وقيادتها.

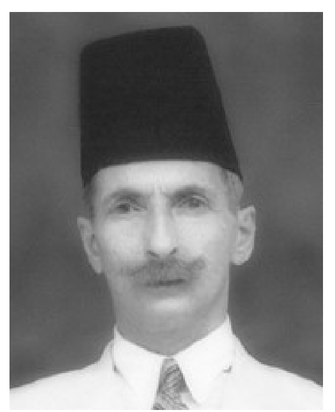
2. المؤسسات السياسية التمثيلية الفلسطينية بعد حرب 1948م:

بعد حرب عام 1948م نشأت العديد من المؤسسات السياسية الفلسطينية لتمثيل الشعب الفلسطيني، والدفاع عن حقوقه في نيل الاستقلال وتحرير الأرض، ومن أبرزها:

أ. حكومة عموم فلسطين:

قررت الهيئة العربية العليا إنشاء حكومة فلسطينية لملء الفراغ الناتج عن خروج البريطانيين من فلسطين. وقد بذلت جهودا كبيرة لإقناع الحكومات العربية بذلك قبل الخروج البريطاني بثلاثة أشهر تقريباً، ولكن دون جدوى. وتداركا للموقف، قامت الهيئة بالإعلان عن (**حكومة عموم فلسطين**) في غزة في 23 أيلول– سبتمبر 1948م برئاسة (**أحمد حلمي عبد الباقي**). واعترفت الدول العربية بحكومة عموم فلسطين

ما عدا الأردن. وفي خطوة فلسطينية لتأكيد شرعية الحكومة المعلنة، دعت الهيئة العربية العليا والحكومة نفسها إلى عقد مجلس وطني كبير في غزة في الأول من تشرين أول – أكتوبر 1948م برئاسة **(الحاج أمين الحسيني)**. وتم الإعلان في المؤتمر عن شرعية الحكومة الجديدة، وتقرر استقلال فلسطين وإقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة في نطاق حدودها الدولية المتعارف عليها في أثناء الاحتلال البريطاني.



أحمد حلمي عبد الباقي

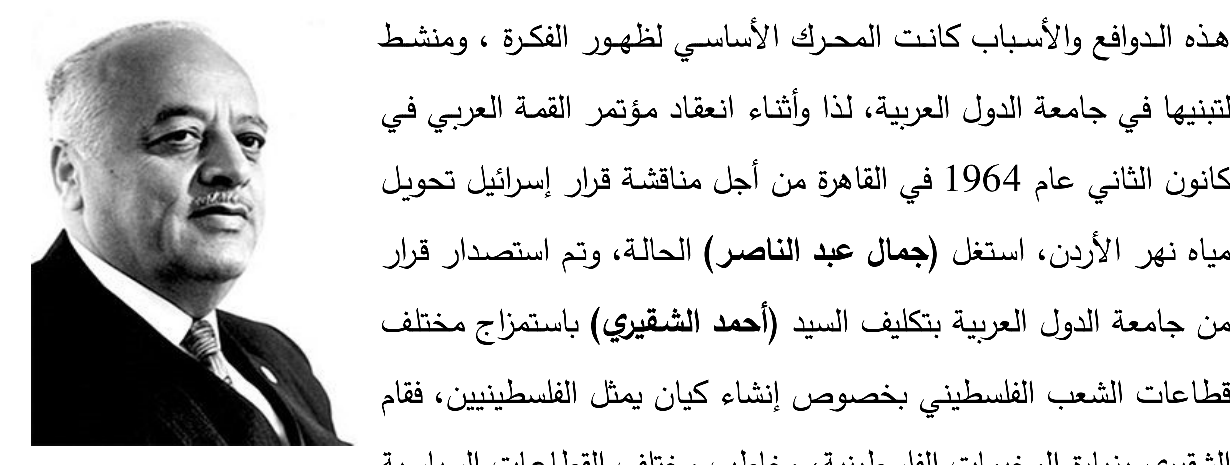
ثم قامت الأردن بمنع حكومة عموم فلسطين من ممارسة صلاحيتها في الضفة الفلسطينية. وقامت الأردن بضم الضفة الفلسطينية وتوحيدها مع شرق الأردن في نيسان – أبريل 1950م. كذلك منعت الحكومة المصرية حكومة عموم فلسطين من ممارسة صلاحياتها في غزة، وقامت بنقل الحاج أمين الحسيني إلى القاهرة بالقوة. ونقلت كل أعضاء الحكومة ورئيسها إلى القاهرة وفرضت رقابة مشددة عليهم. واضطر الحاج أمين الحسيني لمغادرة القاهرة عام 1958م إلى لبنان حيث توفاه الله فيها عام 1974م. انتهت بوفاته الهيئة العربية العليا، وحلت **(منظمة التحرير الفلسطينية)** التي تم تشكيلها عام 1964م بقرار من الجامعة العربية محلها.

ب. منظمة التحرير الفلسطينية:

لقد بقي وضع التمثيل السياسي للضفة الغربية وقطاع غزة على ما هو عليه لغاية عام 1963-1964م، حيث شهدت تلك المرحلة تغيرين رئيسيين: الأول، وفاة أحمد حلمي باشا، والثاني قيام إسرائيل تحويل مياه نهر الأردن.

إلا أن هناك أسباباً أخرى شكلت العمود الفقري لإنشاء منظمة التحرير، كان على رأسها رغبة جمال عبد الناصر بإنشاء جسم فلسطيني يقوم بعملية تمثيل الشعب الفلسطيني، ويقود الحياة السياسية الفلسطينية ضمن الرؤية الخاصة لجمال عبد الناصر، وهذا العامل أخذ دوراً مميزاً بعد ظهور تنظيم **(حركة فتح)** عام 1959م الذي بدأ بسحب البساط من تحت أقدام النظام الرسمي العربي، وتوافد الشباب الفلسطيني على التنظيم الوليد الجديد الذي رفع فكرة الكفاح المسلح لتحرير فلسطين.

ولم يكن خافياً كذلك الرغبة الفلسطينية الداخلية في تشكيل جسم سياسي يكون بمثابة المؤسسة القادرة على تحقيق الهوية الفلسطينية وتكريسها التي عمد الكيان الصهيوني إلى إنكارها وتدميرها . كل هذه الدوافع والأسباب كانت المحرك الأساسي لظهور الفكرة ، ومنشط لتبنيها في جامعة الدول العربية، لذا وأثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي في كانون الثاني عام 1964 في القاهرة من أجل مناقشة قرار إسرائيل تحويل مياه نهر الأردن، استغل **(جمال عبد الناصر)** الحالة، وتم استصدار قرار من جامعة الدول العربية بتكليف السيد **(أحمد الشقيري)** باستمزاج مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني بخصوص إنشاء كيان يمثل الفلسطينيين، فقام الشقيري بزيارة المخيمات الفلسطينية، وخاطب مختلف القطاعات السياسية في الضفة والقطاع، وقد كانت نتيجة تلك المناقشات استطاع أحمد الشقيري عقد المؤتمر الفلسطيني الأول عام 1964م في مدينة القدس، الذي جمع شخصيات اعتبارية، ورؤساء مجالس، وأعضاء نقابات واتحادات، وأُعتبر ذلك المؤتمر بمثابة المؤتمر التأسيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية.



أحمد الشقيري

- **المؤتمر التأسيسي الأول عام 1964م:**

وانعقد المؤتمر بمدينة القدس، وقد حضره 397 شخصية فلسطينية اعتبروا منذ ذلك التاريخ أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني، وتقرر في المؤتمر الإعلان عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وإقرار الميثاق القومي الفلسطيني، وتم اختيار **(أحمد الشقيري)** رئيساً للمنظمة، ومنحه توكيلاً باختيار أعضاء اللجنة التنفيذية وعددهم 15 عضواً مضافاً إليهم رئيس المنظمة.



المؤتمر التأسيسي 1964م

وجاء المؤتمر التأسيسي ليشكل اللبنة الأولى لإنشاء الكيان الفلسطيني الجديد، إلا أنه وفي الوقت نفسه حاول توجيه البوصلة الفلسطينية باتجاه:

1. التركيز على عروبة فلسطين.
2. التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في المقاومة.

3. تجاوز بعض الخلافات العربية باتجاه القضية الفلسطينية ومنها الأردن، فقد أكد الميثاق القومي لاحقاً على عدم الولاية الجغرافية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأنها وجدت من أجل حشد الطاقات الفلسطينية باتجاه التحرير.
4. ركز أحمد الشقيري على مسألة التجنيد والاستعداد العسكري لتحرير فلسطين، وطالب الدول العربية بإنشاء جيش فلسطيني، غير أنه وتحت ضغط بعض الدول العربية تم إنشاء ألوية داخل الجيوش العربية، وتم تشكيل جيش التحرير الفلسطيني الذي منحه أحمد الشقيري 90% من ميزانية المنظمة، وعين وجيه المدني قائداً عاماً لجيش التحرير الفلسطيني.

وقد تعرضت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعد حرب عام 1967م لهزة عنيفة على التوازي مع الأنظمة العربية المهزومة. فإن صورة القومية العربية قد اهتزت ومعها صورة القوميين العرب، فجاءت هزيمة حزيران – يونيو عام1967م ضربة قوية للفكرة القومية، وأدت إلى تراجعها بشكل كبير، وتراجع حاملوها والمدافعون عنها.

ولم تسلم قيادة منظمة التحرير من النقد الشديد، خاصة أن أحمد الشقيري شارك في الصراعات العربية التي كانت سائدة قبل الحرب، وحمل أفكار الرئيس جمال عبد الناصر وسياساته، واستغل الإذاعة لتهييج الجماهير دون أن يكون مرتكزاً على أرض صلبة. وقد وجد الشقيري نفسه في وضع حرج إثر ظهور البندقية الفلسطينية بشكل بارز على الساحة، وبدأ الفلسطينيون بقيادة حركة فتح القيام بعمليات عسكرية ومهاجمة الدوريات والمواقع الإسرائيلية خاصة في الضفة الغربية على طول نهر الأردن، ولم يعد للكلام مكان بعد البندقية، ووجد الشقيري أن عليه أن يقدم استقالته ويفسح المجال أمام الفئات المقاتلة لتقود الشعب الفلسطيني.


يحيى حمودة

واستقال الشقيري أمام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في كانون أول– ديسمبر 1967م، فقبلتها واختارت **(يحيى حمودة)** ليقوم بأعمال الرئيس ريثما يجتمع المجلس الوطني الفلسطيني؛ ليقرر ما يناسب المرحلة، وعلى الفور بدأت الرئاسة الجديدة بإجراء اتصالاتها مع القوى الفلسطينية الفاعلة لتشكيل مجلس وطني جديد، وقد تكثفت تلك الاتصالات مع فصائل وقوى المقاومة؛ لأنها أصبحت سيدة الساحة الفلسطينية وعنواناً للبندقية العربية التي تحمل استعادة العزة والكرامة، ونجحت في تشكيل مجلس من مئة عضو وعقدت له اجتماعاً عرف بالدورة الرابعة بتاريخ 10 تموز – يوليو 1968م.

وتمثلت جميع فصائل المقاومة الفلسطينية في المجلس الجديد، وكان واضحاً أنه مجلس مقاتلين، وذلك انسجاماً مع ظروف المرحلة، وتركزت الجهود على عمل إصلاحات إدارية وتنظيمية ووضع أسس العمل المستقبلي الذي كان من المتوقع أن يولي عناية كبيرة بالكفاح المسلح، وتم التمديد ليحيى حمودة في رئاسة المنظمة لعدة أشهر، وسحبت من يد الرئيس صلاحية تعيين أعضاء اللجنة التنفيذية لتصبح من صلاحيات المجلس، وخُفض عدد أعضاء اللجنة من 15 عضواً إلى 11 عضواً. واتخذ المجلس عدداً من القرارات السياسية، كان أهمها التمسك بتحرير الأرض الفلسطينية بأكملها بالكفاح المسلح، والعمل على حشد كل الطاقات الفلسطينية نحو هذا الهدف، وعلق المجلس على دعوات بشأن إقامة حكم ذاتي فلسطيني أو عودة الإدارة الأردنية إلى أغلب الأراضي المحتلة عام 1967م، ورفض المجلس قرار مجلس الأمن 242 بصورة قاطعة.

وكان أهم القرارات السياسية تمثلت باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية المظلة التي تحتضن كل القوى الفلسطينية التي تعمل على تحرير الأرض الفلسطينية، وإحلال (الميثاق الوطني الفلسطيني) محل (الميثاق القومي الفلسطيني) والتمسك به كدستور للمنظمة، وقد كان في تعديل الميثاق القومي خطوة سياسية رسمت معالم جديدة في التوجهات الرسمية الفلسطينية، أهمها الابتعاد عن البعد القومي لصالح البعد القطري، وهذا توجه ينسجم مع توجه حركة فتح، كبرى فصائل المقاومة الفلسطينية حينئذ وأكثرها نفوذاً، فالحركة ذات توجه قطري على الرغم من تأكيدها على أهمية الوحدة العربية، وأكدت باستمرار على البعد الفلسطيني في عملية التحرير.

وقد عقد المجلس الوطني دورته الخامسة في الفترة 1-4 شباط - فبراير 1969م في القاهرة، وانتخب لجنة تنفيذية جديدة للمنظمة. فقد انتخبت اللجنة (**ياسر عرفات**) رئيساً لها، والذي بقي على رئاسة المنظمة حتى وفاته.



ياسر عرفات

وبناءً على التوجه القطري، حرصت منظمة التحرير على وضعها التمثيلي أمام الدول، بخاصة الدول العربية، وعلى التعامل بندية مع الحكومات المختلفة من حيث أن الفلسطينيين عبارة عن شعب على قدم المساواة مع الشعوب العربية التي حققت الاستقلال وأقامت دولاً خاصة بها.

- **مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية:**

شكلت منظمة التحرير الفلسطينية العديد من المؤسسات من أجل القيام بالمهام الملقاة على عاتقها، سواء المؤسسات التشريعية كالمجلس الوطني الفلسطيني، أو المهام التنفيذية التي شكلت اللجنة التنفيذية من أجل تنفيذ ما يقره المجلس الوطني من سياسات، كما تم إنشاء جيش التحرير الفلسطيني، والصندوق القومي، وقد نص النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية على هذه المؤسسات، وفصل مهامها وواجباتها ضمن مواده ال 32 ، التي جاءت في خمسة أبواب رئيسة:

1- المجلس الوطني الفلسطيني :

هو السلطة العليا لمنظمة التحرير، وهو الذي يضع سياسات المنظمة وبرامجها وخططها، ومدة المجلس الوطني الفلسطيني ثلاث سنوات، ومقره الدائم هو القدس، وينعقد في القدس أو غزة، أو أي مكان آخر، وينتخب أعضاء المجلس الوطني بالاقتراع المباشر من قبل الشعب الفلسطيني، وإذا تعذر ذلك استمر المجلس الوطني قائماً إلى أن تتهيأ ظروف الانتخابات.

مهام المجلس الوطني الفلسطيني:

- إعداد التقرير السنوي الذي تقدمه اللجنة التنفيذية عن إنجازات المنظمة وأجهزتها.
- إعداد التقرير السنوي للصندوق القومي واعتماد الميزانية.
- تقديم الاقتراحات التي تقدم إليه من اللجنة التنفيذية وتوصيات لجان المجلس.

2- اللجنة التنفيذية:

هي أعلى سلطة تنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية، وتكون دائمة الانعقاد ومسئولة أمام المجلس الوطني الفلسطيني، ويتم انتخاب جميع أعضائها من قبل المجلس الوطني الفلسطيني، وهي تقوم بانتخاب رئيسها. ويبلغ عدد أعضائها من 15-18 عضواً بمن فيهم رئيس الصندوق القومي الفلسطيني.

مهام اللجنة التنفيذية:

- تمثيل الشعب الفلسطيني.
- الإشراف على تشكيلات المنظمة.
- إصدار اللوائح والتعليمات الخاصة بتنظيم أعمال المنظمة، على ألا تتعارض والنظام الأساسي.
- تنفيذ السياسة المالية للمنظمة وإعداد ميزانيتها.

3- المجلس المركزي:

هو هيئة دائمة منبثقة عن المجلس الوطني الفلسطيني ، تم تشكيله عام 1973م، ويبلغ عدد أعضائه اليوم ما يزيد على المائة عضو. وينعقد المجلس المركزي مرة كل ثلاثة شهور، أو بدعوة من رئيسه، أو ثلث أعضائه.

مهام المجلس المركزي:

- اتخاذ القرارات في القضايا التي تطرحها عليه اللجنة التنفيذية في إطار مقررات المجلس الوطني.
- إقرار الخطط التنفيذية المقدمة إليه من اللجنة التنفيذية.
- متابعة اللجنة التنفيذية في تنفيذ قرارات المجلس الوطني.
- تشكيل لجان دائمة من بين أعضاء المجلس الوطني ويكون رؤساء اللجان الدائمة من أعضاء المجلس المركزي.
- تكون مهمة اللجان الدائمة إعداد الدراسات والبحوث في المسائل المحالة من المجلس المركزي أو اللجنة التنفيذية.
- الاطلاع على سير عمل دوائر المنظمة وتقديم التوصيات اللازمة.

4- جيش التحرير الفلسطيني، والصندوق القومي الفلسطيني:

ولقد نصت المادة (22) من النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية على إنشاء جيش من أبناء فلسطين، تكون له قيادة مستقلة تعمل تحت إشراف اللجنة التنفيذية، وواجبه القومي أن يكون الطليعة في تحرير فلسطين. كما نصت المادة (24) على تشكيل الصندوق القومي الفلسطيني ليقوم بتمويل أعمال المنظمة. وتقوم إيراداته بشكل أساسي على ضريبة ثابتة على الفلسطينيين تجبى بنظام خاص، وكذلك من التبرعات الرسمية وغير الرسمية.



5- دوائر منظمة التحرير:

تم تشكيل دوائر منظمة التحرير الفلسطينية، تكون مسؤولة أمام اللجنة التنفيذية للمنظمة، وبالتالي أمام المجلس الوطني وذلك لمتابعة مختلف النشاطات والاهتمامات على الساحة الفلسطينية. ولم يستقر عدد هذه الدوائر على مدى أيام منظمة التحرير وتعددت حسب الاحتياجات، وتتلخص هذه الدوائر فيما يلي:

1. أمانة السر: تقوم على حفظ الملفات وإعداد محاضر اللجنة التنفيذية، وجدول الأعمال وتنسيق مختلف القضايا الواجب طرحها أمام اللجنة.
2. الصندوق القومي الفلسطيني: يقوم على شؤون الإيرادات والنفقات ويراقب مصروفات كل مؤسسات المنظمة ويدققها.
3. الدائرة العسكرية: مسئولة عن جيش التحرير الفلسطيني، وتقوم على شؤون التعبئة والتدريب والتنظيم والتسليح، وتوفير الاحتياجات التموينية للمقاتلين سواءً على مستوى الجيش أم فصائل المقاومة.
4. الدائرة السياسية: تشرف على العلاقات الخارجية للمنظمة سواء على مستوى الدول أم الأحزاب أم المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، وهي تشرف على ممثليات منظمة التحرير في الخارج وتنسق نشاطاتها وتوجيهها.
5. دائرة الإعلام والثقافة: تقوم على متابعة النشاطات الثقافية، وتشرف على الجهود الإعلامية بهدف الوصول إلى أوسع القطاعات عالمياً بهدف دعم قضية الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال النشرات أو البث الإذاعي أو المؤتمرات الثقافية والبحثية.
6. دائرة الشؤون الاجتماعية: تعمل على تحسين الظروف المعيشية للفلسطينيين الذين يعانون الفاقة وضنك العيش في مختلف تجمعاتهم في البلاد العربية، وتقوم على رعاية أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين وتوفير التعليم اللازم لأبناء الشهداء.
7. دائرة التنظيم الشعبي: تهتم بقضايا التمثيل الشعبي والتنظيم الثقافي من حيث الإشراف على الانتخابات لمختلف الاتحادات والنقابات والمشاركة في مؤتمراتها العامة.
8. دائرة شؤون الوطن المحتل: مسئولة عن دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الأرض المحتلة عام 1967م بهدف تطويرها بطريقة ترفع من مستوى الناس التعليمي والمادي وتعزز صمودهم في مواجهة الاحتلال. وقد تأسست هذه الدائرة عام 1979م على إثر قرار مؤتمر القمة العربي تخصيص أموال لدعم صمود الشعب في الأراضي المحتلة عام 1967م.
9. دائرة التربية والتعليم: تشرف على الوضع التعليمي للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده بهدف الرقي بالعملية التعليمية من خلال بناء المدارس وتحسين ظروفها وكذلك من خلال إيفاد الطلاب الفلسطينيين إلى الخارج للتحصيل الجامعي.
10. دائرة العلاقات القومية: ومهمتها تنسيق العلاقات مع المنظمات والأحزاب العربية ومع جمعيات الصداقة والتضامن الدولية، وهي دائرة لم يتضح لها انفصال عن الدائرة السياسية.

11. الدائرة الإدارية: هي أشبه ما تكون بديوان الموظفين الذي يعني بشؤون العاملين بمختلف دوائر ومؤسسات المنظمة.

وقد تم إلغاء بعض هذه الدوائر بعد قيام السلطة الفلسطينية في أجزاء من الضفة الغربية وغزة حيث لم يعد لوجودها ضرورة.

ت. السلطة الفلسطينية:

جاء تشكيل السلطة الفلسطينية نتيجة للتوقيع على اتفاقيات أوسلو عام 1993م، وبالتالي تأثرت إلى حد كبير بالقيود التي فرضتها تلك الاتفاقيات، وتحديداً عدم تمتع تلك السلطة بالسيادة على المناطق التي تتواجد فيها لبقاء الاحتلال ومظاهره.

وقد تم تحديد صلاحيات تلك السلطة بما يتوافق مع مصالح إسرائيل في كل المجالات، فهذه السلطة لا تسيطر على الحدود، وغير قادرة على إقامة علاقات خارجية بشكل مستقل، فضلاً عن أنه تم ربطها اقتصادياً بشكل وثيق بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي بما يضمن التبعية له، وذلك بعد التوقيع على اتفاقية باريس الاقتصادية عام 1995م.

ولأن السلطة الفلسطينية لا تعتبر دولة لوجود مناطق نفوذها تحت سيطرة الاحتلال المباشر وغير المباشر، فإنه لم يتم سن دستور، كما هو الحال في الكثير من الدول المستقلة التي تتمتع بالسيادة الوطنية، وتم الاستعاضة عن هذا بجملة من القوانين الأساسية.

ويعتبر نظام الحكم في السلطة الفلسطينية نظام حكم مختلط الذي يجمع بين وجود رئيس ذو صلاحيات كبيرة، وحكومة يتم فرزها أثر انتخابات تشريعية، وهو يشبه إلى حد كبير بقية أنظمة الحكم المختلطة في العالم مثل فرنسا.

يُعَدُ هذا الاتفاق انعطافاً تاريخياً في مسار القضية الفلسطينية، فهو أول اتفاق يوقعه الفلسطينيون والصهاينة الإسرائيليين ويتم بموجبه تنفيذ تسوية سياسية تحمل في طياتها الاعتراف بالكيان الصهيوني على (78%) من مساحة أراضي فلسطين التاريخية. أقر المجلس التشريعي المنبثق عن اتفاق أوسلو القانون الأساسي، وهو بمثابة الدستور لمرحلة أوسلو، في قراءته الثالثة (قانون رقم 96/1) في الثاني من تشرين أول 1997 على الرغم من تحفظات رئيس السلطة الفلسطينية الذي لم يوقع على ذلك القانون نتيجة للعلاقة المضطربة بين المجلس ورئيس السلطة.

وفي أعقاب اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م، وبعد إن اتهمت إسرائيل الرئيس الراحل **ياسر عرفات** بدور ما في توجيه العمليات ضدها في الضفة الغربية، قررت الولايات المتحدة بالتنسيق مع

إسرائيل تقليص صلاحيات عرفات بشكل جذري، وذلك عبر إخراج المسؤولية عن الأجهزة المسؤولة الأمنية التابعة للسلطة، والتي يفترض أن تواجه المقاومة الفلسطينية، عن نطاق صلاحياته، علاوة على تقليص قدرته على التصرف في أموال السلطة.


كوندليزا رايس

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، أصدرت وزيرة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت **(كوندليزا رايس)** في أذار – مارس 2002م خطة للتسوية السياسية أطلقت عليها **(خارطة الطريق)**، والتي كان على رأس بنودها تعديل القانون الأساسي للسلطة واستحداث منصب رئيس وزراء لأول مرة، لكي يتحول نظام السلطة السياسي من نظام رئاسي إلى نظام مختلط، يعمل فيه رئيس منتخب وحكومة تحصل على الثقة من المجلس التشريعي.


جورج بوش

وعُرضت الخطة على واشنطن ولندن والقاهرة وعمان، وغيرها من العواصم الرئيسة في المنطقة وخارجها. ثم جاءت المبادرة من البيت الأبيض في واشنطن، حيث أعلن الرئيس الأمريكي **(جورج بوش)** في 24 حزيران – يونيو 2002م عن دعوته إلى قيادة فلسطينية جديدة.

وبناء على تلك الخطة، عُمل على تعديل القانون الأساسي الفلسطيني عام 2003، الذي هو بمثابة الدستور، لكيّ يتم شرعنة ذلك التعديل على النظام السياسي. وقد مورس من أجل ذلك ضغوطاً شديدة على عرفات لإخراج هذا التعديل إلى حيز الوجود الفعلي. ووفقاً للتعديل الذي حدث على القانون الأساسي، فقد نصت المادة (63) منه على أن الحكومة (مجلس الوزراء) وهي الأداة التنفيذية والإدارية العليا تضطلع بمسئولية وضع البرنامج الذي تقره السلطة التشريعية موضع التنفيذ. وفيما عدا ما لرئيس السلطة الفلسطينية من اختصاصات تنفيذية بواقع القانون الأساسي، تكون الصلاحيات التنفيذية والإدارية من اختصاص مجلس الوزراء.

ويتكون مجلس الوزراء من رئيس الوزراء وعدد من الوزراء لا يتجاوز (24) وزيراً. يشرع رئيس الوزراء المكلف من قبل رئيس السلطة بتشكيل الحكومة فوراً وفي مدة ثلاثة أسابيع. وله طلب مهلة إضافية أخرى أقصاها أسبوعين. تمنح الحكومة المشكلة الثقة إذا صوت إلى جانبها الأغلبية المطلقة لأعضاء المجلس التشريعي. وقد تضمن التعديل أيضاً نقل المسؤولية عن الأجهزة المسؤولة عن الأمن الداخلي (الأمن الوقائي، الشرطة) من الرئيس إلى الحكومة، علاوة على جعل الحكومة صاحبة الكلمة

الأخيرة في كل ما يتعلق في التحكم بمصاريف السلطة المالية. وقد تمت اجازة التعديل في 29 أيار– مايو2003م.

هياكل السلطة الوطنية:

- **رئاسة السلطة:**

بناء على المادة (5) من القانون الأساسي للسلطة الوطنية، فإن " نظام الحكم في فلسطين نظام ديمقراطي نيابي يعتمد التعددية السياسية والحزبية وينتخب فيه رئيس السلطة انتخاباً عاماً ومباشراً من قبل الشعب وتكون الحكومة مسئولة أمام الرئيس والمجلس التشريعي". يقوم الرئيس بأداء اليمين القانوني أمام المجلس التشريعي بحضور رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ورئيس المحكمة العليا. وقد حدد القانون الأساسي صلاحيات واختصاصات الرئيس على النحو التالي:

1. يقوم بالمصادقة على مشاريع القوانين المحالة إليه من المجلس التشريعي بعد الانتهاء من القراءات الثلاثة، وذلك من أجل إصداره في الجريدة الرسمية لتدخل حيز التطبيق العملي. ويأتي هذا في سياق اختصاصه التشريعي الذي يشمل أيضاً رده وفي خلال ثلاثين يوما إلى المجلس لإجراء التعديلات التي يقترحها عليه.

2. الاختصاصات الرئيسية في المجال القضائي، وهي على النحو التالي:

1. تعيين النائب العام بناء على تنسيب مجلس القضاء الأعلى.
2. تعيين القضاة بناء على تنسيب مجلس القضاء الأعلى.
3. التقرير بإعارة القضاة إلى الحكومات الأجنبية أو الهيئات الدولية.
4. إصدار مراسيم تنفيذ قرارات عزل القضاة متى صار نهائياً.
5. إصدار قرار تشكيل مجلس القضاء الأعلى الانتقالي.

3. الاختصاصات الثانوية في المجال القضائي، وهي على النحو التالي:

1. التصديق على حكم الإعدام الصادر عن أيّ محكمة حتى يصبح الحكم قابلا للتطبيق.
2. الإعلان عن تشكيل محكمة قضايا الانتخابات بعد تنسيبها من مجلس القضاء الأعلى.
3. تعيين رئيس هيئة مكافحة الكسب غير المشروع التي يخضع أعضاء السلطة القضائية والنيابة العامة لقانونها.
4. تعيين رئيس ديوان الرقابة المالية والإدارية الذي يخضع أعضاء السلطة القضائية والنيابة العامة وموظفوها لقانونه.

5. أداء رئيس المحكمة العليا اليمين أمامه.
6. أداء النائب العام اليمين أمامه.

- **السلطة التشريعية:**

يتولى المجلس التشريعي الفلسطيني المنتخب السلطة التشريعية، ويتم انتخاب أعضائه بالاقتراع العام والسري. مدة ولاية المجلس التشريعي (4) سنوات، ولا يجوز بأيّ حال من الأحوال حل المجلس التشريعي حتى في حالة الطوارئ، وهي ميزة خاصة بالقانون الفلسطيني. يبلغ عدد نواب المجلس (132) نائبا موزعة على النحو التالي:

1. (66) نائباً يتم انتخابهم على أساس نظام تعدد الدوائر، موزعين على (16) دائرة انتخابية على مستوى الوطن حسب عدد السكان في كل دائرة وبما لا يقل عن مقعد واحد لكل دائرة. يخصص منها (6) نواب للمسيحيين من دوائر عدة يتم تحديدها بمرسوم رئاسي.
2. (66) نائباً يتم انتخابهم على أساس نظام التمثيل النسبي (القوائم) على اعتبار الوطن كله دائرة انتخابية واحدة.
3. تشكل القائمة الانتخابية من حزب واحد، أو ائتلاف أحزاب، أو مجموعة من الأشخاص لغرض الانتخابات على أن تستوفي شروط الترشح وفقاً لأحكام هذا القانون. ويشمل تشكيل القوائم ضمان حد أدنى لتمثيل المرأة لا يقل عن امرأة واحدة من بين كل من: الأسماء الثلاثة الأولى في القائمة، الأربعة أسماء التي تلي ذلك، كل خمسة أسماء تلي ذلك.

- **اختصاصات رئيس مجلس الوزراء:**

تم تحديد اختصاصات رئيس الوزراء بناء على المادة (68) من القانون الأساسي المعدل في 2003على النحو التالي:

1. تشكيل مجلس الوزراء أو تعديله أو إقالة أو قبول استقالة أيّ عضو أو ملء الشاغر فيه.
2. دعوة مجلس الوزراء للانعقاد في جلسته الأسبوعية أو عند الضرورة، أو بناء على طلب رئيس السلطة، ويضع جدول أعماله.
3. ترؤس جلسات مجلس الوزراء.
4. إدارة كل ما يتعلق بشئون مجلس الوزراء.
5. الإشراف على أعمال الوزراء والمؤسسات العامة التابعة للحكومة.

6. إصدار القرارات اللازمة في حدود اختصاصه، مثل تشكيل اللجان المتخصصة ذات الموضوعات الخاصة وتحمل الصفة الرسمية الحكومية.
7. توقيع وإصدار اللوائح أو الأنظمة التي يصادق عليها مجلس الوزراء.
8. يقوم بتعيين نائباً له من بين وزرائه ليقوم بأعماله عند غيابه.

إشكاليات النظام السياسي الفلسطيني:

وبعد فشل مسار أوسلو، وتعثر مفاوضات كامب ديفيد في الولايات المتحدة، أخذ النظام السياسي الفلسطيني يعاني من بعض الإشكاليات الرئيسية، وهي:

- فشل الحلول الانتقالية، وغياب فرص الحلول الدائمة.
- تعقد عملية بلوغ الحل المرحلي وصعوبة العودة إلى الحل الإستراتيجي.
- تقادم النظام السياسي الفلسطيني، والعجز عن إصلاحه.
- تكرّس الاستقطاب الثنائي، وصعوبة ولادة القطب الثالث.
- انسداد أفق العمل العسكري أمام تيار التسوية السياسية، وصعوبة العودة إلى أشكال النضال الجماهيري.

ثانياً: الفصائل والمنظمات الفلسطينية:

تميزت الفترة الواقعة بين عامَي 1949-1969م، بظهور عدد من التنظيمات الفلسطينية، المنتشرة على امتداد الساحة العربية، والتي تؤكد، في مجموعها، الذات الفلسطينية، وضرورة إبرازها وتنظيمها، تمهيداً للعمل المسلح. ومن تلك التنظيمات ما كان عائلياً أو حزبياً أو عقائدياً، فكان هناك (حركة الإخوان المسلمين)، و(حزب البعث)، و(حركة القوميين العرب)، و(الشيوعيون)، إلى جانب الأحزاب الفلسطينية التقليدية القديمة، بجذورها العائلية. وفي عام 1965م، انطلقت (حركة فتح)، وبدأت المنظمات الفلسطينية الأخرى تتبلور. وبدأت الأحزاب الفلسطينية تفرز قواتها، مثل: حركة القوميين العرب، التي أفرزت (الجبهة الشعبية)، ثم (الجبهة الشعبية)، أفرزت (الجبهة الديمقراطية). وكذلك حزب البعث، في سورية، أفرز (منظمة طلائع حزب التحرير الشعبية – قوات الصاعقة)، وحزب البعث، في العراق، أفرز (الجبهة العربية). وهكذا وُجدت على الأرض الفلسطينية، بعد عام 1965م، أكثر من عشرة تنظيمات فلسطينية، استمر بعضها فعالاً، وبعضها الآخر غير فعال إلى يومنا هذا.

1. حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح):



تشير الدلائل إلى أن نشأة حركة فتح كانت في البداية في أحضان حركة الإخوان المسلمين، وخصوصاً بين أفرادها من أبناء قطاع غزة. واتخذت حركة فتح لنفسها خطاً وطنياً علمانياً ميَّزها عن كافة الأطراف والأيديولوجيات المتواجدة على الساحة.

ولكن المبادرة لإنشاء حركة فتح لم تكن بقرار من قيادة الإخوان الفلسطينيين، وإنما بين عدد من القيادات الوسطى التي كانت تملك قدراً كبيراً من النشاط والتأثير في الأفراد، خصوصاً أولئك الذين يصعب عليهم الاتصال المباشر بالقيادة كأفراد الإخوان في الكويت وقطر والسعودية، وقد قدم **(خليل الوزير – أبو جهاد)** تصوراً إلى زعيم الإخوان في القطاع **(هاني بسيسو)** يقضي بإنشاء تنظيم لا يحمل لوناً إسلامياً في مظهره، وإنما يركز على تحرير فلسطين من خلال الكفاح المسلح، ويُبقي قضية فلسطين حية، ويجبر الدول العربية على خوض الحرب. ولم تستجب قيادة الإخوان لذلك التصور، ولكن قام عدد من الإخوان ممن اقتنع بتصور أبو جهاد بدعوة إخوانهم للانضمام للحركة، وكان من بين هؤلاء الدعاة (سعيد المزيّن أبو هشام) و(غالب الوزير)، وانضم إليهم

خليل الوزير

عدد من الإخوان البارزين، أمثال: سليم الزعنون، وصلاح خلف، وأسعد الصفطاوي، ومحمد يوسف النجار، وكمال عدوان، ورفيق النتشة.

وكانت القيادة الأولى لحركة فتح مكونة من خمسة أعضاء، هم: أبو جهاد خليل الوزير، وعبد الفتاح حمود، ويوسف عميرة، وسليمان حمد، وياسر عرفات.

وقد أسهم انفضاض الكثيرين عن جماعة الإخوان المسلمين بسبب ما تعرضت له من ضغط وملاحقة عبد الناصر لها منذ عام 1954م، مما سهَّل على الشخصيات التي انتمت لمشروع فتح أن تجند الكثير من هؤلاء.

وعندما طالبت قيادة الإخوان في غزة بالإشراف المباشر على فتح وأن تعيّن بنفسها ثلاثة من بين قادتها الخمسة، في صيف عام1962م، رفضت قيادة فتح ذلك، ونظرت بعين الشك إلى قدرة قيادة الإخوان في ظل ظروفها الصعبة على القيادة والتوجيه وتحقيق الطموحات. فأمرت كلاً من فتح والإخوان أفرادهما منذ صيف عام 1963م بالتمايز إما لفتح أو الإخوان، وخسر كلا التنظيمين العديد من أفرادهما.

وقد نشأت فكرة فتح مع أبي جهاد وسط رابطة طلبة فلسطين الدارسين في مصر عام 1956م، وعندما تخرَّج هؤلاء عملوا في أماكن عملهم الجديدة وعبر اتصالاتهم على إنشاء ألوية للحركة.

وكان أول وأنشط تلك الألوية في الكويت حيث ترجع بداية نشأته إلى تشرين أول – أكتوبر عام1957م في منطقة (الصليبيخات)، وكان من أوائل مؤسسي تلك النواة أبو جهاد، وياسر عرفات، ويوسف عميرة، وسليمان حمد، وعادل عبد الكريم وغيرهم. وقد أصدرت مجموعة الكويت مجلة **(فلسطيننا)** في لبنان في تشرين ثان – نوفمبر 1959م، وقد كان ذلك وسيلة جيدة للتعرّف والتواصل مع أولئك الذين يحملون الأفكار نفسها في البلدان الأخرى ودعوتهم للانضمام للحركة.

وكان أول اجتماع تأسيسي لممثلي حركة فتح في الكويت في 10 تشرين أول – أكتوبر 1959م. وقد تشكلت مجموعات مشابهة في السعودية (عبد الفتاح حمود)، وفي قطر (محمد يوسف النجار، ومحمود عباس)، وفي العراق وغزة ودمشق وألمانيا وإسبانيا والنمسا، وممثلي تلك المجموعات قد اجتمعوا في الكويت في عام 1962م وتوحَّد الجميع في إطار **(حركة فتح)**.

وكان اسم الحركة (فتح) والبرنامج السياسي للحركة قد تمت الموافقة عليه في عام 1958م. حيث تم توحيد أكثر من 35 مجموعة أو منظمة فلسطينية في الكويت تحت لواء حركة فتح عام 1961م.

- الرؤية الفكرية والسياسية لحركة فتح:

أتمت حركة فتح في مؤتمرها الثاني عام 1968م صياغة وثيقة **(مبادئ وأهداف وأساليب حركة**

فتح)، وقد أُقرت في المؤتمر الثالث عام 1971م، والرابع عام1980م مع بعض التعديلات. غير أن حركة فتح منذ إنشائها ركزت على فكرة تحرير فلسطين، وتميزت بالتأكيد على الهوية الوطنية، واستقلالية القرار الفلسطيني، واستبعاد الأيديولوجيات من هوية الحركة، ليتوحد الجميع في معركة التحرير، يمكن اختصار مبادئها واستراتيجياتها ورؤيتها في النقاط التالية:

1. لا يمكن استرداد فلسطين إلا عن طريق الحرب الشعبية طويلة الأمد والنضال العسكري.
2. استقطاب كل القوى الثائرة وتوحيدها في المعركة ضد الكيان الصهيوني، ولذلك لا بد من استبعاد الأيديولوجيات والمبادئ، حتى ينشغل الجميع بمعركة المصير. فلا أيديولوجيات إسلامية أو يسارية أو قومية، وإنما الهوية التي تجمع الجميع هي البندقية "هويتي بندقيتي".
3. تحرير فلسطين هو الطريق إلى توحيد الوطن العربي، (وليس الوحدة العربية هي الطريق إلى تحرير فلسطين).
4. ضرورة تحرير الإرادة الفلسطينية، والمحافظة على استقلاليتها في القرار وفي القتال، أي تحقيق "القرار الوطني الفلسطيني المستقل".
5. فتح حركة وطنية ثورية مستقلة.
6. معركة تحرير فلسطين واجب عربي وديني وإنساني.
7. الكيان الصهيوني مؤسسة عنصرية عسكرية متكاملة دخيلة وغازية، وإن قيام دولة فلسطينية عربية ديمقراطية . يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بحقوق متساوية . على أنقاضه أمر حتمي.

وقد تعرضت فتح إلى عدد من الانشقاقات والأزمات خلال مراحل نشأتها، لكن ذلك لم يؤثر على سيطرتها على منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى كونها العمود الفقري لها. وقد ظلت الحركة الأكثر حضوراً على الساحة الفلسطينية مستفيدة من تجربتها النضالية ومن الدعم المالي الذي توفره لها منظمة التحرير. ولا ينافسها في الشعبية الجماهيرية إلا تيار الإخوان المسلمين الذي تمثل بعد عام1987م في حركة حماس.

- فتح والكفاح المسلح:

استطاعت حركة فتح من تنفيذ حوالي 200 عملية عسكرية قبل حرب حزيران- يونيو 1967م، وقد مثَّلت مرحلة ما بعد حرب عام1967م مرحلة ازدهار حقيقي ونمو متسارع لحركة فتح، إذ إن هزيمة الأنظمة العربية وضياع ما تبقى من فلسطين، أفقد الشارع الفلسطيني والعربي الثقة، لتلك الأنظمة التي اضطرت لفتح المجال للعمل الفدائي الفلسطيني الذي اكتسب شعبية كبرى فلسطينياً وعربياً. ومنذ ذلك

الوقت، مثّلت فتح العمود الفقري للثورة الفلسطينية. واخترق ياسر عرفات الحدود إلى الضفة الغربية المحتلة، ونظم خلايا المقاومة هناك حيث مكث أربعة أشهر، ويُعدُّ يوم 29 آب- أغسطس 1967م الانطلاقة الثانية لفتح من خلال تفجير المقاومة المسلحة في الداخل.

وتُعد معركة الكرامة 21 آذار – مارس 1968م حدثاً فاصلاً في تاريخ فتح، إذ فتحت الباب أمام تدفق جماهيري هائل للانضمام إليها بعدما أبداه مقاتلوها من بطولة وصمود، وما أوقعوه من خسائر جسيمة في القوات الصهيونية الغازية، فخلال 48 ساعة تقدم لعضويتها خمسة آلاف قبلت منهم 900. وفي الشهر التالي أُعلن ياسر عرفات متحدثاً رسمياً باسم فتح، وأخذت الحركة موقعها كأوسع الحركات جماهيرية في الشارع الفلسطيني.

وفي الوقت نفسه تواصلت المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية وحركات المقاومة الفدائية وعلى رأسها فتح، وقد وافقت فتح على دخول منظمة التحرير الفلسطينية بقصد "تثويرها"، وتمكنت في المجلس الوطني الرابع في تموز- يوليو1968م من فرض شروطها بتغيير الميثاق القومي الفلسطيني . الذي يُعدّ دستور م.ت.ف . إلى الميثاق الوطني الفلسطيني، حيث اتخذ طابعاً أكثر وطنية وثورية. كما غيَّرت بُنية المجلس الوطني الفلسطيني ليقتصر عدد أعضائه على مائة فقط بعد أن كان في حدود 450. وفي المجلس الوطني الخامس في شباط – فبراير1969م سيطرت قيادة فتح على قيادة م.ت.ف وأصبح ياسر عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد تحملت فتح عبء الكفاح المسلح الفلسطيني خلال الفترة 1968 –1970م في الأردن مرحلته الذهبية، إذ نفذت حوالي 2000 عملية عام 1969م. كما مثلت الفترة من 1970–1982م درجة لا بأس بها وخصوصاً في 1970- 1975م قبل الانشغال بمستنقع الحرب الأهلية اللبنانية. وانخفضت وتيرة العمليات إلى نحو 360 عملية عام 1978م.



عملية ميونيخ

ويبدو أن حركة فتح تمكنت من استيعاب العديد من عناصرها المتشددة من خلال منظمة "أيلول الأسود" التي نفذت عدداً من العمليات العنيفة والتي استهدفت شخصيات أردنية كاغتيال وصفي التل في 28 تشرين ثان – نوفمبر1971م، ونفذت عدداً من العمليات الخارجية خصوصاً ضد الصهاينة

والمصالح الإسرائيلية في الخارج، وكان أبرزها عملية ميونخ في 5 أيلول - سبتمبر 1972م حيث احتجزت 11 رياضياً ومدرباً "إسرائيلياً" كانوا يشاركون في دورة الألعاب الأولمبية في ميونيخ بألمانيا، وأدت العملية في النهاية إلى مقتل كل "الإسرائيليين" المحتجزين ورجل شرطة ألماني، واستشهاد خمسة فدائيين واعتقال ثلاث فدائيين آخرين. وقد رفضت فتح رسمياً الاعتراف بعلاقتها مع أيلول الأسود لكنها اعترفت أن أغلب أعضائها "كانوا" من فتح. ويظهر أن صلاح خلف "أبو إياد" كان على صلة وطيدة بهذه المنظمة.


عملية سافوي

ونفذت فتح عدداً من العمليات الفدائية القوية في السبعينيات مثل عملية سافوي في 6 آذار - مارس 1975م في تل أبيب، وأدت إلى مقتل نحو خمسين جندياً وخمسين مدنياً صهيونياً، وعملية كمال عدوان في 11 آذار - مارس 1978م التي أدت إلى مقتل 37 وجرح 82 صهيونياً.

- **البنية التنظيمية لحركة فتح:**

تتكون البنية التنظيمية لفتح من:

1. **المؤتمر العام:** وهو السلطة العليا داخل الحركة، ويجب أن يعقد (من الناحية النظرية) مرة كل ثلاث أعوام، وقد سبق له الانعقاد بضعة مرات، ولا يجتمع بانتظام لأسباب داخلية وخارجية.
2. **المجلس الثوري:** ويتكون من مسئولي وقادة الأجهزة والأقاليم والقوات إلى جانب 25 عضواً منتخباً من المؤتمر العام وعشرة أعضاء من ذوي الكفايات تضمهم اللجنة المركزية، ومجموع أعضائه 120 عضواً.
3. **اللجنة المركزية:** وهي القيادة المركزية للحركة، ويقوم المؤتمر العام بانتخاب أكثر من ثلثي أعضائها، وتتكون من 18 عضواً.

وتعرف القوات العسكرية لفتح باسم "قوات العاصفة" وتتولى اللجنة المركزية تعيين قيادتها العامة.

- **حركة فتح والتسوية السلمية:**

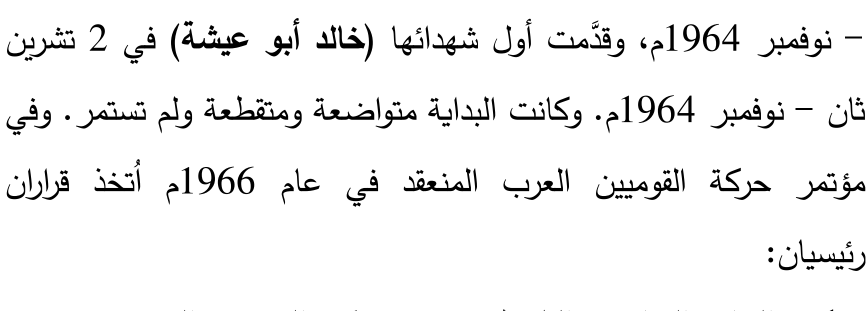
منذ أن سيطرت فتح على منظمة التحرير حدث بينهما نوعٌ من التداخل في سياسات ومواقف كل منهما أصبحت عملياً شيئاً واحداً. وعلى ذلك فموقف فتح من التسوية هو عملياً موقف منظمة التحرير نفسها. غير أن قيادة فتح وخصوصاً الميدانية حاولت الاحتفاظ بنوعٍ من المسافة الفاصلة بين الطرفين،

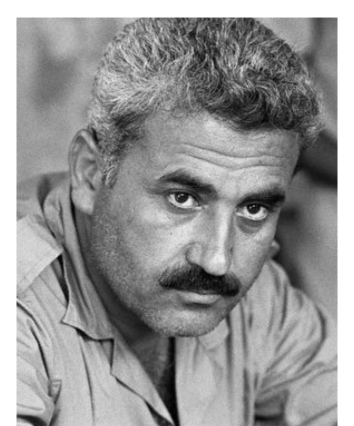
حتى لا تتحمل فتح الأوزار والمساوئ والسلبيات الناتجة عن عملية التسوية وتشكيل السلطة الفلسطينية. وتَعَاملَ ياسر عرفات وقيادة السلطة الفلسطينية بشيء من المرونة مع قيادات فتح الرافضة لاتفاقيات أوسلو، أو الناقدة لممارسات سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، مع ملاحظة أن معظم عناصر فتح في الداخل مستوعبة في مؤسسات السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية. وقد سعت فتح إلى التناغم مع الموقف التفاوضي الفلسطيني، ومحاولة تصليبه لتحقيق مكاسب أفضل، وليس إسقاطه. وقد ازداد هامش المرونة اتساعاً مع اندلاع انتفاضة الأقصى حيث قامت قيادات فتح الميدانية (أمثال مروان البرغوثي) بالمشاركة بالانتفاضة، وقامت بالتنسيق مع حماس وغيرها، لتفعيل الانتفاضة وتطويرها. كما قامت عناصرها بالعديد من العمليات الفدائية، رغم أن الموقف الرسمي لقيادة السلطة (التي هي قيادة فتح) يرفض هذه العمليات بل وعادة ما يُدينها.

2. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

تعد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين امتداداً للفرع الفلسطيني لحركة القوميين العرب التي نشأت في مطلع الخمسينيات في بيروت، وكان من أبرز مؤسسيها **(جورج حبش)**، الذي أصبح أميناً عاماً للجبهة منذ إنشائها عام1967م وحتى عام2000م. وكان فرع فلسطين في حركة القوميين العرب قد شكَّل في أيار – مايو 1964م **(الجبهة القومية لتحرير فلسطين)** وجناحها العسكري **(شباب الثأر)** الذي أخذ يمارس عمله الفدائي منذ تشرين ثان – نوفمبر 1964م، وقدَّمت أول شهدائها **(خالد أبو عيشة)** في 2 تشرين ثان – نوفمبر 1964م. وكانت البداية متواضعة ومتقطعة ولم تستمر. وفي مؤتمر حركة القوميين العرب المنعقد في عام 1966م أُتخذ قراران رئيسيان:



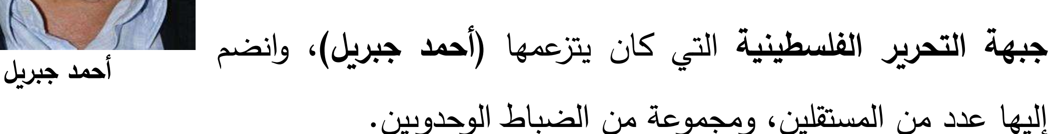



جورج حبش

1. إلحاق العناصر الفلسطينية في حركة القوميين العرب بمجموعة تسمى إقليم فلسطين، والموافقة على فكرة الكفاح المسلح مع إرجاء البدء به. وقد تولى قيادتها جورج حبش، ومعه أحمد اليماني، وعبد الكريم حمد، ووديع حداد.
2. تبني "الاشتراكية العلمية" طريقة عملٍ لحركة القوميين العرب.

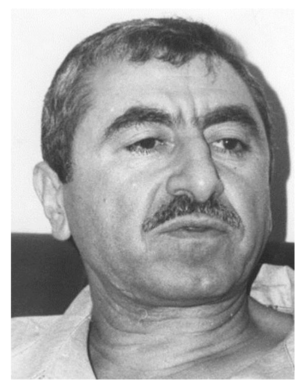
وبعد حرب عام1967م سعى "إقليم فلسطين" في الحركة إلى تشكيل إطار جبهوي يضم مختلف الفصائل الفلسطينية، لأنه كان يرى أن منظمة التحرير بشكلها الرسمي لا تصلح أن تكون الإطار المناسب. وقد نتج عن ذلك إنشاء "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" التي ضمَّت:

- **الجبهة القومية لتحرير فلسطين** "**شباب الثأر**".
- **منظمة أبطال العودة** التي كانت تنتمي بشكل غير مباشر إلى حركة القوميين العرب.
- **جبهة التحرير الفلسطينية** التي كان يتزعمها (**أحمد جبريل**)، وانضم إليها عدد من المستقلين، ومجموعة من الضباط الوحدويين.



أحمد جبريل

وصدر البيان السياسي الأول لهذه الجبهة في 11 كانون أول – ديسمبر 1967م، واتخذت الجبهة طابعاً يسارياً، وبدت المنافس الرئيسي لحركة فتح، ولكن سرعان ما عصف بها انشقاقان كبيران أضعفا قدرتها على العمل الجبهوي واستقطاب الشارع الفلسطيني، وكان الانشقاق الأول هو انسحاب عناصر (**جبهة التحرير الفلسطينية**) في تشرين أول – أكتوبر 1968م بزعامة (**أحمد جبريل**) الذي شكَّل (**الجبهة الشعبية– القيادة العامة**). أما الانشقاق الثاني فقاده (**نايف حواتمة**) في 22 شباط – فبراير 1969م والذي شكل (**الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين**).



نايف حواتمة

وقد أقرت الجبهة في آب – أغسطس 1968م تبني **الماركسية– اللينينية**، مما أدى إلى خلافات واسعة داخلها، غير أن الجبهة الشعبية صنفت نفسها بأنها منظمة "بورجوازية" تقوم بـ"عملية التحول" إلى تنظيم ماركسي– لينيني. وفي مؤتمراتها المختلفة 1969–1981م أكدت تطلعها إلى استكمال تحولها للماركسية – اللينينية، واستمرت في تطبيق البرامج الملازمة لذلك.

وحسب النظام الداخلي للجبهة فإن مبادئها الأساسية هي: المركزية الديموقراطية، والقيادة الجماعية، ووحدة الحزب، والنقد الذاتي، وجماهيرية الحزب والثورة، وأن كل عضو سياسي في الجبهة هو مقاتل، وكل مقاتل سياسي.

- **الفكر السياسي للجبهة الشعبية:**

وركزت الجبهة الشعبية على الفكر السياسي والرؤية الواضحة للعدو ولقوى الثورة، وعلى أساسها

وضعت استراتيجية المعركة، وحسب رؤيتها الماركسية فهي ترى أن:

1. الكيان الصهيوني قاعدة بشرية مسلحة تستند عليها "الإمبريالية" الاستعمارية الأمريكية والغربية للوقوف في وجه حركة التحرر العربي.
2. الصراع مع "الرجعية العربية" أمرٌ رئيسي وليس أمراً ثانوياً، ولذلك فهي لا تؤمن بشعار "عدم التدخل في شؤون الدول العربية".
3. ضرورة الربط المتبادل بين النضال الوطني الفلسطيني والنضال القومي العربي، وتعتقد أنه من الخطأ تذويب النضال الفلسطيني في إطار النضال القومي، كما أنه من الخطأ عدم ربطه بالنضال القومي.
4. الثورة الفلسطينية جزء من الثورة العالمية على الإمبريالية والرجعية وممارسات النظام الرأسمالي العالمي.
5. حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد هي الطريق الوحيدة للتحرير، وأن تحرير فلسطين لا يتم إلا بالقوة.
6. هدف الثورة تحرير فلسطين وتشييد دولة ديمقراطية شعبية يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق وواجبات متساوية.
7. الصراع مع العدو ليس قائماً على أساس ديني أو قومي، وعملية تحرير فلسطين هي عملية تحرير "للجماهير اليهودية" التي حشدتها الإمبريالية والصهيونية، ولذلك فمن الطبيعي أن تتحالف الثورة الفلسطينية مع القوى اليهودية المناهضة للإمبريالية والصهيونية.

- **المواقف السياسية للجبهة الشعبية:**

نظرت الجبهة الشعبية في البداية نظرة سلبية لمنظمة التحرير باعتبارها لا تملك عناصر البناء الثوري السليم وشروط الانتصار، وعندما استقال الشقيري من قيادة المنظمة وانفتحت باتجاه سيطرة المنظمات الفدائية عليها، تخلَّت الجبهة الشعبية عن سعيها لإيجاد "جبهة وطنية" بديلة وشاركت في المنظمة ممثلة بعشرة أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني الرابع تموز – يوليو 1968م، وسعت في الوقت نفسه إلى منافسة فتح على قيادة منظمة التحرير ولأنها لم تكن راضية عن نسبة عضويتها في المجلس فقد انسحبت من المنظمة خلال عامي 1969– 1970م، ووافقت على أن تمثل رمزياً بعضو واحد في المجلس السابع 30 أيار – مايو –4 حزيران – يونيو 1970م، ثم عادت للمشاركة في المجالس التالية. وقامت بتعليق عضويتها في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عام1974م، حيث رأت أن القيادة الفلسطينية ممثلة بحركة فتح فسّرت برنامج النقاط العشر الذي أقره المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر تموز – يوليو 1974م بشكل مغاير لما فهمته الجبهة، وأن قيادة فتح قبلته كستار للانحراف عن

الثورة والسير في خط الاستسلام. ولذلك قامت الجبهة الشعبية ومعها جبهة النضال الشعبي والجبهة الشعبية – القيادة العامة، وجبهة التحرير العربية بتشكيل **(جبهة الرفض للحلول السلمية)** في 10 تشرين أول – أكتوبر 1974م.

وعادت الجبهة الشعبية للمشاركة في قيادة منظمة التحرير عام1979م، ثم ما لبثت أن قاطعت الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني في عمان عام1984م منادية بضرورة تحقيق وفاق وطني قبل عقده، ورفضت الجبهة اتفاق عمان الذي وقعته قيادة منظمة التحرير مع الأردن بإقامة كونفدرالية أردنية – فلسطينية، وفي المجلس الوطني التاسع عشر في نوفمبر عام1988م وافقت على مشروع إعلان الدولة الفلسطينية الذي استند إلى قرار الأمم المتحدة رقم 181 بتقسيم فلسطين، لكنها صوتت إلى جانب رفض قرار الأمم المتحدة رقم 242 القاضي بالتعامل مع قضية فلسطين كقضية لاجئين، وفي عام1991م رفضت مشاركة منظمة التحرير في مؤتمر السلام بمدريد، وفي عام 1993م قامت بتعليق مشاركتها في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير إثر توقيع اتفاق أوسلو. وانضمت إلى تحالف الفصائل الفلسطينية العشر الذي نشأ لإسقاط هذا الاتفاق، لكنها انسحبت منه بعد ذلك بنحو ثلاث سنوات، وقامت بالمشاركة في جلسات المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في غزة عام1996م لتغيير الميثاق الوطني الفلسطيني بطلب من الكيان الصهيوني، وبدأت تتقارب مع قيادة السلطة الفلسطينية منذ النصف الثاني لعام 1996م، وانسحبت من تحالف الفصائل العشر المعارضة لاتفاقات أوسلو.

وقد لعبت الجبهة الشعبية دور "الشريك المنافس" لفتح داخل منظمة التحرير، وعندما عجزت عن المنافسة تحولت إلى دور "الشريك المشاكس"!! لكن قيادة فتح تمكنت في النهاية من جرها إلى أن تكون أكثر طواعية، وأن تراعي شروط اللعبة.

- **قيادة الجبهة الشعبية وتواجدها الشعبي:**

أبو علي مصطفى

وهناك ثلاث هيئات قيادية مركزية هي **(المؤتمر الوطني)** وهو أعلى سلطة حال انعقاده، وقد انعقد ست مرات كان آخرها في نيسان – إبريل 2000م، **واللجنة المركزية** وهي هيئة وسيطة، **والمكتب السياسي** ويمثل القيادة التنفيذية للجبهة، ويتولى رئاسة الجبهة **أمين عام**. وقد ظل **جورج حبش** (مسيحي أرثوذكسي من مواليد اللد عام 1926م) أميناً عاماً حتى نيسان – إبريل 2000م عندما قدم استقالته وخلفه **(أبو علي مصطفى)** في هذا المنصب حتى تمكَّن الصهاينة من اغتياله في آب – أغسطس 2001م، ثم خلفه **(أحمد سعدات)**.

وكانت الجبهة الشعبية تعدُّ الثانية من حيث الشعبية الجماهيرية بين فصائل منظمة التحرير (بعد حركة فتح) حتى ظهور التيار الإسلامي منذ النصف الثاني للسبعينيات من القرن العشرين. والذي تم التعبير عنه بعد ذلك من خلال حركة حماس التي ظهرت عام 1987م.

- **الجبهة الشعبية والكفاح المسلح:**

شكلت الجبهة الشعبية ثاني قوة مسلحة بين الفصائل الفلسطينية (إلى أن ظهرت حماس)، ونشطت داخل فلسطين خلال الفترة 1968-1973م خصوصاً في قطاع غزة وجبال الخليل، إلى أن قتل الصهاينة آخر زعمائها (**محمد محمود الأسود**) المعروف بـ"**جيفارا غزة**" في ربيع عام1973م. كما قامت بعمليات هجومية عبر الحدود، ودافعت عن الوجود الفلسطيني في المخيمات في الأردن ولبنان. غير أن أكثر ما اشتهرت به هو العمليات الخارجية وخصوصاً اختطاف الطائرات، وكان أولها خطف طائرة "إسرائيلية" في تموز – يوليو 1968م، أما أشهرها فكانت في أيلول – سبتمبر 1970م، حين خطفت أربع طائرات، ونقلت ثلاث طائرات منها إلى ما أسمته "مطار الثورة" قرب الزرقاء، بعد أن نسفت إحداها في مطار القاهرة.

وقد لاقت عملياتها الخارجية شهرة واسعة وأجبرت العالم على الالتفات للشعب الفلسطيني الذي اقتلع من أرضه، لكنها في الوقت نفسه لاقت معارضة عالمية كبيرة من الدول اليسارية والشيوعية كروسيا والصين فضلاً عن الدول الغربية، كما لقيت معارضة قوية في أوساط الثورة الفلسطينية نفسها. ورغم أنها أعلنت انتهاء هذا النوع من العمليات لكنها قامت بخطف طائرتين عام1973م، وشاركت في هجوم على مصفاة للزيت في سنغافورة.



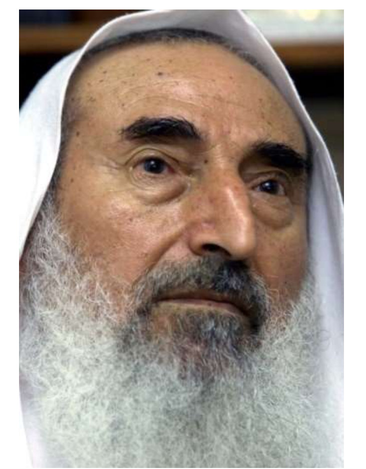
رحبعام زئيفي

فقد مرَّت عمليات الجبهة الشعبية بمرحلة انحسار منذ منتصف السبعينيات، غير أن مقاتليها لايزالون يقومون ببعض العمليات بين حين وآخر وخصوصاً بعد اندلاع انتفاضة الأقصى في 28 أيلول – ديسمبر 2000م. وتعدُّ عملية اغتيالها لوزير السياحة الصهيوني (**رحبعام زئيفي**) في تشرين أول – أكتوبر 2001م من أبرز وأبرع العمليات، وقد نفذتها انتقاماً لاغتيال الصهاينة للأمين العام للجبهة أبو علي مصطفى.

3. حركة المقاومة الإسلامية (حماس):

ظهرت حركة المقاومة الإسلامية مع انطلاق الانتفاضة الفلسطينية المباركة في كانون أول – ديسمبر عام1987م. ولكن الحركة عرَّفت نفسها منذ البداية بأنها "جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين". والحقيقة أن حماس هي أحد أشكال المقاومة التي قرر الإخوان المسلمون الفلسطينيون تبنيها ضمن تاريخهم الطويل في العمل الشعبي والمقاوم. وبالتالي فإن حماس لم تأت من فراغ، وإنما هي استمرار لعملهم الذي نشأ في فلسطين منذ بداية الأربعينيات من القرن العشرين، واتخذ شكل العمل العلني المنظم وافتتاح الفروع والمقرات منذ أواخر عام1945م حتى وصلت نحو خمس وعشرين فرعاً قبل حرب عام1948م. وهي امتداد لعملهم الجهادي ضد المشروع الصهيوني (والذي يعتبرونه جزءاً من عقيدتهم) منذ أن شاركوا بقوة في حرب عام1948م، وفي عمليات المقاومة في قطاع غزة في الأعوام 1953–1955م، وفي معسكرات الشيوخ (تحت غطاء حركة فتح) في أعوام 1968–1970م، وفي محاولات الشيخ (**أحمد ياسين**) المبكرة في أوائل الثمانينيات إلى أن كُشف تنظيمه العسكري (**المجاهدون الفلسطينيون**) واعتقل عام1984م. وفي صيف عام 1985م اتخذت قيادة الإخوان المسلمين قراراً باستغلال أية أحداث للاشتراك في المواجهة ضد الاحتلال، أي قبل سنتين من بدء الانتفاضة. وقد استشهد اثنان من شباب الإخوان في المواجهات التي شهدتها جامعة بيرزيت عام1986م.





الشيخ أحمد ياسين

وقد تمكنت حماس منذ البداية من الاستناد على أسس أيديولوجية وحركية وشعبية صلبة، مكّنتها من الوقوف في وجه الضربات القاسية التي تلقتها من الكيان الصهيوني ومن السلطة الفلسطينية بعد ذلك، وقد أعانها على ذلك:

1. عراقة وقدم التنظيم الإخواني الفلسطيني، إذ أنه أقدم تنظيم حركي فلسطيني، لا يزال يحتفظ بفاعليته على الساحة.
2. تراث الإخوان المسلمين العالمي الفكري والدعوي والتربوي الضخم، الذي أنتجته مدرسة **الشيخ حسن البنا** ومفكروها في بلدان العالم منذ الثلاثينيات وحتى الآن. مما ساعدها كثيراً في تحديد الرؤية والأولويات والمواقف منذ مراحل مبكرة من نشأتها.

3. استناد الإخوان إلى ماضٍ جهادي مقاوم منذ عام1948م.
4. شمولية دعوة الإخوان وتكاملها، بحيث لم تركز على مشروع المقاومة العسكرية فقط. وإنما مثلت دعوة إصلاح ومدرسة تربوية وهيئة اجتماعية خيرية. وتغلغلت في أوساط الناس، بحيث استفادت من هذه الأنشطة في تجنيد عناصرها وتجديد نفسها، مما جعل عملية اقتلاعها أمراً يكاد يكون مستحيلاً.

وقد قفزت حركة حماس لتكون المنافس الأول والقوي لحركة فتح التي تعد العمود الفقري لمنظمة التحرير منذ منتصف السبعينيات، حيث فازت في الانتخابات الطلابية في الجامعات سواء في الداخل الفلسطيني، أو الفلسطينيين في الأردن، والكويت، وأوروبا، والولايات المتحدة. ففي أواخر شهر آذار – مارس عام1976م نزل الإسلاميون الفلسطينيون المحسوبون على تيار الإخوان في **(قائمة الشباب المسلم)** في انتخابات الاتحاد العامل لطلبة فلسطين في **ثانوية حولي** بالكويت، حيث كانت أكبر معقل طلابي فلسطيني منفرد. وقد تقاسموا مع فتح المقاعد الخمسة حيث فازت فتح بالكاد بثلاثة مقاعد بينما فازوا بمقعدين اثنين. وكانت هذه أول إشارة لعودة الإسلاميين الفلسطينيين إلى الساحة. ثم شكَّلت (قائمة الحق الإسلامية) القائمة الأقوى في انتخابات الاتحاد العام لطلبة فلسطين في جامعة الكويت خلال السنتين الدراسيتين 77/78م و78/79م حيث قادها في سنتها الأولى **(خالد مشعل)** الذي أصبح فيما بعد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وقد تعمدت قيادة **الاتحاد "الفتحاوية"** تعطيل الانتخابات لسنتين متواليتين لخشيتها من خسارتها في الانتخابات أمام الإسلاميين، الذين تركوا الاتحاد في النهاية وشكلوا **الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين.**


خالد مشعل

وكان قرار اختيار اسم حركة حماس قد اُتخذ بالتنسيق بين الداخل والخارج، غير أن قيادة الخارج أعطت للداخل صلاحية اختيار التوقيت المناسب، وعندما وقعت حادثة دهس أربعة من العمال الفلسطينيين في 8 كانون أول – ديسمبر 1987م، اجتمعت قيادة الإخوان في قطاع غزة ليلتها وقررت تثوير الوضع وهو ما بدأ فعلاً بعد صلاة فجر 9 كانون أول – ديسمبر 1987م عندما خرجت المظاهرات من مخيم جباليا وكان أثنين من تيار الإخوان هما أول شهيدين دشَّنا بدء الانتفاضة المباركة في فلسطين. وهما **حاتم أبو سيس ورائد شحادة.** وفي 14 كانون أول – ديسمبر 1987م أصدرت حركة المقاومة الإسلامية بيانها الأول الذي عبر عن مجمل سياساتها وتوجهاتها.

– الفكر السياسي لحركة حماس:

ترتكز هوية حماس الأيديولوجية وطرحها السياسي والفكري على النقاط التالية:

1. أنها حركة جهادية شعبية إسلامية تستند في فكرها ووسائلها وسياساتها ومواقفها إلى تعاليم الإسلام وتراثه الفقهي.
2. تؤمن بتوسيع دائرة الصراع ضد المشروع الصهيوني إلى الإطارين العربي والإسلامي، وأن تحرير فلسطين لن يتم إلا بتضافر جهود المسلمين جميعاً، وأن الإسلام هو المؤهل الوحيد لتفجير طاقات الأمة وتحرير الأرض المقدسة.
3. تؤمن أن قضية فلسطين قضية إسلامية أساساً، وأنها أمانة في عنق كل مسلم. وأن تحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان.
4. تعتقد أن الصراع مع العدو الصهيوني، هو صراع حضاري مصيري ذو أبعاد عقائدية.
5. ترى أن مصالح الاستعمار الغربي الإستراتيجية والاقتصادية وخلفياته الثقافية والدينية قد التقت مع المطامع اليهودية الصهيونية في إنشاء دولة لليهود في فلسطين، حتى تُفرّق الأمة العربية والإسلامية، وتمزق وحدتها، وتبقيها ضعيفة متخلفة تدور في فلك التبعية.
6. تؤمن أن المعركة مع العدو اليهودي . الصهيوني معركة وجود وليس معركة حدود، وأنها معركة تتوارثها الأجيال، وأنها صورة من صور الصراع بين الحقّ والباطل.
7. تُميّز الحركة بين اليهود باعتبارهم أهل كتاب لهم أحكامهم الخاصة في كتب الفقه، حيث تُحفظ حرماتهم، وتصان حقوقهم المدنية وحريتهم الدينية في إطار الدولة الإسلامية، وبين اليهود المعتدين الذين اغتصبوا فلسطين فوجب حربهم وقتالهم ليس لكونهم يهوداً وإنما لكونهم محتلين غاصبين لأرض المسلمين.
8. ترى أن الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، لكنها ترى أن الجهاد يجب أن يستند إلى منظومة متكاملة: سياسية وتربوية واجتماعية واقتصادية لتوفير شروط النهضة الحضارية وحركة التغيير لبناء متكامل لجيل الجهاد والتحرير.
9. تؤكد على أن شعب فلسطين هو رأس الحربة في مواجهة المشروع الصهيوني، وأنه لا بد من إعداده ودعمه بكافة الوسائل ليقوم بدوره المنشود.
10. تسعى للجمع بين خصوصيتها الحالية كحركة وطنية فاعلة في الساحة الفلسطينية، وبين تسليمها بأن تحرير فلسطين يستدعي في النهاية حركة أو نموذجاً إسلامياً شاملاً.
11. ترى أن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة لا يصح التفريط أو التنازل عنها أو عن أي جزء منها.

12. تُقِرُّ حماس التعددية السياسية، واختلاف وجهات النظر، مع سعيها لإيجاد قواسم مشتركة للتصدي للمشروع الصهيوني.
13. تُقِرُّ حماس التعددية الدينية، وترى أن المسيحيين شركاء في الوطن، ولهم من الحقوق والواجبات مثل غيرهم، وأنهم يجب أن يأخذوا نصيبهم كاملاً في مقاومة الاحتلال.

- **أهداف حماس:**

وتتلخص أهداف حماس **الإستراتيجية** في:

1. تحرير كل فلسطين من نهرها إلى بحرها من العدو الصهيوني.
2. إقامة الدولة الإسلامية على أرض فلسطين.

ولحماس أهداف **مرحلية**، تسعى لتحقيقها وصولاً للأهداف الإستراتيجية:

1. تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة أي الأرض المحتلة عام1967م.
2. أسلمة المجتمع الفلسطيني، ونشر الأخلاق والمثل الإسلامية، والوعي والالتزام الإسلامي، باعتبارها أدوات أساسية لصمود الشعب وبدء مشروع التحرير.
3. الحفاظ على جذوة الجهاد وخيار الكفاح المسلح في وجه مشروع التسوية.
4. تفعيل العمق العربي والإسلامي باتجاه دعم قضية فلسطين.
5. محاربة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإيقاف مشروع الاختراق الصهيوني للمنطقة.
6. إنهاك الكيان الصهيوني أمنياً واقتصادياً، وفضح ممارساته التعسفية، وكشف الظلم الذي يحيق بالشعب الفلسطيني.
7. تحقيق وحدة وطنية فلسطينية تجتمع على برنامج المقاومة والتحرير.

- **مواقف حماس وسياساتها:**

أ. فلسطينياً:

القاعدة الأساسية التي تحكمها هي التعاون والتنسيق (أو على الأقل التنافس) مع مختلف الجهات في مشروع التحرير ومواجهة الاحتلال والحد من أخطاره.

موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية:

وحسب ميثاقها فإنها تنظر باحترام إلى الحركة الوطنية الفلسطينية ومنظمة التحرير. وتقدر جهودها والظروف التي أحاطت بها، لكنها ترفض الفكرة العلمانية، لأنها تؤمن أنها لن تؤدي إلى التحرير. وأكدت حماس على قاعدة الوحدة الوطنية، وحرمة الدم الفلسطيني، وتجنُّب أي اقتتال فلسطيني .

فلسطيني.

وعندما عرضت منظمة التحرير على حماس الدخول في إطارها، رفضت حماس إلا بشروط أهمها رفض التفريط بأي جزء من أرض فلسطين، ورفض الاعتراف بالكيان الإسرائيلي وبقرارات الأمم المتحدة التي تنتقص من حق الشعب الفلسطيني. كما طالبت بـ40% من مقاعد المجلس الوطني الفلسطيني، وقد رفضت قيادة منظمة التحرير هذه الشروط.

- الموقف من الفصائل الفلسطينية:

احتكمت حماس إلى مبادئها وإلى قاعدة التعاون والتنافس في تحرير فلسطين وفي ضرب المشروع الصهيوني، ورفض الاعتراف بالكيان "الإسرائيلي". وقد واجهت في البداية مصاعب كبيرة في التعامل مع حركة فتح التي كانت تخشى من النفوذ المتزايد لحماس على حسابها. ولكن حدثت عدة لقاءات بين الطرفين وجرى أكثر من اتفاق لتجاوز الحساسيات ولتحقيق التنسيق الميداني، ولكن الأمر لم يكن يخلو من حالات احتقان متبادلة كانعكاس طبيعي للتنافس بين أكبر فصيلين فلسطينيين. وتحسنت العلاقات مع اندلاع انتفاضة الأقصى أيلول - سبتمبر 2000م حيث اقتربت فتح أكثر من سياسات حماس في عمليات المقاومة وتفعيل الانتفاضة.

وتعاونت حماس مع الفصائل الوطنية الأخرى وخصوصاً المعارضة لاتفاق أوسلو، حيث كانت العمود الفقري لتحالف الفصائل الفلسطينية العشر الذي تشكل في أواخر 1993م لمواجهة اتفاق أوسلو.

ولحماس علاقة أكثر تميزاً مع حركة الجهاد الإسلامي باعتبارها الأقرب من الناحية الأيديولوجية. وكثيراً ما يُنسِّق الطرفان مواقفهما السياسية ويتحالفان في الانتخابات الطلابية، ويتعاونان أحياناً في تنفيذ العمليات العسكرية.

- الموقف من التسوية السلمية:

ترتكز حماس على الأسس الشرعية في رفض التسوية السلمية؛ ولذلك فإن موقفها يتسم بالمبدئية والعقائدية ولا يترك مجالاً للمناورة، إلا ضمن الحدود التي تقبل بها اجتهادات العلماء.

وترى حماس أن التسوية السلمية في كل صيغها الحالية (فلسطينياً وعربياً ودولياً وإسرائيلياً) تنطوي على التفريط بمعظم أرض فلسطين، كما ستنطوي في النهاية على التفريط بحق ملايين اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم المحتلة، إذ يستحيل على الكيان الإسرائيلي قبول هذا الشرط لأنه سيُفقده طابعه اليهودي، الذي نشأ المشروع الصهيوني لأجله.

ولا تمانع حماس من فكرة عقد الهدنة لزمن محدود مع الكيان الصهيوني مقابل الانسحاب من

الضفة الغربية وقطاع غزة، بشرط عدم إعطاء الشرعية لهذا الكيان على الأرض المغتصبة عام1948م. وهذا ما يكاد يكون قبوله مستحيلاً من الطرف "الإسرائيلي" إلا بمزيد من العمل الجهادي المؤثر الذي يضطر الكيان للانسحاب . وفق حسابات الربح والخسارة . كما حدث في جنوب لبنان، وإن كان الأمر في الضفة والقطاع أشد صعوبة.

وتسعى حماس إلى إسقاط خط التسوية في الوسط الفلسطيني والعربي، وإحياء وتفعيل الخط الجهادي. وترى أن اتفاق أوسلو جاء لتصفية القضية الفلسطينية، وأضاع معظم حقوق الفلسطينيين، ويوفر الأمن للصهاينة، ويقمع العمل الجهادي الفلسطيني.

- الموقف من السلطة الفلسطينية (سلطة الحكم الذاتي):

ترى حماس أن سلطة الحكم الذاتي في الضفة والقطاع هي من إفرازات اتفاق أوسلو، وأن الصهاينة وافقوا على إنشائها لأنها تُؤمِّن لهم الكثير من المكاسب. وتعارض حماس المشاركة في المؤسسات السياسية للحكم الذاتي فقد قاطعت انتخابات المجلس التشريعي للسلطة، كما رفضت المشاركة في حكومتها.

وفي الوقت نفسه، رفضت حماس الدخول في مواجهات مع السلطة، وأكدت على حرمة الدم الفلسطيني، وعدم الانجرار إلى حرب أهلية تخدم في النهاية المشروع الصهيوني. وعندما قامت سلطة الحكم الذاتي تعرضت للعديد حملات الاعتقال والتعذيب والملاحقة لعناصرها، ورفضت الرد على ذلك رغم شدة المعاناة. وكانت عادة ما توجِّه انتقامها إلى "الكيان الإسرائيلي" باعتباره جوهر المشكلة والمسئول أساساً عن دفع السلطة إلى سياساتها التعسفية ضد المعارضة.

ب. عربياً وإسلامياً:

الاهتمام بالبعد العربي والإسلامي هو جزء من إيمانها العقائدي بالحل الإسلامي للقضية وتوسيع دائرة الصراع ضد العدو الصهيوني. وكان أبرز معالم سياستها:

1. تبادل التأييد والمؤازرة مع الحركات الإسلامية وتوثيق العلاقات معها على خلفية الاهتمام بإنجاح المشروع الإسلامي في أقطارها باعتباره خطوة في طريق التحرير، وعلى خلفية دفعها باتجاه الإسهام في العمل لفلسطين وقضيتها.
2. عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية والإسلامية، وعدم الدخول في محاور صراع بين هذه البلدان، أو تأييد طرف ضد آخر.
3. عدم إنشاء تنظيمات لحماس خارج فلسطين إلى الآن. مما قلَّل من فُرص الاحتكاك والانزعاج الأمني

العربي.

4. محاولة بناء علاقات سياسية مثمرة مع الدول العربية، تمكِّن حماس من العمل بحرية سياسياً وإعلامياً، توفر لها الدعم غير المشروط، وتُسهم في تصليب مواقف هذه الدولة ضد التسوية وضد التطبيع.

وقد نجحت حماس في تحقيق درجات متفاوتة من العلاقة مع عدد من الدول العربية مثل سوريا، والسعودية، واليمن، والكويت، والعراق، والسودان، وليبيا، وقطر، ولبنان. ولها علاقة جيدة بإيران. وتذبذبت علاقتها مع الأردن بين الترحيب وإنشاء المكاتب، وبين الاعتقال والطرد وسحب الجنسيات. ولحماس شعبية كبيرة في الأوساط العربية والإسلامية، حيث يلقى تركيزها على العدو الصهيوني وعملياتها الاستشهادية وتجنبها خوض الصراعات الجانبية تقديراً كبيراً.

ج. دولياً:

وفي البداية لم يكن حجم الحركة وشهرتها يسمحان لها بالاهتمام ببناء علاقات دولية، كما أن دول العالم كانت تركز نظرها على منظمة التحرير وفصائلها. غير أن إنجازات حماس على الأرض وظهورها كثاني أكبر فصيل فلسطيني وبروزها كمنافس محتمل أو بديل لقيادة منظمة التحرير... جعل بعض دول العالم تبدي اهتماماً في الاستماع إلى وجهة نظرها. وقد ظهر هذا التحول خصوصاً إثر أزمة إبعاد 415 فلسطينياً معظمهم من حماس في كانون أول – ديسمبر 1992م والتي شغلت العالم بضعة أشهر. وجرت بعض الاتصالات السرية مع سفارات بعض الدول الغربية كالولايات المتحدة وبريطانيا وإسبانيا .. لكنها سرعان ما توقفت خشية من ردود الفعل "الإسرائيلية" ... وقد تركزت سياسة حماس على الصعيد الدولي في:

1. التأكيد على أن معركتها داخل فلسطين فقط، وضد العدو الصهيوني المحتل.
2. عدم استهداف أو ضرب المصالح الأمريكية أو الغربية. وتجنب فتح معارك معها.
3. التأكيد على حجم الظلم والإجحاف الذي ألحقه الغرب بفلسطين وشعبها من خلال بريطانيا وأمريكا وحلفائهما، وعلى مسئوليتهم التاريخية تجاه ذلك.
4. محاولة الاستفادة من القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة التي تجيز مقاومة الاحتلال، واستخدام المصطلحات السياسية السائدة عالمياً لإيصال خطابها السياسي.

– بنية حماس التنظيمية وقيادتها:

أصدرت حماس ميثاقها في 18 آب – أغسطس عام1988م، وبدأت عملياتها العسكرية باختطاف وقتل جندي "إسرائيلي" في شباط – فبراير 1989م. وقد شنَّت القوات "الإسرائيلية" حملة شاملة

ضدها في أيار – مايو 1989م أدت لاعتقال معظم قيادتها، وعلى رأسها **الشيخ المؤسس أحمد ياسين.** وتوالت حملات الاعتقال، لكن حماس كانت قادرة على تقديم قادة جدد وعلى الاستمرار في أصعب الظروف. وتطور عمل حماس العسكري، فأنشأت في عام1992م جناحها العسكري **(كتائب الشهيد عز الدين القسام).** وشكلت عملية إبعاد 415 شخصاً معظمهم من قادتها ورموزها ورجالها (نحو 380) إلى **مرج الزهور** علامة فاصلة، حيث نجحت حماس في المعركة الإعلامية، واضطر الكيان الصهيوني إلى إعادتهم.

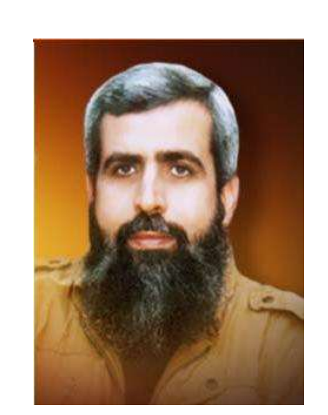


ونجحت حماس في تطوير عملها في عام1993م، لكن اتفاق أوسلو حرمها من فرص النمو والتوسع. ولاقت مصاعب جمة بسبب ممارسات السلطة ضدها في الفترة 1994– 2000م، لكنها ظلَّت محافظة على شعبيتها وحضورها السياسي وعلى عملياتها النوعية القاسية ضد العدو الصهيوني.

ويظهر من خلال أدبيات حماس أن لها عملاً مؤسسياً مبنياً على الشورى، لكنها تحرص على عدم الكشف عن آلياته لأسباب أمنية. ولحماس مكتب سياسي يترأسه **(خالد مشعل)** منذ عام1996م وقد سبقه إلى هذا المنصب **(موسى أبو مرزوق)** وهو يتولى الشئون السياسية للحركة وتمثيلها. كما أن لها مكتباً إعلامياً، فضلاً عن الجهاز العسكري الذي يعمل باستقلالية شبه تامة عن الخطين السياسي والإعلامي.

– التأييد الشعبي:

تحظى حماس بتأييد شعبي كبير في الأوساط الفلسطينية. وعادة ما تحصل في الانتخابات الطلابية والنقابات المهنية التي تشارك بها في داخل فلسطين على معدَّل عام بحدود 40–45% من الأصوات. كما أن التيارات الإسلامية المؤيدة لحماس تحظى بالشعبية نفسها أو أكثر في انتخابات الطلاب والنقابات والمخيمات في الأردن.



صلاح شحادة

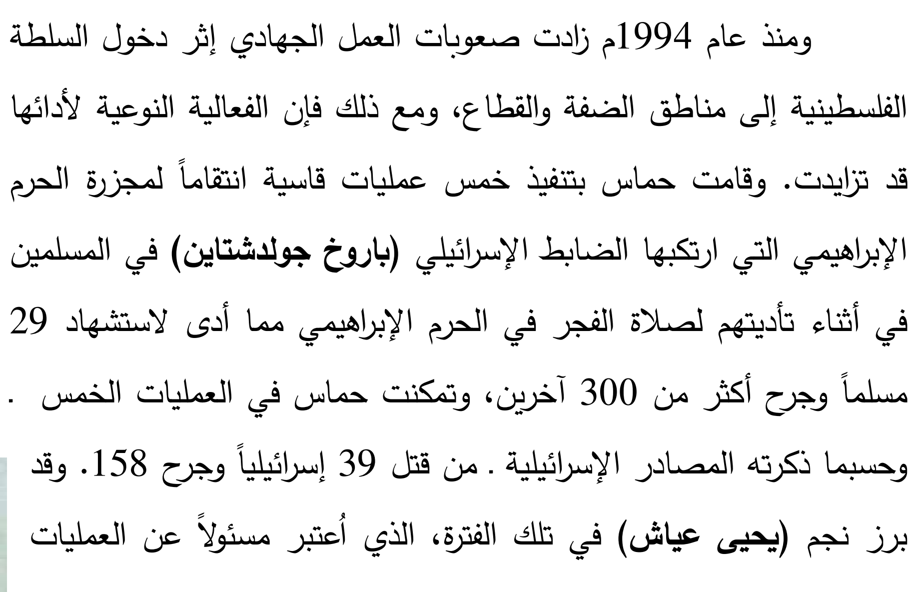
– حماس والعمل العسكري:

وترى حركة حماس أن العمل العسكري هو خيار استراتيجي دائم، وتتعامل مع المعركة باعتبارها معركة طويلة الأمد، ربما تتداولها الأجيال. وهي في مثل أجواء التسوية السلمية وحالة استضعاف الأمة تسعى لإبقاء جذوة الجهاد مرفوعة تعبيراً عن عدم التفريط بالأرض المقدسة.

وبدأت حماس عملياتها باختطاف الجندي **(آفي ساسبورتس)** في 3 شباط – فبراير 1989م وقتله، عن طريق جناحها العسكري "**المجاهدون**" بقيادة الشيخ **(صلاح شحادة)**، لكن سرعان ما ضُرب هذا الجناح العسكري في أيار – مايو 1989م إثر الحملة الشرسة التي قادتها سلطات الاحتلال.

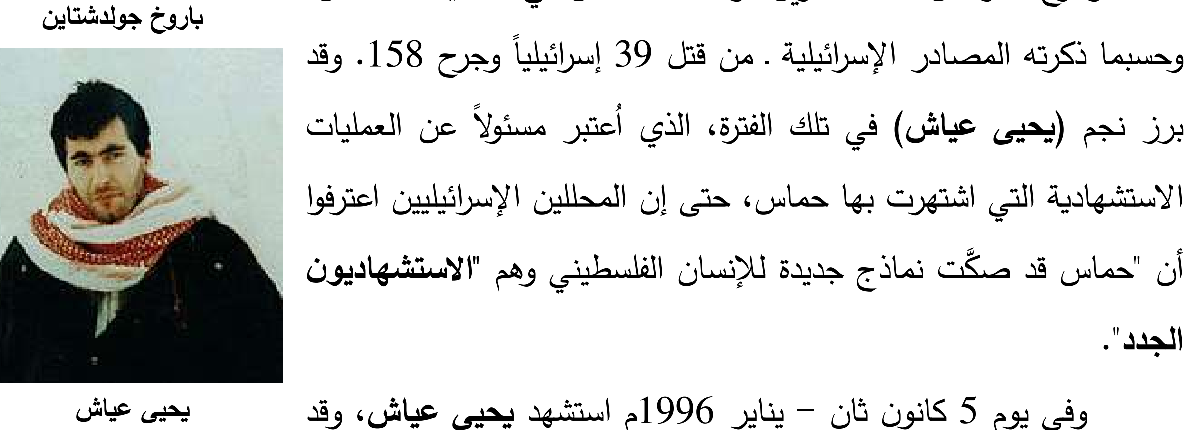
عماد عقل

وتعزى بدايات تشكيل جناحها العسكري الحالي "**كتائب عز الدين القسام**" إلى أيار – مايو 1990م حيث أخذت عملياتها تتزايد وتشتد قوة وتأثيراً. وحسب إحدى الإحصائيات نفذت حماس عام 1993م 138 عملية خسر الكيان الإسرائيلي حسبما أعلن بنفسه 79 قتيلاً و220 جريحاً. واستشهد في 24 تشرين ثان – نوفمبر 1993م **(عماد عقل)** وهو أحد أبرز قادتها العسكريين.



باروخ جولدشتاين

ومنذ عام 1994م زادت صعوبات العمل الجهادي إثر دخول السلطة الفلسطينية إلى مناطق الضفة والقطاع، ومع ذلك فإن الفعالية النوعية لأدائها قد تزايدت. وقامت حماس بتنفيذ خمس عمليات قاسية انتقاماً لمجزرة الحرم الإبراهيمي التي ارتكبها الضابط الإسرائيلي **(باروخ جولدشتاين)** في المسلمين في أثناء تأديتهم لصلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي مما أدى لاستشهاد 29 مسلماً وجرح أكثر من 300 آخرين، وتمكنت حماس في العمليات الخمس . وحسبما ذكرته المصادر الإسرائيلية . من قتل 39 إسرائيلياً وجرح 158. وقد برز نجم **(يحيى عياش)** في تلك الفترة، الذي أُعتبر مسئولاً عن العمليات الاستشهادية التي اشتهرت بها حماس، حتى إن المحللين الإسرائيليين اعترفوا أن "حماس قد صكَّت نماذج جديدة للإنسان الفلسطيني وهم "**الاستشهاديون الجدد**".



يحيى عياش

وفي يوم 5 كانون ثان – يناير 1996م استشهد **يحيى عياش**، وقد ردَّت حماس بقسوة على استشهاده في الفترة 25 شباط – فبراير– 3 آذار – مارس 1996م؛ مما أسفر عن قتل 45 "إسرائيلياً" وجرح 113 آخرين حسب المصادر الإسرائيلية. وقد أدت هذه العمليات إلى حملة شرسة منسقة لاجتثاث حماس تولتها السلطة الفلسطينية والسلطات الإسرائيلية، كما استدعت عقد مؤتمر دولي لما أسموه "مكافحة الإرهاب" بحضور زعماء الدول الكبرى وعدد من زعماء العرب والعالم. ولكن حماس تمكنت من استيعاب الصدمة حيث عادت للعمليات العسكرية التي ظهرت بشكل واضح

عام1997م، وبرز في القيادة العسكرية **(محي الدين الشريف، وعادل عوض الله، وعماد عوض الله)** الذين استشهدوا عام1998م. وعندما اندلعت انتفاضة الأقصى عام 2000م كانت حماس اللاعب الأكبر في العمليات الجهادية الكبيرة وخصوصاً الاستشهادية التي هزت الكيان الصهيوني وأحدثت توازن ردع حقيقي لأول مرة. وقد كانت عمليات كثيرة يصعب حصرها ومن أبرزها عملية **سعيد الحوتري** التي أدت إلى مقتل نحو 20 إسرائيلياً وجرح مائة آخرين.

4. حركة الجهاد الإسلامي:



وشهد عام 1980م إنشاء **(حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين)**، والتي قام بتأسيسها عدد من الشباب الفلسطيني الدارس في الجامعات المصرية برئاسة الدكتور **(فتحي الشقاقي)**.

وكان الدكتور الشقاقي قد انضم لجماعة الإخوان المسلمين في القطاع بزعامة الشيخ أحمد ياسين عام 1968م واستمر في أُطر الإخوان إلى أواخر السبعينيات.

ويذكر الشقاقي الذي ولد في غزة عام 1951م، والذي درس الطب في جامعة الزقازيق بمصر 1974-1981م، وجاءت فكرة إنشاء حركة الجهاد الإسلامي أيام الدراسة الجامعية، وأنه كان هناك خلافات بينه وبين الإخوان في المنهج وطُرق التغيير وقضية فلسطين والموقف من الأنظمة ومن العالم والواقع والأدب والفن. وأضاف أنه كان يشعر أنه "ليس الإخوان منهج وأن هناك فوضى في المفاهيم في إطار الحركة ...".

فتحي الشقاقي

وانتقد الشقاقي سكونية مناهج التكوين لدى حركة الإخوان، والتخبط في طرائق العمل، وإهمال جانب التخطيط وطغيان مبدأ السلامة والمبالغة فيها.

غير أن الشقاقي يرى أن حركة الإخوان المسلمين حركة أم للتيار الإسلامي في المنطقة، وأن البنا كان رائداً كبيراً، وقال إنه وحركته يكنون "كل احترام وتقدير لهذه الحركة على دورها التربوي وحفظها للإسلام في المنطقة".

وقال الشقاقي أنه مع مجيء عام1978م كان التمايز واضحاً بينه وعدد من زملائه وبين الإخوان. وتابع الشقاقي الثورة الإيرانية باهتمام وانتهى من إعداد كتابه "**الخميني: الحل الإسلامي والبديل**"

في كانون ثان – يناير 1979م قبل نجاح الثورة، والذي صدر بعد نجاحها بأيام، ولم يلتق بأي مسؤول إيراني قبل ذلك، وقد اعتقل ليلة صدور الكتاب مدة أربعة أيام بسبب نشاطه الإسلامي في الجامعة، ثم أعيد اعتقاله في يوم 20 تموز – يوليو 1979م لأربعة أشهر، وبعد خروجه من السجن انقطعت صلته التنظيمية بالإخوان، حيث شعر أن فكرة "التأثير والتوافق لم تعد قائمة" بينه وبين الإخوان، فبدأ بتشكيل نواة حركة الجهاد الإسلامي في بداية عام1980م.

وقبل أن يعود الشقاقي إلى فلسطين عام 1981م، كان قد سبقه عدد من إخوانه الذين تخرجوا عام 1980م من الجامعات المصرية وبدأوا نشاطهم داخل الأرض المحتلة. وقد التحق الشقاقي بمستشفى فكتوريا بالقدس لمدة عامين إلى أن اعتقل عام 1983م لمدة عام لإصداره **(مجلة الطليعة)**، ثم أعيد اعتقاله عام 1986م وحكم عليه بالسجن أربع سنوات بتهمة تشكيل تنظيم سري عسكري، ثم أبعد عام 1988م إلى لبنان حيث عاش عام واحد ثم انتقل إلى دمشق.

وحسب فكر حركة الجهاد الإسلامي فإنها جاءت لتعبر عن "الإسلام كمنطق، والجهاد كوسيلة، وفلسطين كهدف للتحرير" وأنها عندما قامت "كانت قوة تجديد داخل الفكر الإسلامي وداخل الحركة الإسلامية على مستوى الفكرة والمنهج والتنظيم وعلى مستوى الأداء داخل فلسطين".

وبشكل عام فإن الحركة ركزت على المعاني الجهادية وتحرير الوطن وتنظيم العناصر للقيام بالعمليات العسكرية، وتأثرت بتجربة الجهاد الإسلامي في مصر والتجربة الإيرانية والتجربة القسامية. وحافظت على علاقات متينة بإيران منذ إنشائها وحتى الآن.

ويظهر أن المجموعة التي أنشأها فتحي الشقاقي كانت إحدى المجموعات الثلاث التي اجتمعت لتشكل **حركة الجهاد الإسلامي**، والتي كان لها تقريباً نفس التوجهات السياسية والجهادية. وكانت المجموعة الثانية هي "**سرايا الجهاد الإسلامي**" وهي مجموعة يعود أصل تكوينها إلى عناصر من حركة فتح، تمركزت أساساً في قلعة الشقيف في لبنان وتميزت بخبرتها وتكوينها العسكري. وقد أدت النقاشات داخلها إلى التحول من الخط اليساري الاشتراكي إلى تبني الخط الإسلامي، وبرز في توجيهها المفكر الفلسطيني المعروف **(منير شفيق)**، وفي قيادتها العسكرية **أبو حسن قاسم "محمد محمد بحيص"، وحمدي "محمد باسم سلطان التميمي"**. وهي التي يعتقد أنها نفذت أشهر عمليات الجهاد الإسلامي في الثمانينيات، وهي عملية باب المغاربة في 16 تشرين أول – أكتوبر 1986م والتي أدت إلى إيقاع ثمانين إصابة بين قتيل وجريح من لواء "غفعاتي" العسكري الإسرائيلي. وقد تأثرت هذه المجموعة كثيراً باستشهاد **أبو حسن قاسم وحمدي** في قبرص في عملية نفذتها المخابرات الإسرائيلية في 14 شباط – فبراير

1988م، حيث فقدت العديد من خيوطها المرتبطة بالقائدين، كما أن عناصر أخرى انضمت لجسم المجموعة الأكبر (الشقاقي) بينما جمدت عناصر أخرى عملها.

أما المجموعة الثالثة فقد شكلها **(إبراهيم سربل)** الذي أعطى هو ومن معه البيعة للشيخ **(أسعد بيوض التميمي)**، وعُرفت ب**(الجهاد الإسلامي)**، وقد فضلت هذه المجموعة فيما بعد الانسحاب من الوحدة مع الشقاقي ورفاقه. كما حدث داخل هذه المجموعة خلاف أدى لانقسامها إلى مجموعتين واحدة تتبع الشيخ **أسعد (الجهاد الإسلامي "بيت المقدس")**، وأخرى تتبع **إبراهيم سربل (الجهاد الإسلامي "كتائب الأقصى")**. وقد انفصلتا فيما بعد عن مجموعة الشقاقي التي تعتبر الآن الجهة الأقوى تنظيمياً وعسكرياً وشعبياً بين مجموعات الجهاد الإسلامي.

وتعدُّ حركة الجهاد الإسلامي اليوم الأول لاشتعال الانتفاضة المباركة هو 6 تشرين أول – أكتوبر 1987م عندما استشهد أربعة من رجالها في مواجهة عسكرية مع الجيش "الإسرائيلي".

وقد قامت الجهاد الإسلامي بعمليات نوعية جريئة، وقدَّمت نماذج استشهادية متميزة وهي لا تزال تقف إلى جانب حماس في رفض مشاريع التسوية السلمية وتبنّي العمل الجهادي المقاوم.


رمضان عبدالله شلح

ومن العمليات المميزة التي قامت بها عملية نتساريم في 11 تشرين ثان – نوفمبر 1994م، وعملية بيت ليد في 22 كانون ثان – يناير 1995م، التي هزت الكيان الإسرائيلي إذ قُتل 21 جندياً وجرح 66 آخرين. ونفذت في 4 آذار – مارس 1996م عملية تل أبيب التي أدت لمقتل 14 إسرائيلياً وجرح 125 آخرين. وعندما اندلعت انتفاضة الأقصى عام 2000م قامت الجهاد الإسلامي بتنفيذ عدد من العمليات الاستشهادية التي أحدثت أثراً كبيراً.

وقد استشهد في 26 تشرين أول – أكتوبر 1995م فتحي الشقاقي زعيم الحركة إثر حادث اغتيال قام به الموساد الإسرائيلي. وقد تولى القيادة بعده الدكتور **(رمضان عبد الله شلَّح)** الذي لا يزال أميناً عاماً للحركة.

- **المبادئ العامة لحركة الجهاد الإسلامي:**

وتلتزم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ، وكأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة الإسلامية ضد أعدائها، وكمرجع أساسي في صياغة برنامج العمل الإسلامي للتعبئة والمواجهة.

فلسطين –من النهر إلى البحر– أرض إسلامية عربية، يحرم شرعا التفريط في أي شبر منها، والكيان الصهيوني وجود باطل، يحرم شرعاً الاعتراف به على أي جزء منها.

ويمثل الكيان الصهيوني رأس الحربة للمشروع الاستعماري الغربي المعاصر في معركته الحضارية الشاملة ضد الأمة الإسلامية، واستمرار وجود هذا الكيان على أرض فلسطين وفي القلب من الوطن الإسلامي، يعنى استمرار وهيمنة واقع التجزئة والتبعية والتخلف الذي فرضته قوى التحدي الغربي الحديث على الأمة الإسلامية.

ولفلسطين من الخصوصية المؤيدة بالبراهين القرآنية والتاريخية والواقعية ما يجعلها القضية المركزية للأمة الإسلامية التي بإجماعها على تحرير فلسطين، ومواجهتها للكيان الصهيوني، تؤكد وحدتها وانطلاقها نحو النهضة.

والجماهير الإسلامية والعربية هي العمق الحقيقي لشعبنا في جهاده ضد الكيان الصهيوني، ومعركة تحرير فلسطين وتطهير كامل ترابها ومقدساتها هي معركة الأمة الإسلامية بأسرها، ويجب أن تسهم فيها بكامل إمكاناتها وطاقاتها المادية والمعنوية والشعب الفلسطيني والمجاهدون على طريق فلسطين، هم طليعة الأمة في معركة التحرير، وعليهم يقع العبء الأكبر في الإبقاء على الصراع مستمراً، حتى تنهض الأمة كلها للقيام بدورها التاريخي في خوض المعركة الشاملة والفاصلة على أرض فلسطين.

وحدة القوى الإسلامية والوطنية على الساحة الفلسطينية، واللقاء في ساحة المعركة، شرط أساسي لاستمرار وصلابة مشروع الأمة الجهادي ضد العدو الصهيوني.

كافة مشاريع التسوية التي تقر الاعتراف بالوجود الصهيوني في فلسطين أو التنازل عن أي حق من حقوق الأمة فيها، باطلة ومرفوضة.

- **أهداف حركة الجهاد الإسلامي:**

تسعى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحرير كامل فلسطين، وتصفية الكيان الصهيوني، وإقامة حكم الإسلام على أرض فلسطين، والذي يكفل تحقيق العدل والحرية والمساواة والشورى.
- تعبئة الجماهير الفلسطينية وإعدادها إعداداً جهادياً، عسكرياً وسياسياً، بكل الوسائل التربوية والتثقيفية والتنظيمية الممكنة، لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين.
- استنهاض وحشد جماهير الأمة الإسلامية في كل مكان، وحثها على القيام بدورها التاريخي لخوض المعركة الفاصلة مع الكيان الصهيوني.

- العمل على توحيد الجهود الإسلامية الملتزمة باتجاه فلسطين، وتوطيد العلاقة مع الحركات الإسلامية والتحررية الصديقة في كافة أنحاء العالم.
- الدعوة إلى الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه، وإبلاغ تعاليمه نقية شاملة لقطاعات الشعب المختلفة، وإحياء رسالته الحضارية للأمة والإنسانية.

- **وسائل الحركة لتحقيق أهدافها:**

تعتمد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لتحقيق أهدافها الوسائل التالية:

- ممارسة الجهاد المسلح ضد أهداف ومصالح العدو الصهيوني.
- إعداد وتنظيم الجماهير، واستقطابها لصفوف الحركة، وتأهيلها تأهيلا شاملا وفق منهج مستمد من القرآن والسنة، وتراث الأمة الصالح.
- مدّ أسباب الاتصال والتعاون مع الحركات والمنظمات الإسلامية والشعبية، والقوى التحررية في العالم لدعم الجهاد ضد الكيان الصهيوني، ومناهضة النفوذ الصهيوني العالمي.
- السعي للقاء قوى الشعوب الإسلامية والوطنية العاملة على أرض المعركة ضد الكيان الصهيوني، على أرضية عدم الاعتراف بهذا الكيان، وبناء التشكيلات والمنظمات والمؤسسات الشعبية اللازمة لنهوض العمل الإسلامي والثوري.
- اتخاذ كافة الوسائل التعليمية والتنظيمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والعسكرية، مما يبيحه الشرع، وتنضجه التجربة من أجل تحقيق أهداف الحركة.
- استخدام كل طرائق التأثير والتبليغ المتاحة والمناسبة من وسائل الاتصال المعروفة والمستجدة.
- انتهاج مؤسسات الحركة وتنظيماتها من أساليب الدراسة والتخطيط والبرمجة والتقويم والمراقبة بما يكفل استقرار الحركة وتقدمها.
- نفذت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، من خلال ذراعها العسكري سرايا القدس، العديد من العمليات الاستشهادية داخل (إسرائيل) أثناء انتفاضة الأقصى، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تضعها على قائمتها للإرهاب وتعقد العزم مع (إسرائيل) على التخلص منها.

- **علاقة حركة الجهاد ومنظمة التحرير:**

لم تكن هناك علاقات تنسيق وتعاون مباشرَين، بين الحركة وفصائل المنظمة، عدا "حركة فتح"، حتى قيام الانتفاضة عام 1987م. وهي تَعُدّ إنشاء دولة ديمقراطية، علمانية، في فلسطين، منافياً للنظرة

الإسلامية إلى التاريخ. إلا أنه قد نشأ، بينها وبين فتح، بعض التعاون، وخاصة بعد أن أصبح الاتجاه الإسلامي قوة مؤثرة في الأرض المحتلة. ويرتكز فكرها على "أن جبهة النضال، تتسع للجميع".

وبرز التعارض بين مواقف حركة الجهاد والمنظمة، أثناء انعقاد الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني عام 1988م، حين أصدرت الحركة بياناً، اعترضت فيه على الخطط السياسية، المطروحة أمام المجلس. وعندما عقد دورته العشرين، لإقرار المشاركة في مؤتمر مدريد عام1991م، وافقت أقلية من حركة الجهاد على المشاركة في تلك الدورة، وكان على رأسها الشيخ **أسعد التميمي**، إلا أن الحركة أعلنت عدم تمثيله لها.

الفصـــل التـــاســـع

قضية فلسطين (1991-2015م)

أولاً: القضية الفلسطينية بين حرب الخليج وانتفاضة الأقصى 1991-2002م

ثانياً: المشهد السياسي الفلسطيني بين 2002-2008م

ثالثاً: العدوان الإسرائيلي على غزة عام2008-2009م

رابعاً: العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2012م

خامساً: القضية الفلسطينية 2014-2015م

الفصل التاسع

قضية فلسطين (1991- 2015م)

أولاً: القضية الفلسطينية بين حرب الخليج وانتفاضة الأقصى 1991-2002م:

شهدت القضية الفلسطينية خلال هذه المرحلة بما يسمى بالمزاوجة بين العمل المقاوم والمشروع السلمي، وكان للتطورات التي سبقت **(حرب الخليج الأولى)** عام 1991م ممثلة بالانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة، ونتائج حرب الخليج، والدعوة إلى مؤتمر مدريد الدولي، وتبني جميع الدول العربية المحيطة بالقضية الفلسطينية –أو ما يعرف بدول الطوق، الأردن ومصر وسوريا ولبنان– السلام كخيار استراتيجي، أثرها على القضية الفلسطينية من خلال توقيع منظمة التحرير **(اتفاق أوسلو)** عام 1993م، وتطبيق الاتفاق على الأرض الفلسطينية ممثلة بالضفة الغربية وقطاع غزة، ورغم التوقيع على اتفاق أوسلو، شهدت المرحلة نشاط العمليات العسكرية التي تبنتها القوى المناهضة لاتفاق أوسلو، وتلا ذلك ما عُرف **(بهبة النفق)** عام 1996م، رداً على تعثر العملية السلمية، وعدم قدرة مشروع السلام على تحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني.

وقد شهدت هذه المرحلة انتهاء المرحلة الانتقالية وعدم الوصول إلى حلول، والتفكير الفلسطيني في اتخاذ خطوات أحادية الجانب كإعلان دولة فلسطينية من جانب واحد، ولكن لم يستطع الجانب الفلسطيني من الأقدام على تلك الخطوة، كما شهدت المرحلة اندلاع **(انتفاضة الأقصى)** عام 2000م، إضافة إلى تقديم العديد من الأطراف الخارجية لمبادرات تسعى لحل جذري للصراع العربي الإسرائيلي، سواء تلك المبادرات الإقليمية أم المبادرات الدولية.

وتزامن مع التطورات الميدانية على المشهد السياسي الفلسطيني وفاة الرئيس الفلسطيني **(ياسر عرفات)**، وما أعقب ذلك من انتخابات رئاسية وبلدية، وتشريعية أدت إلى فوز (حركة حماس) في الانتخابات وتشكيلها أول حكومة فلسطينية بقيادتها، وما تبعها من حصار، وإشكاليات داخلية في المشهد السياسي الفلسطيني أدت لاحقا إلى الاقتتال الداخلي وكان من أبرز نتائجه سيطرة حركة حماس على قطاع غزة.

1. حرب الخليج 1990–1991م، وأبعادها على القضية الفلسطينية:

كان للتطورات الفلسطينية الداخلية التي تشكلت مع انطلاق الانتفاضة عام 1987م، والتطورات والخلافات العربية – العربية أثرها على مسار القضية الفلسطينية، فقد كان للخلافات العربية – العربية المتمثل باجتياح الجيش العراقي للكويت أثره على الموقف العربي تجاه القضية الفلسطينية، فلم تعد القضية الفلسطينية قضية إجماع عربي، إذ تباينت التصورات العربية وتوجهاتها نحو القضية الفلسطينية حسب طبيعة العلاقة العربية مع منظمة التحرير من جانب، ولم تتربع القضية على سلم أولويات العالم العربي من جانب آخر.

وكان للموقف العربي بشأن الغزو العراقي تأثيره على القضية الفلسطينية وخاصة على قيادة منظمة التحرير، التي لم يُنظر لها كطرف محايد في الغزو العراقي للكويت، حيث تأثرت القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب، ودخول المنطقة مرحلة توازنات لقوى جديدة، وكان العراق قد خرج مهزوماً في حرب الخليج، واضطراره للخروج من الكويت.

– آثار حرب الخليج على القضية الفلسطينية:

فقد كان لحرب الخليج آثاراً سلبية على القضية الفلسطينية امتدت إلى يومنا هذا، ومن أبرز تلك الآثار:

1– تراجع الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية، بسبب الغزو العراقي للكويت، وما تبعها من حرب قادتها الولايات المتحدة على العراق.

2– استغلال إسرائيل لانشغال العالم بحرب الخليج، من أجل قمع الانتفاضة الفلسطينية، مما جعل من الفلسطيني وحيداً أمام آلة الحرب الإسرائيلية، كما استغلت إسرائيل تلك الحرب من أجل زيادة عدد المهاجرين إليها.

3– الانقسام العربي خلال حرب الخليج، أدى إلى غياب موقف عربي موحد تجاه القضية الفلسطينية.

ونتيجة لقرار الولايات المتحدة بشن الحرب على العراق، تشكل في المنطقة العربية حالة من الاستقطاب بين مؤيدي أميركا في الحرب أو معارضيها.

وكان الموقف الفلسطيني رافضاً للحرب على العراق، وقد أعلنت ذلك منظمة التحرير، كما فعلت كل من الأردن والسودان وليبيا واليمن، وأيدتها كل من مصر والمغرب ودول الخليج، وبقيت تونس والجزائر على الحياد.

وأصبح الموقف الفلسطيني عبئاً على القيادة الفلسطينية حين حُسمت الحرب لصالح الولايات المتحدة، وخرج النظام العراقي مهزوماً، مما أدى توتر العلاقات الفلسطينية المصرية، وخسرت المنظمة الدعم الكويتي، وأصبحت إسرائيل أكثر قوة واستقراراً بفعل مخرجات الحرب.

كما وجدت منظمة التحرير نفسها في وضع محرج، أدى إلى خسارة الفلسطينيين جزءاً من الدول العربية الداعمة للقضية الفلسطينية، ومن أبرزها الكويت ودول الخليج العربي، وأدت حالة الانقسام العربي إلى إضعاف وجهة النظر العربية أمام القوى الدولية فيما يخص النزاع العربي الإسرائيلي.

وقد تركت حرب الخليج أثاراً هامة على القضية الفلسطينية فلم تقتصر فقط على الجانب السياسي، وإنما شملت أيضاً الجانب الاقتصادي، فكما كانت أهم الآثار السياسية نتاجا للثقل السياسي الذي خلقته أميركا بعد الحرب لصالح إسرائيل، فإن الفلسطينيين تحملوا خسائر اقتصادية هائلة نتاجاً لحجم الاقتصاد الخليجي، وخاصة الدول النفطية التي عارضت غزو العراق للكويت.

2. مؤتمر مدريد1991م:

ونتج عن حرب الخليج تعاظم نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة العربية، وانكسار حلفاء منظمة التحرير، فقد استغلت الولايات المتحدة للحالة الراهنة بما يخدم حليفتها إسرائيل، وتعزيز من حالة الضعف العربي العام، فقامت بجولات سياسية مكوكية بواسطة وزير الخارجية الأمريكية، نتج عن تلك الزيارات الأمريكية للمنطقة دعوة الدول العربية وإسرائيل للمشاركة في مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.



مؤتمر مدريد للسلام

وجاء المؤتمر في مرحلة تعد الأسوأ من حيث مدى الانسجام العربي، وقدرته على أن يكون صفاً واحداً أمام إسرائيل في ذلك المؤتمر، وشكل ذلك الأمر محفزاً لأميركا وإسرائيل، كي يعجلا من خطواتهم نحو عقد المؤتمر، فقد تمت الدعوة للمؤتمر في أكثر من مبادرة عربية وفلسطينية، لكن الأمر لم يتم إلا بعد أن أثقل كاهل الدول العربية بالانقسامات.

وقد عُقد المؤتمر في العاصمة الإسبانية مدريد في 30 تشرين أول – أكتوبر عام1991م، وقد وجهت الدعوة للدول العربية كي تشارك في المؤتمر وفق قاعدة الأرض مقابل السلام، وتأسيسا على قراري مجلس الأمن (242–338)، وقد كانت المشاركة العربية تشمل: سوريا، ولبنان، والأردن والفلسطينيين (على أن يكونوا ضمن الوفد الأردني)، إضافة إلى مصر، والجزائر، وتونس، والمغرب، ودول مجلس التعاون الخليجي.

– الملاحظات على مؤتمر مدريد للسلام:

- إقرار الدول العربية ومنظمة التحرير بمبدأ الأرض مقابل السلام وقراري 242 و 338، والتفاوض المباشر مع إسرائيل.
- موافقة الدول العربية على استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من عملية التفاوض، رغم الاعتراف المسبق من جامعة الدول العربية بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.
- موافقة الجانب الفلسطيني على مبدأ التفاوض على موضوعة الحكم الذاتي، دون الإقرار بأن النهاية ستؤول إلى دولة فلسطينية مستقلة.

3– اتفاق أوسلو 1993م:

لقد استغل المجتمع الدولي الفرصة المتمثلة في البيئية الدولية التي كانت مهيأة لتقبل اتفاق سلام فلسطيني إسرائيلي، نتيجة لبعض التطورات الإقليمية والدولية، لذلك تم حث الطرفين على الاستمرار في المفاوضات كامتداد لما جرى في مدريد، ومن أجل ذلك عرضت النرويج اقتراحاً بموجبه يتم التفاوض بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني بشكل سري بعيداً عن الإعلام، فقد تفاوض الطرفان في أوسلو وخرجا بإتفاق الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير وإسرائيل، ووقع في 10 أيلول – سبتمبر 1993م، في أوسلو، أما بالنسبة للاتفاق الثاني الخاص بإعلان المبادئ فقد وقع في واشنطن – الولايات المتحدة في 13 أيلول – سبتمبر 1993م.



اتفاق أوسلو

وأخذت المفاوضات بعد ذلك الاتفاق شكلاً خاصاً بناءً على ما تم التوصل إليه، وبشكل عام فالمفاوضات كانت نتائجها على مرحلتين:

- **المرحلة الانتقالية:** وهي التي سيتم فيها إقامة سلطة حكم ذاتي تكون ممهدة لتسوية دائمة على أساس قراري 242، و338، وتشمل السلطة في ولايتها الضفة الغربية وقطاع غزة، وتأسيس سلطة الحكم الذاتي بإشراف دولي.
- **مرحلة مفاوضات الوضع الدائم:** يتم خلالها مناقشة القضايا التي تم تأجيلها وتشمل اللاجئين، والقدس، والاستيطان، والمياه، والحدود، والوضع الأمني، والسيادة، وتنطلق مفاوضات الحل الدائم بعد ثلاث سنوات من قيام سلطة الحكم الذاتي.

واستكمالاً لأسلو عقدت إسرائيل مع منظمة التحرير وبعض الدول العربية بعض الاتفاقيات الأخرى، منها:

أ. **اتفاقية غزة أريحا عام1994م:** وهو اتفاق بناء الثقة بين الطرفين، وقع يوم 4 أيار – مايو1994 م، وتضمن الخطوة الأولى لانسحاب إسرائيل من غزة وأريحا وتشكيل السلطة الفلسطينية وأجهزتها، واتبع باتفاقين تنفيذيين: الأول: اقتصادي تموز – يوليو عام 1994م، ينظم العمالة الفلسطينية والعلاقات المالية والاقتصادية بين الطرفين، والآخر اتفاق تمهيدي لنقل الصلاحيات المدنية في الضفة في آب – أغسطس عام1994م.

ب. **اتفاقية طابا (أوسلو2) عام1995م:** واستمراراً لمسار التفاوض جرت مباحثات في طابا ووقعت رسمياً في واشنطن يوم 28 أيلول – سبتمبر عام 1995م، واشتهرت ب(**أوسلو2**)، وقسمت تلك الاتفاقية المناطق الفلسطينية إلى (أ) و(ب) و(ج) تحدد مناطق حكم السلطة، والمناطق الخاضعة لإسرائيل، وانسحاب إسرائيل من ست مدن عربية رئيسية و400 قرية بداية العام1996م، وانتخاب 82 عضواً للمجلس التشريعي، والإفراج عن معتقلين في السجون الإسرائيلية.

ورغم من سير العملية التفاوضية إلا أن الساحة الفلسطينية والعلاقات الفلسطينية الإسرائيلية لم تخلُ من أعمال المقاومة، فقد شهدت تلك المرحلة حدثين بارزين في المقاومة الفلسطينية، وهما:

أ- مجزرة الحرم الإبراهيمي عام1994م:

حيث قام (**باروخ جولدشتاين**) في فجر الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، الموافق 25 شباط – فبراير 1994م، بارتكاب مجزرة دموية داخل (**الحرم الإبراهيمي الشريف**) في الخليل، حيث فتح النار على جموع المصلين موقعاً، 29 شهيداً، و96 جريحاً. وتبع تلك المجزرة موجات من الغضب في الشارع الفلسطيني مطالبة بالرد على تلك المجزرة.



مذبحة الحرم الإبراهيمي

ب-هبة النفق 25 أيلول – سبتمبر عام1996م:

وقد انطلقت الهبة الجماهيرية عندما استمرت إسرائيل في حفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى، في 25 أيلول – سبتمبر 1996م، واستمرت ثلاثة أيام، وأهم أسباب اندلاع **هبة النفق:**

- الاستمرار في حملات الاعتقال ضد الفلسطينيين.
- انتشار المستوطنات بشكل متزايد.
- تضييق الحصار على الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل أكبر.
- عدم إيفاء إسرائيل بالتزاماتها تجاه السلطة الفلسطينية.
- جميع الأسباب السابقة تم تتوجيها بحفر النفق أسفل المسجد الأقصى، مما ساهم في نفاذ صبر الفلسطينيين، خاصة لما يعنيه المسجد الأقصى من رمزية دينية وثقافية وسياسية وتاريخية.

وخلال ثلاثة أيام، مارست الآلة العسكرية الإسرائيلية كل أشكال العنف لقمع الجماهير الغاضبة، الأمر الذي أدى إلى استشهاد 63 مواطناً فلسطينياً، وجرح ما يزيد عن 1600 آخرين.

4- قمة كامب ديفيد وانتفاضة الأقصى1999-2000م:

وبعد فترة طويلة من المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي تمكن الطرفان من التوصل إلى بعض التفاهمات حول قضايا الحل النهائي، لم ترقَ إلى مستوى الاتفاق، وبقيت مجرد خطوط عامة، وكانت أبرز الإشكاليات ما يتعلق منها بمدينة القدس، والسيادة.

وعلى تلك الأرضية جرت مباحثات كامب ديفيد عام 2000م، حيث وجه الرئيس الأمريكي **(بيل كلينتون)** دعوة إلى الرئيس الفلسطيني **(ياسر عرفات)**، ورئيس الوزراء الإسرائيلي **(إيهود باراك)**. وكان الهدف منها ممارسة نوع من الضغط على كلا الطرفين للخروج باتفاق حول القضايا النهائية، وخاصة قضية القدس، إلا أن الضغط كان فقط على ياسر عرفات بمطالبته بمزيد من التنازلات فيما يخص السيادة على مدينة القدس، وقد عول الرئيس الأمريكي بيل كلينتون على الدول العربية أن تساهم في الضغط على القيادة الفلسطينية لتقديم تنازلات في ظل غطاء عربي، إلا أن ما حدث استمرار تصلب القيادة الفلسطينية، إضافة إلى أن الموقف الإسرائيلي لم يبد أي إشارات نحو سياسة جديدة فيما يخص مدينة القدس، كما أدى إلى فشل القمة في ظل رفض الفلسطينيين التنازل عن هذه القضايا الحساسة. وبسبب فشل قمة كامب ديفيد آنذاك، اندلعت انتفاضة الشعب الفلسطيني الثانية عام 2000م.



قمة كامب ديفيد 2000م

5- انتفاضة الأقصى 28 أيلول – سبتمبر عام2000م:

جاءت انتفاضة الأقصى نتيجة مغايرة لسير الأحداث التي أملتها الأطراف الداعمة للعملية السلمية في الشرق الأوسط، فبدل أن تؤدي العملية السلمية إلى تحقيق السلام الدائم والشامل، كانت النهاية انتفاضة فلسطينية جديدة، أعنف وأقوى، وما زاد الانتفاضة الفلسطينية غرابة، أنها بدأت بعد فترة زمنية لم تتجاوز الأربعة أشهر من قمة كامب ديفيد الثانية والتي ذهبت الأطراف جميعها إلى القمة بنية التوصل إلى الحل الدائم والشامل للصراع، وجرت الأحداث بشكل متسارع وتجاوزت أغلب التوقعات ليس فقط فيما يخص استمرار الانتفاضة ولكن أيضا في حدتها، وعدم قدرة مشاريع التسوية السياسية على إيقافها أو حتى على التقليل من تطورها، ومن أهم أسباب الانتفاضة الفلسطينية ودوافعها.

- **أسباب ودوافع اندلاع انتفاضة الأقصى:**

أ. **العامل الديني:** استمرارية الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية في فلسطين والقدس خصوصا، منذ عام 1967م، لذلك فإن الأهمية الدينية لهذه الأماكن في ظل نمو التوجه الديني لدى الفلسطينيين، وارتفاع نسبة مؤيدي التيار الإسلامي داخل الشارع الفلسطيني، كان بمثابة التهيئة الاجتماعية والاستعداد النفسي لتقبل فكرة انتفاضة فلسطينية ثانية.

ب. **إخفاقات عملية السلام:** وبعد سنوات عدة من العملية السلمية، كانت النتائج مغايرة على المستوى الفلسطيني، فلم تنفذ إسرائيل التزاماتها بموجب الاتفاقيات، انتهكت التفاهمات والاتفاقيات من خلال **استمرار الاستيطان**، و**عرقلة الحياة اليومية** من خلال الحواجز التي تفصل المدن الفلسطينية عن بعضها، وتقييد حركة المسافرين خارج الأراضي الفلسطينية من خلال السيطرة الإسرائيلية على المعابر الحدودية، إضافة إلى استمرار عمليات اعتقال الفلسطينيين والتحقيق معهم في السجون الإسرائيلية.

ت. **الوضع الاقتصادي:**

- بقيت الحياة الاقتصادية الفلسطينية تابعة بشكل كبير إلى الاقتصاد الإسرائيلي، خاصة من خلال العمالة الفلسطينية في المشاريع الإسرائيلية.
- تعرض كثير من المؤسسات الخيرية الفلسطينية التي ترعى حاجات السكان إلى التضييق الإسرائيلي.
- تقييد وصول المساعدات الخارجية إلى السلطة، من خلال ربطها بالتزامات السلطة الأمنية.
- الاعتداءات الإسرائيلية المباشرة على مصادر رزق الفلسطينيين، كالأراضي الزراعية.

ث. **السبب المباشر لانتفاضة الأقصى:**

قيام زعيم حزب الليكود **(أرئيل شارون)** باقتحام المسجد الأقصى في 28 أيلول – سبتمبر عام 2000م، بما يحمله ذلك من دلالات استفزازية لمشاعر الفلسطينيين.



زيارة شارون المسجد الأقصى



- **مراحل انتفاضة الأقصى:**

تكونت انتفاضة الأقصى من عدة مراحل، وهي:

أ. **مرحلة جماهيرية الانتفاضة:** وتميزت هذه المرحلة بالمقاومة السلمية من خلال قيام الشبان الفلسطينيون بالتوجه إلى الحواجز الإسرائيلية، للإعلان عن احتجاجهم على السياسات الإسرائيلية، إلا أن العنف الإسرائيلي في هذه المرحلة بلغ ذروته، مما أدى إلى سقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

ب. **مرحلة عسكرة الانتفاضة:** وفي هذه المرحلة أخذت قوات الأمن الفلسطينية، والتنظيمات تستخدم السلاح كشكل من أشكال المقاومة، فيما يخص جنود الاحتلال على الطرق الالتفافية، إضافة إلى المستوطنات، وقد بدأت العمليات الفدائية في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، إذ عمدت القوى الفلسطينية إلى إيقاع خسائر في الجانب الإسرائيلي، وزعزعة الأمن الفردي والجماعي للمواطنين الإسرائيليين، فتبنت كل فصائل المقاومة العمليات الفدائية نهجاً لها.

ت. **مرحلة تطوير وسائل المقاومة:** وهي مرحلة تم استخدام الصواريخ فيها، إذ طورت الفصائل الفلسطينية صواريخ محلية الصنع، وأصبحت تستهدف القرى والبلدات القريبة من قطاع غزة.

ث. **التهدئة والهدنة:** تقديم الفصائل الفلسطينية لهدنة من طرف واحد، حيث توقفت الفصائل الفلسطينية عن العمليات الفدائية، وإطلاق الصواريخ على البلدات الإسرائيلية مقابل قيام إسرائيل بوقف عمليات الاغتيال والملاحقة، وتوقفت الفصائل عن العمليات وإطلاق الصواريخ، فتوقفت بعدها إسرائيل بشكل جزئي إلا أنها عادت إلى الاستهداف والقتل من جديد.

- **الآثار والنتائج التي أحدثتها انتفاضة الأقصى:**

تركت انتفاضة الأقصى مجموعة من الآثار على الجانب الإسرائيلي والفلسطيني على حد سواء، وشكلت تلك الآثار مجموعة من النتائج والتغيرات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وهي:

أ- **الآثار على الجانب الإسرائيلي:**

1- زعزعت الأمن الشخصي والجماعي للمواطن الإسرائيلي.

2- تراجع في العقيدة السياسية الصهيونية، وأثرت سلباً على بنية المجتمع الإسرائيلي وارتباطه بالأرض فزادت الهجرة اليهودية من إسرائيل إلى أميركا وأوروبا.

3- إحداث تغيرات سياسية في النظام السياسي الإسرائيلي، فلأول مرة يتبنى صانع القرار الإسرائيلي خطة بالانسحاب من الضفة الغربية والقطاع.

4- أحدثت الانتفاضة أضراراً اقتصادية بالغة في الاقتصاد الإسرائيلي.

5- أحدثت الانتفاضة آثاراً بالغة في التركيبة الحزبية الإسرائيلية، ونتيجة للانسحاب من قطاع غزة انقسم **(حزب الليكود)**، وتم تشكيل **(حزب كديما)** من أجل تطبيق خطة الانسحاب من الضفة

الغربية من جانب واحد، وفاز الحزب في الانتخابات اللاحقة، مما حول إسرائيل إلى دولة ليست ثنائية الحزب.

ب- الآثار على الجانب الفلسطيني:

- **الآثار الايجابية:**

1- توحيد مختلف القوى الفلسطينية تحت شعار المقاومة ضد العدو، وهو ما فقده الشعب الفلسطيني خلال سنوات أوسلو.

2- إعادة الروح للقضية الفلسطينية في محيطيها العربي والعالمي.

3- أظهرت الانتفاضة الفلسطينية طمع إسرائيل ووحشيتها.

4- وحدت الانتفاضة الفلسطينية الفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م وخارجها، من خلال انتفاضة العرب في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، واستشهاد 13 شخصا من العرب المقيمين داخل إسرائيل.

5- رفعت الانتفاضة الفلسطينية من مستوى التعاطف العربي مع القضية الفلسطينية والتعامل معهما.

6- جعلت الانتفاضة الفلسطينيين يقومون بأول انتخابات جامعة ونزيهة وليست محكومة بالسقف الإسرائيلي، و تحت (**شعار شركاء في الدم شركاء في القرار**)، وتم إجراء الانتخابات التشريعية بعد تعديل عدد أعضاء المجلس التشريعي ليصبح (132) عضواً، وتم إجراء الانتخابات.

- **الآثار السلبية للانتفاضة:**

1- فقد الشعب الفلسطيني ما يقارب 5500 شهيد، من بينهم ما يقارب 450 شهيداً من القيادات الفلسطينية المعروفة سواء العسكرية أم السياسية، إضافة لاستشهاد القادة المؤسسيين لثلاث تنظيمات أساسية، وهم: **الشيخ أحمد ياسين، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي** من حركة حماس، **وأبو علي مصطفي** عن الجبهة الشعبية، والرئيس الفلسطيني **ياسر عرفات** إذ تتهم إسرائيل بأنها قتلته بالسم.

2- تدمير البنية التحتية لمؤسسات السلطة الفلسطينية بالكامل سواء المدنية أم العسكرية.

3- الفلتان الأمني الذي كان من السمات السيئة التي صاحبت الانتفاضة الفلسطينية وما أطلق عليه (فوضى السلاح) من قبل بعض العناصر.

4-الجدار العازل والذي أتى على الأراضي الفلسطينية وقضمها تارة بالضم وتارة بالمصادرة.

- **مميزات انتفاضة الأقصى وخصائصها:**

1. منح اسمها (انتفاضة الأقصى) بعداً دينياً إضافة إلى بعدها السياسي.

2. اتساع المشاركة الشعبية سواء مشاركة الفلسطينيين في داخل الخط الأخضر أو في الأراضي المحتلة عام 1967م.
3. ظهور العمل المسلح والمكثف في انتفاضة الأقصى وكان هذا الظهور على عدة مستويات الأول اشتراك قوات الأمن الفلسطيني في إحداث المقاومة، أما المستوى الثاني استخدام كثيف للعمليات الفدائية من قبل الفصائل الفلسطينية المختلفة، والمستوى الثالث انخراط واسع لأعداد كبيرة في العمل المسلح مما رفع مستوى ما يسمى بالمطلوبين الفلسطينيين حسب التعريف الإسرائيلي.
4. تحريك العالم العربي والإسلامي على نحوٍ لم تستطع الانتفاضة السابقة فعله.
5. الاستخدام الواسع للماكينة الإعلامية إذ جاءت انتفاضة الأقصى في ظل ما يعرف بالثورة الإعلامية.

أرئيل شارون


ثانياً: المشهد السياسي الفلسطيني بين 2002-2008م:

شكل المشهد السياسي الفلسطيني خلال تلك المرحلة مجموعة من العوامل، لعبت دوراً بارزاً في رسم معالم الخريطة السياسية للمجتمع والنظام السياسي الفلسطيني، ويمكن تقسيم تلك العوامل إلى ما يلي:


1- عملية السور الواقي الإسرائيلية وآثارها:

مع مجيء **(أرئيل شارون)** للحكم في إسرائيل عام 2001م، اتجهت إسرائيل إلى تدمير الوجود السياسي للفلسطينيين، من خلال تدمير المؤسسة السياسية سواء الرسمية منها أم الحزبية، لذلك تصاعدت موجات العنف الإسرائيلي تجاه المقاومة الفلسطينية باستهداف قيادات وأفراد المقاومة من جميع الاتجاهات الفلسطينية، وركزت السياسة الإسرائيلية على خطة استراتيجية من خلال القيام بمجزرة وانتظار رد الفعل الفلسطيني عليها، ومن ثم القيام بالعديد من العمليات التدميرية التي تبدو بعين بعضهم وكأنها ردة فعل على العملية الفلسطينية.


أنتوني زيني

وقد انشغلت الولايات المتحدة خلال هذه المرحلة في حربها على (الإرهاب) واحتلال أفغانستان، ولكنها كانت تطمح في إيقاف الانتفاضة الفلسطينية من أجل إتاحة المزيد من الوقت لها للساحات العالمية الأخرى، لذا واصلت الولايات المتحدة دعوتها إلى إيقاف أعمال العنف وإيفاد المبعوثين من أجل

الوصول إلى ذلك، ففي 26 تشرين ثان – نوفمبر 2001م وصل الجنرال (**أنتوني زيني**) إلى المنطقة بهدف تفعيل دور الولايات المتحدة برعاية العملية السلمية، ووقف الانتفاضة وأعمال العنف الإسرائيلية. ورغم وجود زيني في المنطقة استمرت إسرائيل بسياسة التدمير الوحشي، واستمرت المقاومة الفلسطينية بأعمال المقاومة كرد طبيعي، إلا أن أبرز تلك الأعمال كانت العملية التي وقعت في 2 كانون أول – ديسمبر 2001م في مدينة حيفا وأدت إلى مقتل أربعة عشر إسرائيلياً، وقد أربكت تلك العمليات الجانب الإسرائيلي، وجعلت الجانب الأمني والجيش الإسرائيلي يتخذها ذريعة للاستمرار في مخططاته الرامية إلى تدمير السلطة الفلسطينية، وبعد عودة (**أرئيل شارون**) من الولايات المتحدة في 3 كانون أول – ديسمبر 2001م اجتمع بالمجلس الأمني المصغر، واتخذ عدة قرارات هامة، ومن أهمها: اعتبار السلطة الفلسطينية كيان داعم للإرهاب، والقضاء على رموز السلطة الفلسطينية، وضرب منشآت السلطة وتدمير مقراتها.


مطار غزة

وعلى الفور قامت الزوارق البحرية الإسرائيلية بتدمير مطار غزة الدولي، وتطويق الدبابات الإسرائيلية لمقر الرئيس الفلسطيني في رام الله بتاريخ 3 كانون أول – ديسمبر 2001م ومنذ ذلك التاريخ، صنفت إسرائيل الرئيس الفلسطيني أنه عقبة في وجه السلام، وتم منع الرئيس الفلسطيني من السفر كما قامت باحتلال مدينة بيت حانون بالكامل، ونتيجة لتردي الأوضاع أعلن (زيني) عن فشل مهمته وعودته للولايات المتحدة.

وفي 16 كانون أول – ديسمبر 2001م توجه الرئيس الفلسطيني بخطاب إلى الشعب الفلسطيني مؤكداً فيه الوقف الفوري والشامل لجميع الأعمال المسلحة وبخاصة الهجمات الفدائية، وتجاوبت كتائب (عز الدين القسام) الذراع العسكري لحركة حماس بتعليق عملياتها العسكرية الاستشهادية وقصف الهاون، إذا استجابت إسرائيل لذلك، وتبع ذلك (حركة الجهاد الإسلامي)، ولكن جاء الرد الإسرائيلي بمنع الرئيس من السفر إلى بيت لحم لحضور احتفالات عيد الميلاد، وأكدت أنها لن تسمح للرئيس بمغادرة رام الله إلى أي مكان.

ونتيجة خطاب الرئيس الفلسطيني أعلن وزير الخارجية الأمريكي **(كولن باول)** عن عودة الجنرال (أنتوني زيني) إلى المنطقة مرة أخرى، فسارعت إسرائيل إلى استباق عودة (زيني) بوضع الاشتراطات بأن الرئيس الفلسطيني سيبقى محاصراً، ما لم يقم باعتقال قتلة وزير السياحة الإسرائيلي **(رحبعام زئيفي)**، مما أفشل بعثة زيني للمرة الثانية، وعاد إلى الولايات المتحدة مرة أخرى.

ومع فشل مهمة زيني الثانية، وبداية العام 2002م، انهار وقف إطلاق النار المقدم من قبل الرئيس الفلسطيني والقوى الفلسطينية، فقد قامت إسرائيل باغتيال **(رائد الكرمي)** قائد (كتائب الشهيد ثابت ثابت التابعة لشهداء الأقصى) في طولكرم، مما دفع الفصائل الفلسطينية لاستئناف العمليات الفدائية داخل إسرائيل، وكان من أبرزها عملية **(وفاء إدريس)** في 30 كانون ثان – يناير 2002م، التي كانت أول عملية تنفذها فتاة فلسطينية.



رائد الكرمي

وفاء إدريس

وقد شهدت الأشهر الأولى للعام 2002م تصعيداً في مستوى عمليات المقاومة الفلسطينية، ووحشية المجازر الإسرائيلية، فقد قامت القوات الإسرائيلية بقصف مقر الرئيس ياسر عرفات في رام الله خلال اجتماعه مع مبعوث الاتحاد الأوروبي **(ميغل موراتينوس)**، وقد انتقدت الولايات المتحدة سياسة أرئيل شارون، وأعلن الرئيس الأمريكي **(جورج بوش)** عن قلقه بسبب الخسائر المأساوية بالأرواح والعنف المتصاعد، وإيفاد المبعوث الأمريكي (انتوني زيني) للمرة الثالثة إلى المنطقة.

ميغيل موراتينوس

واستبقت إسرائيل زيارة الموفد الأمريكي إلى المنطقة بارتكاب مجزرة في 8 آذار – مارس 2002م أسفرت عن استشهاد 43 شهيداً فلسطينياً. مما أدى إلى قيام (كتائب عز الدين القسام) بعملية تفجيرية نوعية قرب مقر إقامة رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون في القدس أدت إلى مقتل أحد عشر إسرائيلياً وجرح مائة وخمسة آخرين تلا ذلك عملية لكتائب الأقصى أدت إلى مقتل ثلاثة إسرائيليين وجرح أربعين.

وعلى إثر ذلك منع شارون الرئيس الفلسطيني من حضور مؤتمر القمة العربي المنوي عقده في بيروت في27 آذار – مارس 2002م.

وقد عقد (انتوني زيني) العديد من اللقاءات مع الرئيس الفلسطيني ورئيس الوزراء الإسرائيلي، وتم تشكيل طواقم أمنية فلسطينية –إسرائيلية مشتركة، وطُلب من الطواقم أن تقدم مقترحات للخروج من المأزق، وقدم الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني مقترحاتهم ومن ثم قام (زيني) بتقديم ورقة أمريكية توفيقية للمقترحات، وتم تقسيم المقترحات إلى ثلاث مراحل رئيسية، المرحلة الأولى ومدتها 48 ساعة ويتم خلالها:

1- إصدار الجانبين بياناً لوقف إطلاق النار.

2- وقف إسرائيل للنشاطات الأمنية في المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

3- السلطة تصدر أوامرها لقواتها باتخاذ خطوات ضد الإرهاب.

- **أهم الآثار والنتائج التي ترتبت على عملية السور الواقي:**

وكان لعمليات **(السور الواقي)**، آثار ونتائج على القضية الفلسطينية فيما يتعلق بإسرائيل والعملية السلمية، فقد تم تدمير البنية التحتية للسلطة الفلسطينية، إضافة إلى خطوات استراتيجية على أرض الواقع من خلال بناء (جدار الفصل) الذي هدف إلى إعادة ترسيم (حدود إسرائيل) بشكل يقضم الضفة الغربية في أي حل مستقبلي ويكون عائقا أمام أي دولة فلسطينية لديها القدرة على القيام بأعبائها، **ومن أبرز الآثار التي تركتها عمليات السور الواقي ما يلي:**

1. تدمير بنية السلطة الوطنية الفلسطينية بالكامل.

2. حصار الرئيس الفلسطيني في مقره حتى استشهاده.

3. اعتقال العديد من الفلسطينيين الذين زعمت (إسرائيل) بإنهم مشتركين في عمليات (إرهابية)، وسقوط العدد الكبير من الشهداء في فترة قصيرة أدت إلى تفكيك معظم الخلايا المسلحة.

4. إلغاء كل الاتفاقات السابقة، وخلق أرضيّة جديدة لمراحل تفاوضيّة قد تطول عقوداً، ويشكّل هذا الوضع وضعاً قاتلاً للفلسطينيّين؛ من خلال الاستيلاء على المزيد من الأراضي.

5. رسّخ شارون في ذهن العالم أجمع والعالم العربي خاصة نمطاً معيّناً من التصرف العنيف ضد الفلسطينيّين، إذ أصبح مقبولاً، ولا يتجاوز الخطوط الحمر، فلم نعد نرى ردات فعل ضد تصرّفات تمنعه من ممارسة العنف.

6. استطاع الشعب الفلسطيني أن يثبت أنه عصيّ على الانكسار، تمثل ذلك في معركة مخيم جنين.

7. رافق عملية السور الواقي جمله من السياسات الفلسطينية، أثرت وسيكون لها تأثير على القضية لاحقا ومن أبرزها:

- موافقة القيادة الفلسطينية على (سياسة الإبعاد) كما حصل مع مبعدي كنيسة المهد.
- الموافقة على اعتقال أمين عام الجبهة الشعبية (**أحمد سعدات**) ورفاقه في سجن أريحا تحت إشراف أوروبي وأمريكي.



اعتقال أحمد سعدات

جعلت تلك التطورات الإدارة الأمريكية تلتفت إلى تفعيل ملف الإصلاح في السلطة الفلسطينية كمطلب أساسي قبل البدء بأي عملية سياسية. وتزامن ذلك مع إطلاق الرئيس الأمريكي (**جورج بوش**) لرؤيته للسلام في الشرق الأوسط، **والتي تضمنت النقاط التالية:**

- دولتين لشعبين، دولة للشعب اليهودي، وأخرى للشعب الفلسطيني.
- تكون الدولة الفلسطينية ذات حدود مؤقتة.
- انتخاب قيادة فلسطينية جديدة لا تدعم الإرهاب.
- إعادة هيكلة ودمقرطة المؤسسات التشريعية والقضائية الفلسطينية، وصياغة دستور فلسطيني.

وتم التعامل الفلسطيني مع (**رؤية بوش**) على أنها تحتوي على تطور سياسي إذ احتوت الرؤية في جانبها السياسي على الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة، وهي للمرة الأولى التي تقوم فيها الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن مثل هذا التصريح، كما تضمنت مصطلح (دولة للشعب اليهودي)، وهو ما رسمت عليه إسرائيل سياستها لاحقا مطالبة الجانب الفلسطيني بالاعتراف بإسرائيل ليس بصفتها الإسرائيلية، وإنما بصفتها اليهودية، مما يعني الإلغاء المباشر لحق العودة الفلسطيني.

وأدرك الرئيس الفلسطيني الأهداف البعيدة لعملية الإصلاح التي طرحتها الولايات المتحدة، لذا جاء الرد عليها من الجانب الفلسطيني بمحاولة إخراجها بصورة فلسطينية والالتفاف على المساعي الأمريكية، فقد قام الرئيس الفلسطيني بإلقاء خطاب أمام المجلس التشريعي الفلسطيني معلناً أنه يتحمل الخلل الذي واكب عملية بناء السلطة الفلسطينية، وأعلن عن تشكيل حكومة فلسطينية جديدة، وتم تقليص عدد الوزراء بها من 32 وزير إلى 23 وزير، إلا أن الولايات المتحدة اعتبرت أن تلك العملية لا تعتبر إصلاحا جوهرياً.

2- اللجنة الرباعية وخطة خارطة الطريق:

وقد كانت البدايات الأولى لتشكيل **(اللجنة الرباعية)** كمطلب فلسطيني، من خلال المقترحات الفلسطينية المقدمة إلى المبعوث الأمريكي **(أنتوني زيني)**، فقد أرادت القيادة الفلسطينية توسيع نطاق الإشراف والرعاية الدولية لعملية السلام بدل اقتصارها على الولايات المتحدة، ولذا اجتمع ممثلون عن الاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة، والولايات المتحدة في مدريد، وأصدرت اللجنة الرباعية بيانها المعروف ب**(بيان مدريد)** بتاريخ 10 نيسان – أبريل 2002م، الذي صيغت به الأسس التي تقوم عليها اللجنة الرباعية، ومن أهمها: دولتين جنباً إلى جنب(إسرائيل وفلسطين)، ونبذ العنف والإرهاب، ومبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيق قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن (242، 338، 1397).

وقد تحولت اللجنة الرباعية إلى مؤسسة أممية مدعومة من أعلى سلطة دولية وهي (مجلس الأمن)، وتحولت مبادئها إلى قواعد تعتبر أساس لأي عملية سلام في الشرق الأوسط، وتأتي أهمية اللجنة الرباعية كونها تضم المحاور الأساسية للنظام العالمي: الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وهيئة الأمم المتحدة، وروسيا الاتحادية.

3- خريطة الطريق:

وقد ساهمت مجموعة من العوامل والظروف في إنتاج ما يُعرف ب**(خارطة الطريق للسلام في الشرق الأوسط)**، ومن أبرزها:

1- خطاب الرئيس الأمريكي **(جورج بوش)** في الأمم المتحدة بتاريخ 10 تشرين ثان – نوفمبر 2001م، الذي أعلن من خلاله تبني الولايات المتحدة فكرة قيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل.

2- قرار مجلس الأمن الدولي رقم **(1397)** في 12 آذار – مارس 2002م الداعي إلى دولتين تعيشان جنباً إلى جنب بسلام وضمن حدود معترف بها.

3- المبادرة العربية للسلام عام 2002م.

وقد عُقدت سلسلة من المشاورات بين أقطاب اللجنة الرباعية التي عُهد إليها ترجمة مسودة الأفكار الأمريكية إلى مشروع سلام في المنطقة، وهكذا تمت صياغة (مسودة خارطة الطريق)، ومرت خارطة الطريق بثلاث مراحل رئيسية، وفي 1 أيار – مايو2003م تم تسليم المسودة الثالثة والنهائية للجانبين. ووافق الجانب الفلسطيني على الخطة في اليوم التالي، بينما تلكأ الجانب الإسرائيلي إلى 20

أيار – مايو2003م إذ وضع أربعة عشر تعديلاً على الخارطة، مما أفقدها معناها ورفع من مستوى البعد الأمني بها.

4- المشهد السياسي الفلسطيني، والتطورات بعد خارطة الطريق:

وقد فرضت خارطة الطريق نفسها على المشهد السياسي الفلسطيني الذي أخذ يتشكل ضمن بعد أساسي وهو محاولة الملائمة بين ما هو فلسطينياً، والاستجابة إلى التطورات التي أملتها خارطة الطريق، كما نصت خارطة الطريق على أن هناك مجموعة من الإصلاحات البنيوية على السلطة الفلسطينية القيام بها ومن أبرزها: تعين رئيس وزراء فلسطيني يمتلك صلاحيات فاعلة، وصياغة دستور فلسطيني.



ياسر عرفات

وقد قام الرئيس الفلسطيني **(ياسر عرفات)** في 10 آذار – مارس 2003م بإلقاء خطاب أمام المجلس التشريعي الفلسطيني، ودعا فيه إلى استحداث (منصب رئيس وزراء)، ووافق المجلس التشريعي على استحداث المنصب وتعديل القانون الأساسي للسلطة الفلسطينية وصدر التعديل بتاريخ 19 آذار – مارس 2003م في الجريدة الرسمية.



محمود عباس

وشكل استحداث منصب رئيس الوزراء جدلاً كبيراً في الساحة الفلسطينية، ما بين معارض ومؤيد، فالأغلب نظر إليه من زاوية الاملاءات الأمريكية التي تهدف إلى إقصاء الرئيس الفلسطيني عن الساحة، والآخر اعتبره أنه يخدم المصلحة الفلسطينية العليا والتخلص من النظام الأبوي، الذي سيطر على الحكومات السابقة، وعلى النظام السياسي بشكل عام، وعلى إثر ذلك تم تشكيل الحكومة الفلسطينية السادسة برئاسة السيد **(محمود عباس أبو مازن)**، وقد حظيت حكومة السيد أبو مازن بمباركة دولية وإسرائيلية، وفي 29 حزيران – يونيو 2003م، وبعد جهود دبلوماسية مكثفة، بذلتها أطراف عربية ودولية، توصلت فصائل المقاومة الفلسطينية، والحكومة الفلسطينية إلى (اتفاق هدنة)، تتعهد بموجبه تلك الفصائل بإيقاف كلّ أعمال المقاومة المسلحة ضد إسرائيل؛ تمهيداً لبدء تنفيذ خطة التسوية السياسية، التي تنص عليها "**خريطة الطريق**".

وقد أعلنت حركة (حماس)، وحركة (الجهاد الإسلامي)، و(الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)، وقف العمليات العسكرية، في 29 حزيران – يونيو 2003م، بشرط وقف إسرائيل كلّ العمليات ضدها؛ ورفْعها الحصار عن المناطق الفلسطينية، وإيقافها عمليات الاجتياح والتدمير وإطلاق سراح الأسرى.

وقد شهدت تلك الفترة حراكاً سياسيا باتجاه المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وتم عقد لقاء بين رئيس الوزراء الفلسطيني ورئيس الوزراء الإسرائيلي، إذ قدم محمود عباس التصورات الفلسطينية التي من شأنها أن تدفع عملية السلام إلى الأمام وعلى رأسها: فك الحصار عن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ووقف بناء الجدار العازل والمستوطنات، وإخراج الأسرى وعلى رأسهم **(مروان البرغوثي)**.



مروان البرغوثي

- قمة العقبة 2003م:

ولمنح العملية بعداً سياسياً وزخماً دوليا عُقدت **(قمة العقبة)** في 3-4 حزيران - يونيو 2003م، بين الرئيس الأمريكي **(جورج بوش)**؛ ورئيسَي الوزراء: الإسرائيلي **(أرئيل شارون)**، والفلسطيني **(محمود عباس)**، إلا أن القمة لم تذيب الجليد عن العملية السلمية، واكتفت إسرائيل بمطالبة السلطة الفلسطينية بتنفيذ ما عليهما من التزامات قبل أن تقوم بتقديم أي شيء.



قمة العقبة

وبعد اجتماعات (العقبة)، بدأت اللقاءات الأمنية، بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وفي الوقت ذاته، بدأت محاولات وجهود عربية، وخاصة من جانب مصر؛ لتحقيق التقارب بين السلطة الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية، لاسيما حركة (حماس)، واستمرت الجهود عدة أيام؛ من أجل نجاح الهدنة المطلوبة، والبحث عن الحل السياسي.

أمّا الحكومة الإسرائيلية، فقد نشطت في المحاور كافة، للحيلولة دون البدء بتنفيذ "خريطة الطريق من جانبها، واكتفت بالتركيز على مطالبة السلطة بتطبيق الالتزامات المترتبة عليها، واجتهدت في إقحام "أبو مازن" في مواجهة مسلحة للفصائل الفلسطينية، ودفْعها إلى قطع الحوار مع الحكومة، من خلال عمليات اغتيال القيادات، والتوسع في اقتحام المنازل وهدمها، وغير ذلك من الأعمال الاستفزازية.



أحمد قريع

أدت تلك الأسباب إلى استقالة الحكومة الفلسطينية السادسة وتعين حكومة فلسطينية جديدة برئاسة السيد **(أحمد قريع- أبو علاء)**، وتشكلت بعدها ثلاث حكومات فلسطينية جميعها برئاسة السيد **(أحمد قريع)**.

5- تطورات النظام السياسي الفلسطيني2004-2006م:

شكل عام 2004م مرحلة هامة على الواقع السياسي الفلسطيني، وله الأثر في رسم معالم النظام السياسي الفلسطيني في واقعنا المعاصر، كانت لها نتائجها على مختلف الجوانب، وآثارها لا زالت ملموسة على النظام السياسي الفلسطيني: الحدث الأول: إعلان أرئيل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي عن خطته **(فك الارتباط مع قطاع غزة وشمال الضفة الغربية)**، والحدث الثاني: **رحيل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات** وما تلا ذلك من انتخابات رئاسية فلسطينية وانتخابات تشريعية، ونتائجهما.

أ. خطة فك الارتباط:

وبعد لقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي **(أرئيل شارون)** بالرئيس الأمريكي **(جورج بوش)** في واشنطن في 14 نيسان – أبريل 2004م سلم أرئيل شارون الرئيس الأمريكي خطته المعنونة بـ **(فك الارتباط عن قطاع غزة وشمال الضفة الغربية)**، وقد تبنى



مجلس الوزراء الإسرائيلي خطة فك الارتباط مع القطاع وشمال الضفة الغربية في 6 حزيران – يونيو 2004م، والتي احتوت على بعدين هما: البُعد السياسي، والثاني البُعد الإجرائي. فبموجب الخطة ستقوم إسرائيل بالانسحاب من قطاع غزة وإخلاء المستوطنات الموجودة فيه، وأربع مستوطنات في شمال الضفة الغربية. أما من الناحية الإجرائية فإن إسرائيل ستقوم بالانسحاب من طرف واحد، ودون التنسيق مع الجانب الفلسطيني.



ب. رحيل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات:


روحي فتوح

ففي 11 تشرين ثان – نوفمبر 2004م أُعلن عن وفاة الرئيس الفلسطيني **(ياسر عرفات)** في إحدى المستشفيات الفرنسية بباريس، وقد كان لرحيل الرئيس الفلسطيني الأثر على النظام السياسي الفلسطيني، وما أن أعلن عن وفاة الرئيس الفلسطيني حتى تم على الفور التغلب على عملية انتقال السلطة وبشكل سلس: فانتقلت رئاسة السلطة الفلسطينية إلى رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني آنذاك **(روحي فتوح)**، وأُعلن عن انتخابات رئاسية في غضون ستين يوما حسب القانون الأساسي الفلسطيني، وتم تعيين **(محمود عباس – أبو مازن)** رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية، و**(فاروق القدومي)** رئيساً لحركة فتح.

ج. الانتخابات الرئاسية عام 2005م:

لقد نص القانون الأساسي الفلسطيني في حال شغور منصب الرئيس، يستلم مقاليد السلطة رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، ويتم الإعداد لانتخابات رئاسية خلال ستين يوماً، وقد تم إجراء الانتخابات الرئاسية الفلسطينية في التاسع من كانون ثان – يناير 2005م لانتخاب رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية خلفاً للرئيس الراحل ياسر عرفات، وقد شارك في العملية الانتخابية سبعة مرشحين، وقاطعت ثلاثة فصائل فلسطينية الانتخابات، وهي: حركة حماس، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحركة الجهاد الإسلامي.

وقد أعلنت الحركات الثلاث عن سبب مقاطعتهما للانتخابات الرئاسية، لأنه لم يتم التنسيق على إجراء الانتخابات بشكل وطني موسع، وإنما تم ذلك عبر طرف واحد وهو حركة فتح، وإجراءات شاملة لترتيب البيت الفلسطيني، وإجراء تغييرات ديمقراطية حقيقية، وتحقيق الشراكة الحقيقية في القرار الفلسطيني، وإعطاء الاعتبار للمؤسسية في الساحة الفلسطينية، وإنهاء حالة ونهج التفرد والاستفراد في الساحة الفلسطينية، وتشكيل اتفاق عام على رؤية سياسية جديدة تناسب المرحلة الراهنة ومقتضياتها، والتمسك بثوابت القضية الوطنية في العودة وتقرير المصير، وصيانة وترسيخ الوحدة الوطنية على أُسس ديمقراطية تحترم التعددية، وصيانة تضحيات شعبنا التاريخية.



قمة شرم الشيخ

وقد أفرزت نتائج الانتخابات عن فوز الرئيس الفلسطيني ومرشح حركة فتح **(محمود عباس – أبو مازن).**

ومع تولي الرئيس الفلسطيني لمنصب الرئاسة أصبحت موضوع الإصلاح يتطلب بُعداً آخر وهو الشراكة السياسية، ولتحقيق ذلك الهدف استضافت القاهرة قمتين: الأولى جمعت كل من الرئيس الفلسطيني **محمود عباس، وأرئيل شارون،** والرئيس المصري **(محمد حسني مبارك)**، والعاهل الأردني الملك **(عبد الله الثاني)** في شرم الشيخ. بتاريخ 8شباط – فبراير 2005م، والثانية بين الفصائل الفلسطينية التي نتجت عنها وثيقة القاهرة بتاريخ 15-17 آذار – مارس 2005م.

د. حوار الفصائل الفلسطينية في القاهرة 2005م ونتائجها:

لقد شهدت القاهرة على مدار الفترة منذ كانون ثان – يناير 2005م حوارات بين الفصائل الفلسطينية، حيث بدأت بين حركتي فتح وحماس، ثم توسعت دائرة الحوارات لتشمل مختلف الفصائل الفلسطينية، فقد شارك اثنا عشر فصيلاً فلسطينياً، وانتهت تلك الحوارات بتوقيع الفصائل الفلسطينية في 17 آذار – مارس 2005م، **(وثيقة القاهرة)** ومن أهم ما تضمنته ما يلي:

1- التمسك بالثوابت الفلسطينية دون أي تفريط، وحقّ الشعب الفلسطيني في المقاومة من أجل إنهاء الاحتلال، وإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس، وضمان حقّ عودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم .
2- الالتزام باستمرار المناخ السائد للتهدئة، مقابل التزام إسرائيلي متبادل بوقف كافة أشكال العدوان على أرضنا وشعبنا الفلسطيني أينما وُجد، وكذلك الإفراج عن جميع الأسرى.
3- إن استمرار الاستيطان وبناء الجدار وتهويد القدس الشرقية هي عوامل تفجير للتهدئة.
4- الاتفاق على ضرورة استكمال الإصلاحات الشاملة في كافة المجالات، ودعم العملية الديمقراطية بجوانبها المختلفة، وعقد الانتخابات المحلية والتشريعية في مواعيدها المحددة وفقاً لقانون انتخابي ويتمّ التوافق عليه.
5- اتخاذ الإجراءات المناسبة لتعديل قانون الانتخابات التشريعية باعتماد المناصفة في النظام المختلط، وتعديل قانون الانتخابات للمجالس المحلية باعتماد التمثيل النسبي.
6- تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، وتطويرها وفق أسس يتمّ التراضي عليها بحيث تضمّ جميع القوى والفصائل الفلسطينية بصفتها المنظمة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ومن أجل ذلك تمّ التوافق على تشكيل لجنة تتولى تحديد هذه الأسس وتتشكل اللجنة من رئيس المجلس الوطني وأعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة والأمناء العامين لجميع الفصائل الفلسطينية وشخصيات وطنية مستقلة، ويدعو رئيس اللجنة التنفيذية لهذه الاجتماعات.
7- الاعتماد على الحوار وسيلة للتعامل بين كافة القوى، ودعماً للوحدة الوطنية ووحدة الصفّ الفلسطيني، وعلى تحريم الاحتكام للسلاح في الخلافات الداخلية، واحترام حقوق المواطن الفلسطيني وعدم المساس بها، وأن استكمال الحوار خلال المرحلة المقبلة يعدّ ضرورة أساسية نحو جمع الكلمة وصيانة الحقوق الفلسطينية.

وقد مهدت حوارات القاهرة بداية لحقبة جديدة في العمل السياسي الفلسطيني، سواء فيما يخص العلاقة الفلسطينية– الفلسطينية، أو فيما يخص علاقة الفصائل الفلسطينية بإسرائيل.

هـ. الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية25 كانون ثان – يناير 2006م:

تعد الانتخابات التشريعية الثانية من المراحل الهامة التي مرت بها القضية الفلسطينية وذلك، لمشاركة أغلب الفصائل الفلسطينية فيها، وما رافقها من أحداث وجدليات رافقت الإعلان عن البدء بها والموقف من نتائجها، إضافة إلى النتائج التي أفرزتها، وتطور الأوضاع الفلسطينية بعد الانتخابات سواء فيما يخص العلاقات الداخلية الفلسطينية –الفلسطينية أو علاقات السلطة بالعالم الخارجي.

– الأسباب التي أدت إلى الانتخابات الفلسطينية:

تضافرت عدة عوامل جعلت الانتخابات الفلسطينية أمرا لا بد منه، وتنقسم تلك الأسباب إلى أسباب داخلية وخارجية:

1. الأسباب الداخلية:

أ. **أسباب تتعلق بالنظام السياسي الفلسطيني وحركة فتح**، وقد تضافرت عدة عوامل إلى إجراء الانتخابات ومنها:

- عدم أهلية المجلس التشريعي الذي مضى على ولايته أكثر من عشرة سنوات.
- الإصلاح الذي طالبت به حركة فتح.
- القيادة الجديدة وبرامجها، فقد أعلن الرئيس أبو مازن انه يمثل الشخصية القانونية في الحكم.

ب. **أسباب تتعلق بحركة حماس:**

- فوز حماس الساحق في الانتخابات البلدية.
- ارتفاع نسبة تمثيل حماس في الشارع الفلسطيني أثناء الانتفاضة الفلسطينية الثانية، مما جعل حماس ترفع شعار شركاء في الدم شركاء في القرار.
- اعتبار حماس أن الظروف المواتية ستسمح لها الدخول في الانتخابات

2. الأسباب الخارجية:

- احتواء حماس.
- مطالب الإصلاح الأمريكي والديمقراطية.
- إفشال المشروع، من خلال تبني فكرة "أن الإسلاميين يمتلكوا شعارات ولا توجد لديهم برامج".

- التوقعات التي سادت قبل الانتخابات من أن نسبة حماس لن تتعدى الأربعين بالمائة من نسبة أعضاء المجلس التشريعي، وبالتالي يمكن تمرير أي من القرارات دون قدرة حماس على إفشالها.

- أهمية الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية عام 2006م:

تعتبر الانتخابات الفلسطينية التشريعية الثانية من أهم المراحل التي مر بها الشعب الفلسطيني وذلك لعدة أسباب:

- أول مرة تجري انتخابات تشريعية فلسطينية تضم كل القوى الفلسطينية باستثناء حركة الجهاد الإسلامي.
- قدرة الشعب الفلسطيني على إجراء انتخابات حرة ونزيهة تحت الاحتلال.
- رفعت الانتخابات مستوى الديمقراطية والحراك السياسي في المجتمع الفلسطيني.
- جرت الانتخابات التشريعية الفلسطينية بغياب القادة التاريخيين للشعب الفلسطيني وللفصائل الفلسطينية.
- لم تجر الانتخابات بناءً على الاتفاقات الموقعة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وإنما بناء على اتفاق الفصائل في القاهرة.
- جرت تلك الانتخابات مع ظهور تيارات فلسطينية لم تكن موجودة وهي تيارات وسطية ديمقراطية، كفلسطين المستقلة، والطريق الثالث.
- الاهتمام الدولي والرقابة الدولية.

- أهم نتائج الانتخابات التشريعية الثانية عام 2006م، وآثارها:

1- تحولت حركة فتح من الحكم إلى المعارضة، رغم وجودها رأس هرم السلطة بقيادة الرئيس (محمود عباس – أبو مازن).

2- فازت حركة حماس ب60% من مجموع مقاعد المجلس التشريعي، وبذلك الفوز بدأ تحول النظام السياسي الفلسطيني إلى نظام شبه ثنائي الحزبية.

3- لم تستطع القوى والفصائل الصغيرة من الحصول على نسبة تؤهلها للعب دور في التحكم بمقاليد الحكم السياسي الفلسطيني لاحقا.

4- الموقف الدولي من نتائج الانتخابات لم يكن إيجابياً، خاصة موقف الولايات المتحدة ، التي ربطت شرعية الحكومة وإمكانية إقامة علاقات معها باعتراف الحكومة بإسرائيل، والاتفاقيات الموقعة بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي ونبذ العنف.

و. مرحلة ما بعد الانتخابات التشريعية الثانية عام 2006م:

لقد خلقت الانتخابات التشريعية الثانية ونتائجها بعض الأزمات، داخل المؤسسة الواحدة، فقضايا الصلاحيات وإشكالية العلاقة مع المنظمة، مما شكل صعوبة استقرار العمل داخل مؤسسات السلطة، وبدأت الخلافات تأخذ طابعاً فصائلياً، وكان كل طرف له وجهة نظر في آلية حل الأزمة.

وبين تلك الأطروحتين تأرجح الشارع الفلسطيني لشهور عدة، وبات يئن تحت ضغط الخلاف الفصائلي، والمقاطعة الدولية، فقد قادت الولايات المتحدة حملة لمقاطعة الحكومة العاشرة ونجحت في ذلك، مخلفة ضائقة مالية ألقت بظلالها على الشارع الفلسطيني، وبدأت تخرج دعوات للإضراب احتجاجاً على عدم صرف الرواتب، كما قامت إسرائيل كذلك بعدم تحويل أموال الضرائب للحكومة الفلسطينية، مما حرم الحكومة الفلسطينية من إمكانية التعامل المالي الطبيعي، وأموال الدعم الخارجي والعربي، وتعاظم ذلك مع تهديد البنوك والمؤسسات الدولية عدم التعامل مع الحكومة لاحقا.

ز. وثيقة الأسرى لحل الخلاف بين حماس وفتح:

لقد بدا واضحاً أن حركتي – **فتح وحماس**– لم تكن مستعدتا للتنازل لصالح الطرف الآخر، وهذا مما قناعة لدى الجميع بأنه لا مجال سوى التوافق حول صيغة مشتركة للعمل السياسي الفلسطيني، وقد بدأت جولات الحوار بين كافة الفصائل الفلسطينية، ولم تحقق أية نتائج، مما دفع الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي بتقديم **(وثيقة للوفاق الوطني)**، مما حرك حراك في سير الحوار الداخلي الفلسطيني، وقد أُستقبلت الوثيقة بترحاب من الجميع، كونها خرجت من الأسرى بمختلف تنظيماتهم، لكن المصادقة عليها من قبل الفصائل لم تكن متاحة وخاصة من قبل حماس والجهاد التي رأت في الوثيقة بصيغتها الأولى بنوداً تستوجب التعديل، وبناء عليه اتفقت الفصائل على الاجتماع في مدينة رام الله، وبحضور رئيس السلطة **(محمود عباس – أبو مازن)** ورئيس المجلس التشريعي الدكتور **(عزيز دويك)** ليعلن بداية الحوار الوطني الفلسطيني على أساس **(وثيقة الأسرى)**.

وكانت الأجواء مشحونة، بسبب انعدام الثقة بين الفصائل الفلسطينية، ورغم حالة التوتر نجحت الفصائل وفي الساعات الأخيرة إلى التوصل لاتفاق على صيغة معدلة لوثيقة الأسرى، وعُرفت باسم

(وثيقة الوفاق الوطني بين الفصائل الفلسطينية)، وقد رفضت حركة فتح المشاركة في حكومة وحدة مع حماس حين عُرض عليها ذلك.

وقد ازداد التوتر حدة عندما أعلنت القوى الدولية أن ما تم التوصل إليه بين الفلسطينيين من اتفاق ليس كافياً، كي يفك الحصار عنهم، فانتقل التوتر إلى الشارع الفلسطيني، حيث مضت شهور طوال دون تحصيل الرواتب ودفعها، مما دفع إلى تنفيذ الإضراب عن العمل احتجاجاً على عدم صرف الرواتب.

وقد تدخلت بعض الدول العربية لإيجاد حلول سريعة للمأزق الفلسطيني، حيث لوح الرئيس الفلسطيني **(محمود عباس)** بورقة الانتخابات المبكرة، فيما تمسكت حماس بموقفها. وبدأ الخلاف السياسي يتحول شيئاً فشيئاً إلى مواجهات ميدانية، مما أدخل الساحة الفلسطينية في اقتتال داخلي خلف ضحايا من الأطراف كافة.

ح. اتفاق مكة فبراير عام2007م:

وفي ظل الوضع السيئ الذي وصلت إليه الساحة الفلسطينية، أصبح التحرك العربي أكثر قوة، وقد بدأ نوع من الضغوط تمارس على مختلف الأطراف الفلسطينية لوقف الاقتتال، وبدأت جولات جديدة للحوار برعاية مصرية، ثم جرت جولات أخرى في دمشق، إلى أن توجت بحوار مكة، الذي توصل فيه الفلسطينيون إلى اتفاق بين حركتي فتح وحماس، في الفترة من 19-21 محرم 1428هجرياً الموافق 6-8 شباط - فبراير2007م، فيما يُعرف ب**(اتفاق مكة)** برعاية **(الملك عبد الله بن عبد العزيز)**، **ونص الاتفاق** على ما يلي:

اتفاق مكة

1- التأكيد على تحريم الدم الفلسطيني، واتخاذ كافة الإجراءات والترتيبات التي تحول دون ذلك.

2- التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية كأساس للصمود الوطني والتصدي للاحتلال، وتحقيق الأهداف الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

3- اعتماد لغة الحوار كأساس وحيد لحل الخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية.

4- الاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية وفق اتفاق تفصيلي معتمد بين الطرفين، والشروع العاجل في اتخاذ الإجراءات الدستورية لتكريسها.

5- تطوير وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية وتسريع عمل اللجنة التحضيرية استناداً لتفاهمات القاهرة ودمشق.

6- تأكيد مبدأ الشراكة السياسية على أساس القوانين المعمول بها في السلطة الوطنية الفلسطينية وعلى قاعدة التعددية السياسية وفق اتفاق معتمد بين الطرفين.

وبعد التوقيع على اتفاق مكة مباشرة، اتفقت حركتا فتح وحماس على تشكيل حكومة وحدة وطنية، كي تكون عنواناً عملياً لمرحلة **(الوفاق الوطني)**، وتم توجيه الخطاب من الرئيس **(محمود عباس)** إلى **(إسماعيل هنية)** بتكليفه بتشكيل تلك الحكومة.

ط. حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية:

جاءت حكومة الوحدة الفلسطينية كثمرة لاتفاق مكة المُوقع بين الفصائل الفلسطينية برعاية سعودية في مكة المكرمة، وقد تشكلت الحكومة من شخصيات حزبية فصائلية، وشخصيات مستقلة تم التوافق عليها بين الفصائل الفلسطينية، وقد أُعتبرت **(حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية)** إنجازاً فلسطينياً عالي المستوى، فلأول مرة منذ الانتخابات التشريعية يتم التوافق على برنامج سياسي عام وسياسة فلسطينية عامة، وقد تضمن البرنامج الوزاري للحكومة ما يلي:



خطاب تكليف اسماعيل هنية بتشكيل الحكومة

1. احترام الحكومة لالتزامات منظمة التحرير الفلسطينية.
2. تفويض منظمة التحرير والرئيس أبو مازن بإدارة المفاوضات مع الإسرائيليين.



3. الشروع بتطبيق الخطة الأمنية من أجل إنهاء حالات الاقتتال الداخلي بين حركتي فتح وحماس.



إسماعيل هنية

4. التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في المقاومة بكافة إشكالها بما فيها المقاومة الشعبية.
5. رفض الدولة ذات الحدود المؤقتة.



وقد نالت الحكومة ثقة المجلس التشريعي بناءً على البرنامج السياسي الذي تلاه رئيس الحكومة وقتها السيد **(إسماعيل هنية)**، في 17 آذار – مارس عام2007م.

- إشكاليات تطبيق حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية على أرض الواقع:

واجهت حكومة الوحدة الوطنية العديد من الإشكاليات، وكان من أبرزها:

1. إشكاليات داخلية:



هاني القواسمي

ومن أبرز الإشكاليات الداخلية، تشكيل مجلس الأمن القومي الفلسطيني، وإنهاء حالات الاقتتال، ولكن بقيت المشكلة الأمنية قائمة، وقد وزير الداخلية الفلسطيني (**هاني القواسمي**) استقالته بعد شهر من توليه لمنصبه، معللاً استقالته بعدم قدرته الاستمرار في العمل "ضمن الصلاحيات العالية الممنوحة لمدير الأمن العام"، فشكلت استقالة وزير الداخلية أول الانهيارات في حكومة الوحدة الوطنية، حيث استمرت حالات الفلتان والاقتتال.

2. إشكاليات خارجية:

لقد عارضت الولايات المتحدة، والرباعية، وإسرائيل تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، وشددت على قبول أي حكومة فلسطينية من الرباعية يتوقف على موافقة الحكومة على الشروط المتمثلة: بالاعتراف بإسرائيل، ونبذ العنف، والاعتراف بالاتفاقات السابقة.

وقد اشتدت حدة الاقتتال الداخلي، وازداد عدد القتلى في الشارع الفلسطيني، وارتفع عدد الاغتيالات السياسية في القطاع بين حركتي فتح وحماس، وزادت الاتهامات المتبادلة بين الحركتين، منذ بداية شهر حزيران – يونيو عام2007م، فقد دخلت الساحة الفلسطينية في منعطف خطير فيما يخص ارتفاع حدة الاشتباكات بين حركتي فتح وحماس، وتصاعد عدد القتلى، واشتدت الاشتباكات بين الحركتين منذ 10-17 حزيران – يونيو2007م، حيث سيطرت حركة حماس على قطاع غزة.

ي. الانقسام الداخلي الفلسطيني:

وشكل السابع عشر من حزيران – يونيو 2007م تاريخاً مفصلياً في حياة الشعب الفلسطيني الذي كانت له انعكاساته الاجتماعية والسياسية والمؤسساتية، فقد اعتبرت السلطة الفلسطينية أن ما قامت به حركة حماس يعتبر (**انقلاباً على الشرعية الفلسطينية**)، وسيطرة عسكرية على مؤسسات السلطة الفلسطينية، أما حماس اعتبرت ما قامت به هو استعادة الشرعية عبر تسميتها لما قامت به (**حسماً عسكرياً**) للانقلاب عليها، وكان لكل من الطرفين أسبابه ودوافعه.

- آثار وانعكاسات الانقسام الداخلي الفلسطيني على الساحة الفلسطينية داخلياً وخارجياً:

1. على الصعيد الداخلي:

أ. الانقسام السياسي الفلسطيني، أصبح الشعب الفلسطيني يعيش في ظل حكومتين، واحدة تعمل في قطاع غزة، والأخرى تعمل في الضفة الغربية.



سلام فياض

ب. جدلية الشرعيات، فبعد سيطرة حماس على الحكم أصدر الرئيس الفلسطيني مرسوماً رئاسياً أقال حكومة **(إسماعيل هنية)**، وتم تعيين حكومة في الضفة الغربية برئاسة **(سلام فياض)**، أُطلق عليها **(حكومة طوارئ)**، مما أدخل الساحة الفلسطينية في صراع القوانين.

ج. السلم الأهلي الفلسطيني: فقد شهدت الساحتين سواء في القطاع أم الضفة حملات من الاعتقالات والقتل أو الموت داخل السجون، مما أدى إلى ضرب النسيج الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني.

د. شل عمل مؤسسات السلطة الفلسطينية، فقد بات هناك ازدواج في مؤسسات السلطة، ففي القطاع بات هناك نظام سياسي ومؤسسات تابعه له تتشكل بطريقة منفصلة عن الضفة الغربية، وكذلك في الضفة الغربية أصبحت المؤسسات لا تعترف بشرعية المؤسسات في القطاع، أو الموافقة على سياساتها العامة وما يصدر عنها من نشاطات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

2. على الصعيد الخارجي:

شكل الانقسام السياسي الفلسطيني انعكاسات خارجية على مستوى العلاقات الفلسطينية العربية، وعلى العلاقات الدولية وتقاطعاتها مع القضية الفلسطينية، فقد اعتبر الكثيرون أن الانقسام الداخلي الفلسطيني هو نتيجة لعوامل خارجية سواء عربية أم دولية، وهناك من يعتبر أن الانقسام الفلسطيني هو الذي منح المواقف العربية والإقليمية والدولية فرصة للتدخل في القضية الفلسطينية.

- المواقف العربية والدولية تجاه القضية الفلسطينية بعد الانقسام:

- الموقف الرسمي العربي:

1. رفض فكرة الانقسام وطالب القوى الفلسطينية بالوحدة.

2. أكد الموقف الرسمي العربي على دعم السلطة الفلسطينية وشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني، وعندما اشتد الخلاف بين فتح وحماس حول موضوعة الرئاسة والتمديد للرئيس الفلسطيني.

- المواقف الدولية الرسمية:

فقد استغلت الانقسام بأعلى مستواه، فإسرائيل أعلنت أن القطاع عبارة عن كيان معادي ، وقامت بفرض حصار اقتصادي وسياسي على قطاع غزة. أما الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي. استندتا في البداية إلى مواقفهما الثابتة منذ الانتخابات التشريعية تجاه حماس، وتلا ذلك خطوتان رئيستان: الأولى من طرف الاتحاد الأوروبي إذ عمل الاتحاد على سحب المراقبين الأوروبين المتواجدين على معبر رفح بين القطاع ومصر، مما أدى إلى إغلاق المعبر، أما الولايات المتحدة فقد شرعت إلى الترويج إلى استغلال الحالة في التعامل مع القضية الفلسطينية ضمن منطقين، المنطق الأول وهو الموجود في القطاع ويقوم على مقاطعته ورفض نموذجه، والجزء الآخر وهو الموجود في الضفة الذي يجب على الولايات المتحدة دعمه وإحداث تنمية في مشروعه.

ك. مؤتمر أنابوليس للسلام عام2007م:

وعلى إثر أحداث الانقسام الفلسطيني دعت الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر أنابوليس للسلام في الشرق الأوسط من أجل إطلاق عملية مفاوضات سلام ناجحة، وقد عقد في 27 تشرين ثان- نوفمبر عام2007م في كلية البحرية للولايات المتحدة في **(أنابوليس)**، في ولاية ماريلاند، وكان المؤتمر تحت إشراف وزيرة خارجية الولايات المتحدة **(كوندوليزا رايس)**، ودُعيت له 40 دولة وشاركت 16 دولة عربية، واستمر المؤتمر ليوم واحد، وانتهى المؤتمر مع صدور بيان مشترك من جميع الأطراف.

مؤتمر أنابوليس

ثالثاً: العدوان الإسرائيلي على غزة عام2008–2009م:

نظرت إسرائيل بخطورة بالغة إلى فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006م، كما نظر صناع القرار في إسرائيل إلى أنه لأول مرة منذ الإعلان عنها، أصبح في خاصرتها الجنوبية الغربية كيان إسلامي لا يخفي رغبته في إزالتها من الوجود، وحرصت على ضرب حكم حركة حماس من خلال عدة وسائل، منها فرض الحصار الخانق على القطاع، بهدف دفع الناس للتمرد على حكم الحركة، وشنت عمليات عسكرية متعددة، واستغلت اختطاف الجندي الإسرائيلي **(جلعاد شاليط)** من أجل تبرير قيامها بسلسلة من العمليات العسكرية التي هدفت إلى للقضاء على حركة حماس، ومؤسسات الحكومة.



جلعاد شاليط

وقد استغلت إسرائيل والإدارة الأمريكية التناقضات الداخلية الفلسطينية، وحاولت توظيفها لجهة دفع الفلسطينيين إلى حرب أهلية تؤدي إلى التخلص من حكم حركة حماس، ولكن إسرائيل فوجئت أن كل الوسائل التي استخدمتها لم تنجح في إسقاط حكم الحركة، لذلك أعدت إسرائيل العدة لشن العدوان منذ وقت بعيد، وعندما حانت الفرصة في نظرها، قامت بخرق اتفاق التهدئة الذي توصلت إليه مع الفصائل الفلسطينية التي دامت ستة شهور برعاية مصرية في حزيران – يونيو عام 2008م، وشنت الحرب التي أطلقت عليها **(الرصاص المصهور – أو المصبوب)**، بينما أطلقت المقاومة الفلسطينية على عملياتها للتصدي لهذا العدوان اسم **(معركة الفرقان)**، وهدفت إسرائيل من عدوانها على غزة إلى تحقيق **الأهداف الآتية:**

1. محاولة إسقاط حكم حركة حماس في قطاع غزة.
2. استعادة عنصر الردع في مواجهة المقاومة الفلسطينية بشكل خاص، وفي وجه العالم العربي بشكل عام، سيما بعد الهزيمة الإسرائيلية المدوية في حرب لبنان الثانية عام 2006م.
3. وقف عمليات المقاومة المنطلقة من قطاع غزة.
4. تجريد الفصائل المقاومة من قدراتها العسكرية من خلال وقف عمليات تهريب وتصنيع السلاح.
5. قطع الطريق على أي فرصة للتوصل لاتفاق فلسطيني داخلي ينهي حالة الانقسام الداخلي، سيما وأن إسرائيل ترى بقاء الانقسام الداخلي مصلحة استراتيجية لها من الطراز الأول.

- مجريات العدوان:

وقد سبق العدوان الإسرائيلي على غزة قيام إسرائيل بخرق التهدئة في 4 تشرين ثان – نوفمبر عام 2008م، عندما نفذت عملية استهدفت ستة كوادر من حركة حماس؛ مما أدى إلى استشهادهم جميعاً، غير أن الجانب الفلسطيني تحلى بضبط النفس وآثر على استمرار التهدئة.

وفي صبيحة يوم السبت 27 كانون أول – ديسمبر عام قام فاجأ الطيران الحربي الإسرائيلي بنحو ثمانين طائرة بشن العشرات من الغارات الجوية خلال وقت قصير، استهدفت الأحياء السكنية، ومقار، ومراكز عسكرية، وأمنية، وشرطية تابعة للحكومة الفلسطينية في غزة، وتسبب القصف الجوي في الساعات الأولى باستشهاد أكثر من مائتي فلسطيني وجرح المئات.

وخلال الحرب التي استمرت 22 يوماً، استهدفت إسرائيل كل المرافق الحيوية في القطاع، إضافة إلى المدارس، والجامعات، والمساجد، والمستشفيات، والمراكز الطبية، وقد استخدمت إسرائيل عدداً من الأسلحة المحرمة دولياً وفي مقدمتها **(اليورانيوم المنضب)**، و**(الفسفور الأبيض)**.

- نتائج العدوان على غزة عام2008-2009م:

1. فشلت إسرائيل في تحقيق أي هدف من الأهداف المعلنة للحرب، فقد تواصلت عمليات المقاومة مما أفشل عنصر الردع لدى إسرائيل.
2. عززت الحرب مكانة حركة حماس في أوساط الجمهور الفلسطيني وفي العالمين العربي والإسلامي.
3. فضحت الحرب أشكال التواطؤ العربي مع إسرائيل عشية وأثناء وبعد انتهاء الحرب.
4. فضحت الحرب إسرائيل أمام العالم، سيما بعدما تبين حجم المجازر التي ارتكبتها ضد المدنيين الفلسطينيين الذين كانوا وقود الحرب.
5. حاولت إسرائيل والكثير من الأطراف الدولية والعربية استغلال حاجة قطاع غزة لإعادة ما تم تدميره من مؤسسات ومنازل، من أجل ابتزاز حماس وإجبارها على الاعتراف بإسرائيل، ونبذ المقاومة، والالتزام بالاتفاقيات الموقعة بين إسرائيل ومنظمة التحرير.
6. استشهاد نحو ألف وخمسمائة فلسطيني (من بينهم 926 مدنياً، و412 طفلاً، و111 امرأة، وإصابة نحو خمسة ألاف آخرين)، وأُبيدت عائلات بأكملها من ضمنهم عائلة السموني التي فقدت 29 من أفرادها.

رابعاً: العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2012م:

لقد بدأ الكيان الإسرائيلي عدوانه على قطاع غزة باغتيال القائد (**أحمد الجعبري**) في 14 تشرين ثان – نوفمبر 2012م، تنفيذاً لقرار اللجنة الوزارية المصغرة للشؤون الأمنية (**التساعية**) الذي اتخذته سراً في صباح يوم 13 تشرين ثان – نوفمبر 2012م، رغم التوصل إلى مسودة اتفاق تهدئة مع المقاومة بوساطة مصرية .



أحمد الجعبري

وقد قامت إسرائيل بعملية خداع ماكرة حيث شنت حملة إعلامية قام بها عدد من المسؤولين "الإسرائيليين" بإعلان قرب التوصل لتهدئة بهدف استرخاء المقاومة، وللإيحاء بأن المصريين يعلمون بموعد الهجوم من خلال صورة الاتصالات التي جرت بين تل أبيب والقاهرة قبيل الحرب، للتشكيك في موقف مصر، وهز الثقة بين غزة والحكم الجديد في مصر.

وقد أطلق الجيش الإسرائيلي على ذلك العدوان (**عامود السحاب**)[1]، وردت عليها المقاومة والفصائل الفلسطينية باسم عملية (**حجارة السجيل، أو السماء الزرقاء**).

– الأسباب والأهداف من العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2012م:

1. تحقيق ما فشل العدو في تحقيقه من أهداف في حرب الفرقان عام 2008م.
2. معرفة ما أحدثته المقاومة من تطورات على دفاعاتها وأسلحتها.
3. التأكيد على أن الكلمة الأولى للاحتلال، يجتاح، يقتل، يغتال، ولن يسمح للمقاومة بالرد.
4. اغتيال القائد العسكري لكتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحماس (**أحمد الجعبري**).
5. إعادة الثقة للجنود الصهاينة بعد أن فشلوا في دخول غزة في حرب الفرقان.
6. تعزيز مواقع القيادة السياسية في الانتخابات التشريعية عام2013م.

ومن **الأهداف المُعلنة** حسب المصادر الرسمية "الإسرائيلية" هي وقف إطلاق الصواريخ، ومنع المقاومة من تغيير قواعد الاشتباك، واستعادة هيبة الردع للجيش "الإسرائيلي"، أما **الأهداف الحقيقية** للعدوان فقد أرادت حكومة (**نتنياهو**) أهدافاً أخرى منها:

([1]) وهي عبارة اصطلاحية من التوراة متعلقة بضياع اليهود في صحراء سيناء 40 عاماً زمن سيدنا موسى، ومعناها المجازي "العقاب السماوي" في إشارة للضياع وعدم اليقين.

– تعزيز حظوظ نتنياهو في الانتخابات عام 2013م عبر صورة الانتصار, وفرض الأجندة الأمنية والتغطية على المطالب الاقتصادية والاجتماعية التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية.

– اختبار النظام المصري الجديد بشأن المسألة الفلسطينية، وإحراجه في ظل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في مصر، ولهزّ علاقة النظام الجديد بواشنطن.

– معرفة قدرات المقاومة الجديدة والتعاطي معها، واستكشاف قدرات الأسلحة "الإسرائيلية" الجديدة كالقبة الحديدية وغيرها.

أما **أهداف المقاومة** فتلخصت في:

– تأكيد حق المقاومة في مواجهة العدوان والتصدي لاعتداءاته.

– محاولة كسر هيبة الردع الصهيونية، وفرض قواعد اشتباك جديدة، وخلق معادلة رعب جديدة، وربما إرساء معادلة ردع جديدة.

– مجريات العدوان:

وقد حاول الجيش الإسرائيلي مفاجأة المقاومة بالصدمة عبر استهداف عناصر القيادة العليا لكتائب القسام، فنجح باغتيال الشهيد الجعبري لكنه أخفق في إصابة القادة الآخرين، وقد استخدمت الطائرات الإسرائيلية القنابل الثقيلة من وزن طن بكثافة عددية وجغرافية، فوصل عدد غاراته إلى 1500 غارة جوية، وتمددت أهدافه على كافة القطاع، بهدف إثارة الرعب وتعظيم التأثيرات النفسية والمادية في الجانب الفلسطيني.

وقد استندت الحكومة الإسرائيلية في عدوانها على غزة على تقديرات قدمتها شعبة الاستخبارات العسكرية "**أمان**"، مفادها أن قوة الصدمة وكثافة النيران وإصابة القادة النوعيين سيربك المقاومة، ولكن المقاومة استوعبت الصدمة وامتصتها، من خلال شبكة معقدة من الأنفاق تحت الأرض، واستهداف الطائرات المعادية لأول مرة، في محاولة لإصابتها أو تحييدها عن أهدافها. وقد نجحت في إصابة بعضها. إضافة إلى ذلك تطور أدوات المقاومة باستخدامها منصات إطلاق صاروخية ذات تحكم إلكتروني وموجهة بالليزر.

وكانت صواريخ المقاومة ومدياتها وأعدادها وأزمنة انطلاقها كانت جزءاً أساسياً من تكتيكاتها، وقد تمكنت من كسر الخطوط الحمر السابقة في قواعد الاشتباك، إذ استهدفت تل أبيب وشمالها في هرتسليا، وكذلك القدس لمديات تعدت الـ80 كلم، وهددت رموز دولة الكيان كالكنيست الصهيوني، ووصلت حتى للمستوطنات في الضفة الغربية.

وتمخضت المواجهة عن معطيات جديدة، إذ أظهرت أن المقاومة كسرت هيبة الردع "الإسرائيلية"، وفرضت قواعد اشتباك جديدة على الرغم من اختلال ميزان القوى بين الطرفين، وخلقت معادلة رعب جديدة بإدخال 3.5 ملايين يهودي في الملاجئ من بينهم رأس هرم السلطة، وفي منطقة جغرافية تعطلت مصانعها التي تنتج حوالي 17مليار دولار .



محمد مرسي

وكشفت الحرب عن قدرة عالية للرئاسة المصرية برئاسة الرئيس **(محمد مرسي)** الذي قام بسلسلة خطوات فورية لدعم القطاع، كما أشرفت الرئاسة المصرية على معركة سياسية بين طرفي المواجهة.

- الآثار السياسية والاستراتيجية للعدوان:

ترك العدوان على غزة آثاراً بالغة على كافة الصُعد المحلية والإقليمية والدولية، هي:

- أعادت لمصر دورها وبلونها الإسلامي الجديد.
- رسخت الحرب دور حماس في الخريطة السياسية الفلسطينية، ورفعت من مكانتها، وفتحت الآفاق أمامها لفرص جديدة على الصعيدين الإقليمي والدولي.

- نتائج العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2012م:

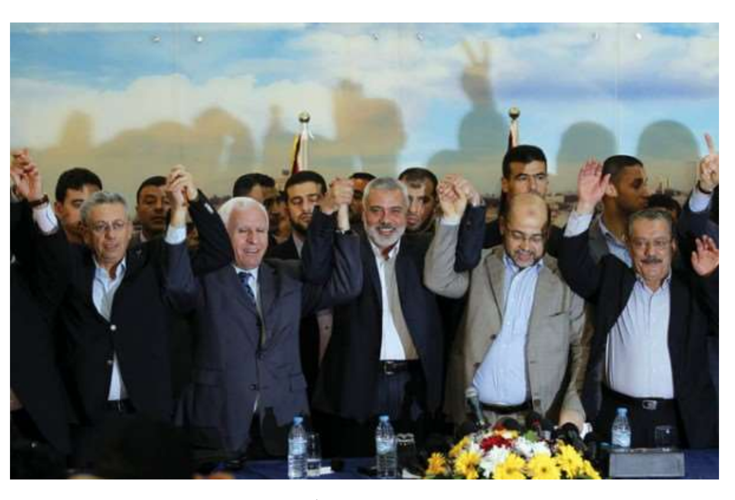
1. لم تستطع إسرائيل من إيقاف الصواريخ، بل زاد مداها وأصبحت تهدد العمق في حدود (80) كم بدلاً من (40) كم في العدوان عام 2008-2009م.
2. اتخذت إسرائيل للمرة الثانية قراراً منفرداً بوقف العمليات العسكرية قبل اكتمال التفاهم على التهدئة.
3. تعاظم قدرة المقاومة على الرد عسكرياً في المجال الجوي والبحري والبري، مما ردع العدو عن الإقدام على عملية اجتياح للقاع برياً.
4. خروج المقاومة أكثر تلاحماً مع سكان القطاع والفلسطينيين عموما في كافة أماكن تواجدهم.
5. نجاح المقاومة في ضرب العمق الصهيوني لأول مرة منذ النكبة عام 1948، فقد تم ضرب تل أبيب والقدس.
6. تعاطف عربي وإسلامي منقطع النظير مع المقاومة.

خامساً: القضية الفلسطينية 2014-2015م:

شهدت القضية الفلسطينية خلال المرحلة من عام 2014م حتى العام 2017م العديد من الأحداث والتطورات التي كان لها الأثر الهام عليها، ومن أبرز تلك الأحداث والتطورات، اتفاق المصالحة الفلسطينية عام 2014م، والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة خلال العام نفسه، إضافة إلى توتر العلاقات الفلسطينية المصرية بعد الأحداث التي جرت في مصر وأدت إلى الانقلاب على حكم محمد مرسي، وما تبعه من فرض الحصار الشامل على قطاع غزة، كما شهدت هذه المرحلة أحداث انتفاضة القدس عام 2015م، كما أثرت الأحداث في المنطقة العربية على القضية الفلسطينية مما جعلها قضية ثانوية في الاهتمام العربي، وفيما يلي أحداث وتطورات القضية الفلسطينية خلال المرحلة 2014-2017م:

1- اتفاق المصالحة الفلسطينية في الشاطئ عام 2014م:

وقد مرت القضية لفلسطينية بالعديد من التطورات والأحداث خلال العام 2014م، مما شكل مفترق طرق على الساحة الدولية، فعلى الصعيد الداخلي، شهدت القضية الفلسطينية توقيع **(اتفاق الشاطئ)** بين منظمة التحرير وحماس فى 23 نيسان – ابريل 2014م، والذى بموجبه حاول الفلسطينيون طي صفحة الانقسام البغيض الذى أضر بالقضية الفلسطينية، بعد أن وجدت حركة حماس نفسها فى حالة من العزلة الدولية والعربية، بعد تجريم (جماعة الإخوان المسلمين) فى العديد من الدول العربية، وما قامت به جمهورية مصر العربية من إغلاق للأنفاق التي كانت تشكل مورداً مالياً رئيسياً لحركة حماس، وعدم قدرتها على دفع رواتب موظفيها، مما دفع حماس للموافقة على التوافق والذهاب لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه فى القاهرة والدوحة، والاتفاق على تشكيل **(حكومة وفاق وطني)** للقيام بتوحيد مؤسسات السلطة والإعداد لانتخابات تشريعية ورئاسية خلال فترة زمنية حُددت بستة أشهر من تاريخ تشكيل (حكومة الوفاق الوطني)، إلا أن الأمر لم يدم طويلاً وخاصة بعد تشكيل الحكومة فى يونيو – حزيران 2014م، حيث لم



اتفاق الشاطئ

تتمكن الحكومة من القيام بمهامها وواجباتها تجاه الشعب الفلسطيني نتيجة التصريحات والمناكفات بين حركة حماس، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وقيادة حركة فتح.

وبعد توقيع اتفاق المصالحة عمد الاحتلال الى محاولة إشعال المنطقة من خلال مجموعة من الاعتداءات المتكررة للمستوطنين، واستباحة الأماكن المقدسة، والاستيلاء على الأراضي، ومصادرتها لإقامة بؤر استيطانية جديدة على الأراضي الفلسطينية، إلى أن الأوضاع تأزمت بعد اختفاء ثلاثة من المستوطنين، وتحميل الجانب الفلسطيني المسئولية، وقيام جنود الاحتلال باقتحام المدن واعتقال الشبان الفلسطينيين، ثم قيام مجموعة من رجال الدين (الحاخامات) بقتل الفتى الشهيد (محمد أبو خضير) بحرقه حياً، لتنتفض الأراضي الفلسطينية لمواجهة الاحتلال ومستوطنيه.

2- العدوان الإسرائيلي على غزة عام2014م:

بدأ العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في فجر يوم 8 تموز - يوليو2014م، باستهداف منزل المواطن الفلسطيني (**محمد العبادلة**) في بلدة القرارة جنوبي القطاع.

وتبع ذلك الهجوم إعلان إسرائيل عن بدء حملة عسكرية أطلق عليها اسم (**الجرف الصامد**)، وردت (**كتائب القسام**) الجناح العسكري لحركة المقامة الإسلامية (**حماس**) بإطلاقها اسم (**العصف المأكول**) على تصديها للهجوم، بينما اختارت (**سرايا القدس**) الجناح العسكري **لحركة الجهاد الإسلامي** اسم (**البنيان المرصوص**) لعملياتها.

- أهداف وأسباب العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014م:



محمد أبو خضير

- تدمير قدرات فصائل المقاومة الفلسطينية وبنية القطاع التحتية ومنازل المواطنين وممتلكاتهم لتحريضهم ضد تلك الفصائل .
- نتيجة القصف المتبادل بين المقاومة الفلسطينية في القطاع وإسرائيل، إثر تفجر الأوضاع في الضفة الغربية بعد خطف مستوطنين الطفل الفلسطيني (**محمد أبو خضير**) في القدس المحتلة يوم 2 تموز - يوليو2014م وتعذيبه وحرقه.
- إعادة اعتقال عشرات من محرري صفقة "شاليط"، ونواب في المجلس التشريعي الفلسطيني من حركة حماس.
- احتجاجاتٌ في القدس والأراضي المحتلة وأراضي عام 1948م، رفضاً لتلك الاعتقالات.

- مجريات العدوان:

وفي اليوم الأول من الحرب استدعى الجيش الإسرائيلي 40 ألفا من قوات الاحتياط، وارتكب مجزرة في مدينة خان يونس بالقطاع راح ضحيتها 11 شهيداً و28 جريحاً فلسطينياً، ثم توالت المجازر.

وقد أبدت الفصائل الفلسطينية مقاومة شرسة ونوعية على مدى أيام العدوان الإسرائيلي، وردت بقصف المستوطنات الإسرائيلية المتاخمة للقطاع، قبل أن يتوسع قصفها ليطال عشرات المدن الرئيسية والقرى والمستوطنات في فلسطين المحتلة، مثل: القدس، وتل أبيب، ومطار بن غوريون، واللد، والرملة، وهرتزليا، وريشون ليتسيون، وأسدود، وحيفا، وصولاً إلى مناطق البحر الميت، وحتى بئر السبع.

ولجأت إسرائيل إلى استخدام **(القبة الحديدية)** للتصدي لصواريخ المقاومة الفلسطينية، وأعلنت عن تدمير عدد منها.

- نتائج العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014م:

1. استشهاد 1742 فلسطينياً 81% منهم من المدنيين، بينهم 530 طفلاً و302 امرأة و64 لم يتم التعرف على جثثهم لما أصابها من حرق وتشويه، واستشهاد 340 مقاوماً فلسطينياً، وجرح 8710 من مواطني القطاع.

2. دمر القصف الإسرائيلي للقطاع 62 مسجداً بالكامل و109 مساجد جزئيا، وكنيسة واحدة جزئياً، و10 مقابر إسلامية ومقبرة مسيحية واحدة، كما فقد نحو مائة ألف فلسطيني منازلهم وعددها 13217 منزلا، وأصبحوا بلا مأوى.

3. على صعيد خسائر إسرائيل، قُتل 64 جنديا و6 مدنيين بينهم امرأة. ومن بين الجنود القتلى من يحملون أيضا جنسيات أخرى كالأميركية والبلجيكية والفرنسية وغيرها. أما الجرحى فقد بلغ عددهم 720 جريحاً.

- مبادرة وقف القتال:

وقد توقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بعد الإعلان عن المبادرة المصرية بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة في 14 تموز - يوليو2014م، وأدان عدد كبير من الدول مهاجمة إسرائيل لقطاع غزة، كما أعلنت دول تأييدها لها وأدانت الرد الصاروخي الفلسطيني عليها.

وبعد توقف العدوان، وفي 12 تشرين أول – أكتوبر 2014م عُقد مؤتمر لإعادة إعمار غزة في القاهرة برعاية الرئيس المصري **(عبد الفتاح السيسي)** ومشاركة خمسين منظمة وحكومة، وتعهدت الدول المشاركة بتقديم 5.4 مليارات دولار للفلسطينيين، نصفها لإعادة إعمار القطاع الذي لحق به دمار واسع.



مؤتمر إعادة إعمار غزة القاهرة – 2014م

3- توتر العلاقات بين مصر وحماس:

وقد شهد عام 2015م توتراً ملحوظاً في العلاقة بين مصر وحركة "حماس"، بعد الانقلاب على الرئيس **(محمد مرسي)**، وسيطرة **(عبدالفتاح السيسي)** على مقاليد الحكم؛ حيث أعلنت محكمة الأمور المستعجلة بمصر في 31 كانون ثان – يناير، أن حركة حماس "منظمة إرهابية"، وقد أدانت الحركة القرار معتبرة إياه "انقلابا على تاريخ مصر وأخلاقها.

4- رفع العلم الفلسطيني أمام مقر الأمم المتحدة:

قام رئيس السلطة الفلسطينية **(محمود عباس)** في 1 تشربن أول- أكتوبر عام2015م، برفع علم فلسطين أمام مقر الأمم المتحدة في مدينة نيويورك الأمريكية، وذلك بعد أقل من شهر على تصويت الجمعية العامة لصالح قرار يقضي برفع علم فلسطين فوق مقراتها، حيث صوت لصالح القرار 119 دولة وعارضته ثماني دول، وامتنعت 45 دولة عن التصويت.



رفع علم فلسطين في مقر الأمم المتحدة

5- الانتفاضة الفلسطينية الثالثة (انتفاضة القدس) عام 2015م:

كانت الانطلاقة الأولى للانتفاضة الفلسطينية الثالثة في الضفة الغربية والقدس بشكل خاص، والأراضي الفلسطينية في 2 تشرين أول- أكتوبر2015م، على يد الشهيد **(مهند الحلبي)**، الذى قام بأول عملية طعن في البلدة القديمة بالقدس المحتلة، وأوقع خلالها قتيلين إسرائيليين بالإضافة إلى مصابين.



مهند الحلبي

وقد بلغ عدد شهداء الانتفاضة 141 شهيداً، بينهم 26 طفلاً، وسبع سيدات، كما تجاوز عدد المصابين 15 ألفا، بينهم ما يزيد على 4600 إصابة بالرصاص الحي والمعدني المغلف بالمطاط.

ومع بداية الانتفاضة الثالثة مطلع تشرين الأول- أكتوبر 2015م، أعادت سلطات الاحتلال خارطة الحواجز التي ابتدعتها مع بداية انتفاضة الأقصى عام 2000، وقسمت الأراضي الفلسطينية إلى كنتونات صغيرة في القدس والضفة الغربية، شكلت مصدراً لمأساة يومية يعيشها المواطن الفلسطيني.

- أثر انتفاضة القدس 2015 على القضية الفلسطينية:

وفشل مسار التسوية السياسية واستمرار حالة الانقسام وصعوبة التوافق على برنامج نضالي بين الفصائل الفلسطينية، سيما بين حركتي فتح وحماس، دفع من جديد إلى بروز الظاهرة النضالية الفلسطينية التاريخية المتمثلة في دور الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي ورسم مسار جديد للمقاومة والمواجهة.

ولم تتمكن انتفاضة القدس من وقف الإجراءات الإسرائيلية تجاه المسجد الأقصى، ووقف مخططات تقسيم المسجد زمانياً ومكانياً، وإجبار الحكومة الإسرائيلية على لجم المستوطنين، ووقف اعتداءاتهم على الفلسطينيين في الضفة الغربية فقط، بل أحدثت تأثيراً عميقاً وحيوياً في الشأن الفلسطيني؛ فقد عملت الانتفاضة على إبراز النقاط الآتية:

1. إعادة الاعتبار إلى العلاقة الطبيعية بين إسرائيل والفلسطينيين، في الضفة الغربية، والمتمثلة في المواجهة بكافة أشكالها، والخروج من الحالة المشوّهة التي سادت لسنوات بعد الانتفاضة الثانية "انتفاضة الأقصى".
2. أثبتت الانتفاضة مرة أخرى بأن الشعب الفلسطيني لا يمكنه إلا أن يرى الاحتلال الإسرائيلي عدو يجب أن يقاوم .

3. أعادت انتفاضة القدس الاعتبار إلى البعد النضالي في الشخصية الوطنية الفلسطينية، والدور النضالي والوطني للضفة الغربية الذي شابه كثيراً من اللغط والعبث والتجنّي خلال السنوات الماضية.
4. أثبتت الانتفاضة أن الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده لديه الجاهزية والاستعداد للتضحية في سبيل وطنه ودفاعاً عن مقدساته وكرامته.
5. أعادت التأكيد على مدى وحشية الاحتلال وقسوته، خاصة وان غالبية الشهداء هم من الفتيان والفتيات، وتعمده القتل رغم قدرته على اعتقال بعض الثائرين في الضفة.
6. أحدثت الانتفاضة توازناً وطنياً داخلياً مهماً بين الجمهور الفلسطيني في الداخل، مما قد يساهم في تعزيز العلاقات الوطنية والاجتماعية الداخلية.
7. ساهمت الانتفاضة في إعادة الاهتمام بالقضية الفلسطينية على الأجندة السياسية الدولية، بعد أن عانت من تهميش كبير نظراً للحروب الأهلية والطائفية، وعادت اللقاءات السياسية رفيعة المستوى والمبادرات السياسية تظهر من جديد.
8. انتفاضة القدس شكلت ضربة موجعة للاحتلال، فبعد 10 سنوات من العمل الدؤوب، وبالتعاون مع حلفائه بهدف ابتلاع الأرض عبر الاستيطان، والتهويد، وتغيير بنية الانسان الوطنية والثقافية والاقتصادية عبر برامج عدة أُريد لها أن تنتج فلسطينياً جديداً؛ أثبتت فشل كل تلك السياسيات، ولتنسف فكرة الفلسطيني الجديد؛ وتضع شكوكاً كبيرة حول جدوى مشروع التسوية السياسية واتفاق أوسلو من وجهة النظر الإسرائيلية.
9. كشفت الانتفاضة، هشاشة الموقف السياسي الإسرائيلي، والمجتمع الصهيوني وضعف ارتباطه بالأرض، وفقدان الأمن الشخصي للإسرائيليين، والحديث عن ضرورة الانفصال عن الفلسطينيين من جانب واحد، وعزل التجمعات الفلسطينية.

﴿تم بحمد الله﴾